

تمهيد:

حياة عبد الله بن مسعود وسيرته

► نسب عبد الله بن مسعود

► مكانته عند النبي ﷺ

► وفاته

نسب عبد الله بن مسعود وسيرته :

هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شامخ بن فان بن مخزوم بن صائلة بن كاهل بن الحرث بن تميم ابن سعد بن هذيل بن خزيمة بن مدركة بن الياض بن مضر أبو عبد الرحمن الهذلي، كان أبوه حليف عبد الله بن الحرث بن زهرة في الجاهلية، وأما أمه فهي أم عبد بنت بن نسوء بن قديم بن صاهلة «هذلية» وأمه زهرية قبله بنت الحرث بن زهرة⁽¹⁾. كان سابقا إلى الدخول في الإسلام، وذلك بعد إسلام سعيد بن زيد و زوجته فاطمة بنت الخطاب، أي: أنه أسلم قبل عمر بن الخطاب بزمان، حيث أنه كان يرعى الغنم لعقبة بن أبي معيط، فمر به رسول الله ﷺ كما جاء في رواية أبي بكر بن عياش: "عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن ابن مسعود قال: كنت أرى غنما لعقبة بن أبي معيط، فمر بي رسول الله ﷺ فقال لي: يا غلام هل من لبن؟ فقلت: نعم ولكنني مؤتمن قال: فهل من شاة حائل لم ينز عليها الفحل فأتيته بشاة فمسح ضرعها، فنزل لبن فحلبه في إناء، وشرب وسقى أبا بكر، ثم قال للضرع: أقلص فقلص، ثم أتيته بعد هذا فقلت: يا رسول الله علمني من هذا القول فمسح رأسي و قال يرحمك الله فانك غليم معلم⁽²⁾ ".

وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رجلا قصيرا نحيفا يكاد طوال الرجال يوازيه جلوسا وهو قائم. وكانت له شعرة تبلغ أذنيه، و كان لا يغير شيبه إضافة إلى أنه خفيف اللحم لطيف القد أحمر الساقين حسن البزة. طيب الرائحة، كما كان يتصف بالذكاء والفتنة .

مكانته عند النبي ﷺ :

كان يلزم الرسول ﷺ لخدمته، قال أبو عمر: «ثم ضمه إليه رسول ﷺ فكان يلج إليه، ويلبسه نعليه،

ويمشي أمامه ومعه، ويستتره إذا اغتسل، و يوقظه إذا نام. و قال له رسول الله ﷺ : ادنك علي أن ترفع الحجاب، وأن تسمع سواي حتى أنهاك⁽³⁾».

وكان يلقب بأحد السابقين والبدرين والعلماء الكبار من الصحابة، كما كان يعرف بصاحب السواد، هاجر الهجرتين؛ هجرة الحبشة وهجرة يثرب، وصلى القبلتين، شهد بدرًا والحديبية. فاطلعه النبي ﷺ عن أسرارته ونجواه وقد بشره بالجنة فيما روي من أحاديث العشرة المبشرين بالجنة بإسناد حسن جيد؛ حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال: حدثنا ابن جامع قال: حدثنا علي بن عبد العزيز قال: حدثنا خديفة بن عتبة قال: حدثنا سفيان الثوري عن منصور عن هلال بن ساف عن ابن ظلم عن سعيد بن زيد قال: كنا مع رسول الله ﷺ على حراء فذكر عشرة في الجنة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمان بن عوف وسعد بن مالك وسعيد بن زيد وعبد الله بن مسعود⁽¹⁾.

وفي رواية منصور بن المعتمر وسفيان الثوري واسرائيل بن يونس، وكلهم عن أبي اسحق عن الحرث عن علي قال: قال رسول الله ﷺ : "لو كنت مستخلفا أحدا من غير مشورة

(1) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق ج، برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1/1982، 459.

(2) العسقلاني الإصابة في تمييز الصحابة، مطبعة السعادة محافظة مصر ط 1، سنة 1328 هـ، 2/317.

(3) المصدر نفسه، 2/318.

(1) المصدر السابق 2/318.

لاستخلفت ابن أم عبد"، كما قال رسول الله ﷺ: "رضيت لأمتي ما رضي الله لها و ابن أم عبد، وسخطت لأمتي ما سخط الله لها وابن أم عبد".

كل هذه الأحاديث تفضي إلى مكانة عبد الله بن مسعود و علو منزلته عند النبي ﷺ وعند الصحابة الكرام، فهذا أبو بكر الصديق- رضي الله عنه و أرضاه- نجده قد سبق عمر الفاروق في إخبار عبد الله بن مسعود- رضي الله عنهم جميعا- في تبشيره بالجنة، وذلك حينما كان أتى رسول الله ﷺ بين أبي بكر و عمر "رضي الله عنهما"،

وكان عبد الله بن مسعود يصلي مفتتحا بسورة النساء فقال النبي ﷺ: من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما نزل فليقرأه قراءة ابن أم عبد؛ فهو الإمام في تجويد القرآن و تحقيقه و ترتيله مع حسن الصوت، ثم قعد عبد الله بن مسعود يسأل الرسول ﷺ إلى أن قال له "عليه الصلاة و السلام": سل تعطه و قال: فيما سأل: «اللهم إني أسألك إيمانا لا يرتد و نعيما لا ينفذ و مرافقة نبيك محمد في أعلى جنة الخلد».(2)

وهذا علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - في رواية سعيد بن نصر الذي قال: حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا محمد و ضاح حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد فضيل عن مغيرة عن أم موسى قالت: قال: سمعت عليا- كرم الله وجهه- يقول: أمر رسول الله ﷺ عبد الله بن مسعود أن يصعد شجرة فيأتيه بشيء منها فنظر أصحابه إلى خمر شمتا فيه فضحكوا فقال النبي ﷺ: ما يضحكم: لَرَجُلٌ عند الله في الميزان أثقل من أحد" يقصد جبل أحد".(1) وفي رواية علي بن المديني قال: حدثنا سفيان أن جامع بن أبي راشد سمع حذيفة يحلف بالله، و يقول:

ما أعلم أحدا أشبه دلا ولا هديا برسول الله ﷺ من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع إليه من عبد الله بن مسعود، ولقد علم المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ أنه من أقربهم وسيلة إلى الله يوم القيامة.(2)

وفي غاية النهاية، قال حذيفة: ما أعلم أحد أقرب سمنا ولا هديا ولا دلا برسول الله ﷺ من ابن أم عبد، وهو الذي احتز رأس أبي جهل، وأتى به النبي ﷺ فقال: اهدوا هدي عمار وتمسكوا بعهد ابن أم عبد.(3)

وروى قرة بن أبي خالد عن النزال بن عمار عن أبي عثمان النهدي، قال: صلى بنا ابن مسعود المغرب بقل هو الله أحد ولوددت أنه قرأ سورة البقرة من حسن صوته و ترتيله.(4) وفي حديث آخر يقول عليه الصلاة و السلام: استقرؤا القرآن من أربعة نفر، فبدأ بعبد الله بن مسعود، وفي حديث لعبد الله بن عمر: حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا محمد بن وضاح حدثنا أبو بكر بن شيبة حدثنا و كيع حدثنا الأعمش عن شقيق أبي وائل عن مسروق عن عبد الله بن عمر قال: ((سمعت رسول الله ﷺ يقول: خذوا القرآن من أربعة: من ابن أم عبد فبدأ به و معاذ بن جبل و أبي بن كعب و سالم مولى أبي حذيفة)).(5)

كما روى أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه؛ حدثنا خلف بن قاسم حدثنا الحسن بن رشيح حدثنا الدولابي حدثنا عثمان بن عبد الله حدثنا يحيى الحماني حدثنا شريك عن أبي

(2) المصدر نفسه 320/2.

(1) المصدر السابق 219/2.

(2) ينظر المصدر نفسه 221/2.

(3) ابن الجوزي، غاية النهاية، 459/1.

(4) المصدر نفسه، 459/1.

(5) الإصابة في تمييز الصحابة، 319/2.

اسحق عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبي قال: " أتيت النبي ﷺ يوم بدر فقلت يارسول الله: إني قد قتلْتُ أبا جهل قال: الله الذي لا إله غيره لأنْت قتلته قلت: نعم فالتحقه الفرح ثم قال: انطلق فارنيه قال: فانطلقت معه حتى قمت به على رأسه فقال: الحمد لله الذي أخزأك هذا فرعون هذه الأمة، جروه إلى العليب، قال: قد وليت ضربته بسيفي فلم يعمل فيه فأخذت سيفه فضربت به حتى قتلته. (1)

وهناك أحاديث كثيرة تتناول بعضاً من السيرة الذاتية للصحابي الجليل ابن مسعود، فهذا أبو إسحاق يروي عن علقمة، فيقول: بت مع عبد الله في داره فقام ثم قام فكان يقرأ قراءة الرجل في مسجد حيه لا يرفع صوته ويسمع من حوله، كما يروي ابن مسعود عن نفسه فيقول: كنا نتعلم من النبي ﷺ عشر آيات فما نتعلم العشر التي بعدهن حتى نتعلم ما أنزل الله في هذه العشر من العمل. (2)

وفي معرض آخر نجد أن عبد الله بن مسعود يقسم أشد القسم لأن يصل إلى أبعد نقطة يصلها الإنسان آنذاك بغية معرفة مافي كتاب الله من أنباء و أقوال و أفعال و أحداث و معجزات: "و الذي لا إله غيره لو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله مني تبليغه الإبل لرحلت إليه". (3) هذا الحديث يعد بمثابة الدليل القاطع في مدى اهتمام هذا الصحابي بكتاب الله و حرصه الدائم على معرفة كل صغيرة و كبيرة تتعلق بالقرآن الكريم، وروى الإمام مسلم حديثاً عن ابن مسعود يدعم فيه ما ذكرناه أنفاً فيقول: ((و الله لا أعلم أحد تركه رسول الله ﷺ أعلم بكتاب الله من هذا و أشار إلى ابن مسعود)). (4)

و روى أيضاً في كتب التراث عن معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال: جاء رجل إلى عمر

(و يقصد به الفاروق عمر)، وهو بعرفات فقال: جئتكَ من الكوفة و تركت فيها رجلاً يحكي المصحف عن ظهر قلبه فغضب عمر- رضي الله عنه - غضباً شديداً وقال: ويحك ومن هذا؟! قال: عبد الله بن مسعود قال: فذهب عنه ذلك الغضب وسكن وعاد إلى حاله، وقال أي: قال ابن الخطاب: "والله ما أعلم من الناس أحداً

هو أحق بذلك منه. و هذه شهادة أخرى من شهادات كثيرة و عديدة قيلت في حق عبد الله بن مسعود، وطعمها الفاروق عمر- رضي الله عنه- حينما بعثه و عمار بن ياسر إلى الكوفة ليو ليهما عليها عرفانا منه بمكانتهما العلمية والأخلاقية فكتب عمر مخاطباً أهل الكوفة قائلاً: أني قد بعثت إليكم بعمار بن ياسر أميراً و عبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً وهما من النجباء من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل بدر فاقتدوا بهما واسمعوا من قولهما وقد أثرتكم بعبد الله بن مسعود على نفسي". (1)

وظل ابن مسعود يزود بلسانه وسيفه في سبيل إعلاء كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله، وكان رسول الله ﷺ قد آخى بينه وبين الزبير بعد هجرته من مكة إلى المدينة المنورة، فهذا ابن حجر العسقلاني يقول: حدثنا قاسم بن محمد حدثنا خالد بن سعد حدثنا أحمد بن عمرو حدثنا محمد بن سنجر حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا عباد عن سفيان بن حسين عن

(1) المصدر السابق، 2/322.

(2) ينظر غاية النهاية في طبقات القراء، 459/1.

(3) المصدر نفسه، 459/1.

(4) المصدر نفسه، 459/1.

(1) أنظر الإصابة 2/324.

يعلى بن مسلم عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال: آخى رسول الله ﷺ بين الزبير و بين ابن مسعود.⁽²⁾

وفاته :

وفي السنة الثانية و الثلاثين من هجرة الرسول ﷺ وفي خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان- رضي الله عنه- وفد عبد الله بن مسعود من الكوفة إلى المدينة، أين التحق بالرفيق الأعلى خاتماً بذلك حياة نورانية امتدت على طول السنين و مر الأزمنة. ودفن بالبقيع و صلى عليه الزبير بن العوام و دفنه ليلاً نزولاً عند رغبته قبل وفاته، ولم يعلم بذلك عثمان فعاتب الزبير، وكان له من العمر بضع و ستون سنة.⁽³⁾ ولما وصل خبر نعيه إلى أبي الدرداء قال عنه: ماترك بعده مثله.⁽⁴⁾

ويعتبر ابن مسعود من الصحابة الذين أثرهم رسول الله ﷺ و رفع من مكانتهم في أكثر من معرض حديث له عن حفظه القرآن الكريم، وهو أول من أفشى القرآن الكريم من في رسول الله ﷺ و روي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن ابن مسعود كان إذا اجتمع إخوانه نشروا المصحف فقرأوا و نشر لهم. كما روى عن أحدهم و يدعى مسروق أن عبد الله كان يقرئهم القرآن في المسجد، ثم يجلسون بعده لتثبيت الناس على قراءته. وكان يقرأ القرآن في غير رمضان في الجمعة و في رمضان في ثلاث. كل هذه الشواهد جعلت من عبد الله بن مسعود يتفرد بقراءة خاصة أنكرها علماء الفقه و السنة، وأعتد بها علماء اللغة و الاحتجاج و بالتالي فهي مردودة من الوجهة الشرعية مقبولة من الوجهة اللغوية بالرغم من انتهاء قراءة كل من عاصم و حمزة و الكسائي و خلف و الأعمش إلى قراءة ابن مسعود .

⁽²⁾ المصدر نفسه، 324/2.

⁽³⁾ المصدر نفسه، 324/2.

⁽⁴⁾ المصدر نفسه، 324/2.

الفصل الأول :

القراءات الشاذة في الدرس اللغوي

- ▶ توثيق القرآن وأهميته .
- ▶ نشأة القراءات
- ▶ القراءات الشاذة .
- ▶ أشهر القراء الذين أسندت إليهم القراءات الشاذة .
- ▶ مؤلفات في القراءات الشاذة .
- ▶ أسباب عدم إدراج قراءة " عبد الله بن مسعود " ضمن القراءات المشهورة
- ▶ ترتيب مصحف عبد الله بن مسعود .
- ▶ مصطلحات في علم القراءات
- ▶ معجم قراءة ابن مسعود .

توثيق القرآن الكريم وأهميته :

اهتم المسلمون اهتماما كبيرا بكتاب الله عزّ وجل ، فتركزت دراساتهم فيه،أو دارت حوله، فعكفوا عليه مفسرين، وتفهموا أحكامه متفقيين، وتلوه حق تلاوته متعبدين، وهذا تحقيقا لقوله تعالى وهو أصدق القائلين:

{ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } .⁽¹⁾

كما بيّن المولى عز وجل لنبيّه الكريم - صلي الله عليه وسلم- كيفية قراءة القرآن الكريم وأمره باتباعها، قال تعالى: { إِنَّا عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقُرْآنُهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ } .⁽²⁾

كما أمر الله عز وجل نبيه محمدا عليه الصلاة والسلام بقراءة القرآن علي الناس في قوله تعالى: { وَ قُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ } .⁽³⁾ ودعا الرسول p إلى تعلمه

⁽¹⁾ سورة الحجر، الآية 9 .

⁽²⁾ سورة القيامة، الآية 18، 17 .

وتعليمه، وقراءته و إقراءه وجعل قراءته أفضل العبادة، وارتفع بمكان أهله، فجعلهم أهل الله وخاصته.⁽⁴⁾ ووجه أنظارهم إلى مكانته وهدايته قبيل أن تحين منيته، إذ يقول: ((إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وسنتي))⁽⁵⁾.

وقد ذكر مؤلفا كتاب معجم القراءات القرآنية المراحل التي مرت بها القراءات القرآنية⁽⁶⁾ في نشأتها ذكرا مرحلة التوثيق في عهد النبي ﷺ، ثم في عهد أبي بكر الصديق - رضي الله عليه - ثم في عهد عثمان بن عفان، والذي يرجع إليه الفضل في تجميع القراء والمسلمين على قراءة واحدة. وسأكتفي في هذا المقام بذكر محطات معينة في مرحلة التوثيق. وكانت المحاولة الأولى لتوثيق النص القرآني هي أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه بأن لا يكتبوا عنه شيئا سوى القرآن الكريم. وبهذا وقف الرسول ﷺ مدافعا عن كتاب الله عز وجل حتى لا يحدث له ما حدث للكتب السماوية الأخرى من تحريف وخروج عن تعاليم المولى عز وجل .

هذه الخطوة - كما قال عنها مؤلفا معجم القراءات - تمت في خمس خطوات:

1- نزول القرآن منجما حتى يتمكن الناس من حفظه و استيعابه بكل يسرٍ وسهولة و بالتالي يثبت في صدورهم.

2- كتابة القرآن حين نزول الوحي على النبي ﷺ فقد كان الرسول ﷺ يقوم بتعليم المسلمين القرآن الكريم، حيث تلقى المسلمون القرآن الكريم على يد رسول الله ﷺ وكان له كُتَّاب يكتبون ما يوحى إليه بكل دقة وبكل حرص وبكل وعي وإدراك في الصحف و العُصَب، واللخاف، والأكتاف والأقتاب، والرقاع، يقول ابن الجزري "...وتلقوه من النبي ﷺ حرفا حرفا، ولم يهملوا منه حركة ولا سكونا، ولا إثباتا ولا حذفًا، ولا دخل عليهم شيء منه شك ولا هم"⁽¹⁾؛ مصداقا وعملا بقوله عز وجل: {وَ قُرْءَانَا فَرَقْنَاهُ لِنُقَرِّأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْثٍ وَ نَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا} ⁽²⁾.

3- التنافس الكبير على حفظ القرآن الكريم، وكثرة تلاوته وقد استدل مؤلفا كتاب معجم القراءات بحديث لرسول الله ﷺ حينما أمر عمرو بن العاص أن يقرأ القرآن في كذا ليلة، فيجيب عمرو: أني أطيق أكثر من ذلك إلى أن قال له: اقرأ القرآن في ثلاث ليال.

4- ظهور جماعة ممن عرف عنهم تعاهدهم القرآن بتلاوته وتدارسهم لآيات الله وسوره فيما بينهم وكانوا يسمون القراء. وقد روى ابن مسعود أن النبي ﷺ قال له: " اقرأ علي، ففتحت سورة النساء، فلما بلغت: {فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا} ⁽³⁾، رأيت عينيه تذرفان من الدمع. فقال: "حسبك الآن".⁽⁴⁾

(3) سورة الإسراء، الآية 106.

(4) النشر 12/1 .

(5) الترميذي، الجامع الصحيح، تح، كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، 622/5.

(6) عبد العال سالم مكرم، واحمد مختار عمر، معجم القراءات القرآنية، مطبوعات جامعة الكويت، ط1، 1982.

(1) النشر، 13/1.

(2) سورة الاسراء، الآية 106.

(3) سورة النساء، الآية، 41.

(4) غاية النهاية لابن الجزري، 485/1.

5- الخطوة الأخيرة في التوثيق، وهي أن جبريل عليه السلام كان يعارض النبي ﷺ بالقرآن كل سنة في شهر رمضان فعن عائشة عن فاطمة رضي الله عنهما: "أسر النبي ﷺ إلي: أن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة، وأنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضور أجلي"⁽¹⁾ كما أنه في هذه المرحلة بدأ بعض الصحابة بحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب وقيامهم بإقراءه وتحفيظه، ومن هذه المرحلة بدأت عملية التلمذة في الظهور.

وقد عقب مؤلفا معجم القراءات القرآنية في ختام معرض حديثهما عن المرحلة الأولى من مراحل توثيق النص القرآني قائلين: "إن القرآن الكريم كما هو مكتوب في المصحف العثماني الذي بين أيدينا هو القرآن الكريم الذي نزل على رسول الله ﷺ في العرصة الأخيرة بترتيبه من غير تقديم أو تأخير وبدون زيادة أو نقصان. وهو رأى الإمام البغوي في شرح السنة، حيث يقول: "الصحابة رضي الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن الذي أنزله الله على رسوله، من غير أن زادوا أو نقصوا منه شيئاً، خوف ذهاب بعضه بذهاب حفظه، فكتبوه كما سمعوا من رسول الله ﷺ من غير أن قدموا شيئاً أو أخوا، ووضعوا ترتيباً لم يأخذه من رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يلقي أصحابه ويعلمهم منازل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف جبريل إياه على ذلك، وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب عقب آية كذا في سورة كذا، فتثبت أن سعي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا في ترتيبه. فإن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب، أنزله الله جملة إلى السماء الدنيا ثم كان ينزله مفرقا عند الحاجة وترتيب النزول غير ترتيب التلاوة"⁽²⁾.

نشأة القراءات :

عندما نتصفح الكتب، والمصادر التي تناولت موضوع القراءات القرآنية نجد أن معظم مؤلفيها يلتقون في نقاط كثيرة، منها أن كُتّاب الوحي لم يكونوا من قبيلة واحدة⁽³⁾، مما جعلهم عرضة للاختلاف في النظم والقراءة والتلاوة، فقد روى الإمام البخاري في صحيحه حديثاً عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قائلاً: حدثنا سعيد بن عفير، قال: حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب قال عروة بن الزبير: إن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن

عبد القاري حدثاه أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول: "سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله ﷺ، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلببت بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ، قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ فقلت: كذبت، فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرأنيها، فقال رسول الله ﷺ: أرسله، أقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله: كذلك أنزلت. ثم قال: أقرأ يا عمر، فقرأت للقراءة

(1) ينظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية

بيروت، ط2، 1972، 232/2، فتح الباري، كتاب فضائل القرآن، 659/8.

(2) السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1988، 175/1، 176.

(3) يُنظر، عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، (د.ت) ص20 وما بعدها.

التي أقراني فقال رسول الله ﷺ : كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرءوا ما تيسر منه ⁽¹⁾.

وتوجد كتب كثيرة أوردت هذا الحديث الشريف و أحاديث أخرى أيضا في المضمون نفسه. وقد نطرح سؤالاً مفاده: ما المراد بالأحرف السبعة؟ ولعل أقرب مذهب العلماء إلى الصواب أن المراد بهذه الأحرف السبعة لغات العرب ولهجاتها الأكثر ذيوها آنذاك، وهو قول جمهرة علماء اللغة والقراءات والحديث ⁽²⁾. ويتجلى الاختلاف في الإدغام والهمز والإمالة والإبدال والإشباع، وما إلى ذلك.

ومعنى أن القرآن أنزل على سبعة أحرف. ما ذهب إليه على سبيل المثال صاحب كتاب الإبانة في أن الذي يشتمل عليه معنى القراءات أنها ترجع إلى سبعة أوجه ⁽³⁾. ويقول في موضع آخر عند حديثه عن فائدة تعدد القراءات،

ما الذي تفيد القراءة على أكثر من حرف لمن قرأ أكثر من حرف؟ فيكون الجواب: إن الله عز وجل لم يجعل على عباده حرجاً في دينهم، ولا ضيق عليهم فيما افترض عليهم، وكانت لغات من أنزل عليهم القرآن مختلفة، ولسان كل صاحب لغة لا يقدر على رده إلى لغة أخرى إلا بعد تكلف شديد، فيسر الله عليهم أن أنزل كتابه على سبع لغات متفرقة في القرآن بمعان متفقة ومختلفة، ليقرأ كل قوم على لغتهم، على ما يسهل عليهم من لغة غيرهم وعلى ما جرت به عاداتهم؛ فقوم جرت عاداتهم بالهمز، وقوم بالتخفيف، وقوم بالفتح، وقوم بالإمالة، وكذلك الإعراب واختلافه

في لغاتهم، والحركات واختلافها في لغاتهم، وغير ذلك، وكله رفق عظيم وتيسير لهم ⁽¹⁾. يقول الدكتور محمد خان: "ولعل بعض هذه القراءات في أصلها مظهر لهجي، وما اختلاف القراءات إلا لاختلاف اللهجات، ثم كثر القراء، والرواة، وتعددت طرقهم. فأخذ هؤلاء عن أولئك، وطال الأمد، وباعدت بينهم الأماكن، فتنوشت اللهجة، لأنه لا اهتمام بها في بيئة العلماء القدماء" ⁽²⁾.

القراءات الشاذة :

قال جلال الدين السيوطي: " اعلم أن القاضي جلال الدين البلقيني قال: القراءة تنقسم إلى متواتر و آحاد وشاذ، فالمتواتر القراءات السبعة المشهورة، والآحاد قراءات الثلاثة التي هي تمام العشر، ويلحق بها قراءة الصحابة. والشاذ قراءات التابعين كالأعمش ويحيى بن وثاب وابن جبير ونحوهم.

ويعتبر ابن الجزري أفضل من تحدث في هذا السياق، فهو إمام القراء في زمانه، إذ يقول: " كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندُها، فهي القراءة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي أنزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء أكانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة، أم عن غيرهم في الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء أكانت عن السبعة أم عن أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف و الخلف" ⁽³⁾. وقد عقب السيوطي على كلام ابن

(1) فتح الباري، 8/639، 640.

(2) ينظر، بلقاسم دفة، القراءات القرآنية وصلتها باللهجات العربية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، تلمسان العدد 27، 2001، ص 27.

(3) القيسي، الإبانة عن معاني القراءات، تح، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، (دت)، ص 74.

(1) ينظر، المصدر السابق، ص 81، 80.

(2) محمد خان، اللهجات العربية والقراءات القرآنية، دراسة في بحر المحيط، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص 10.

(3) النشر، 1/215.

الجزري، فقال: " أتقن الإمام ابن الجزري هذا الفصل جداً، وقد تحرر لي منه أن القراءات أنواع: المتواتر: وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب، وقد اشتهر بهذا النوع القراء السبع المشهورون، وهم: نافع المدني، ابن كثير المكي، أبو عمرو بن العلاء البصري، وابن عامر الشامي، وعاصم، وحزمة، والكسائي الكوفيون. أما: المشهور: وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة التواتر. ووافق العربية والرسم، واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ، ومثاله ما اختلف الطرق في نقله عن السبعة،

فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض، وأمثلة ذلك كثيرة في فرش الحروف من كتب القراءات، ومن أشهر ما صنف في ذلك التيسير، وقصيدة الشاطبية، وأوعية النشر في القراءات العشر، وتقريب النشر، وكلاهما لابن الجزري.⁽¹⁾

وقد اشتهر بهذا النوع من القراء الثلاثة: أبو جعفر بن القعقاع المدني (ت. 130 هـ) ويعقوب الحضرمي

(ت. 205 هـ) وخلف البزار (ت. 229 هـ). والآحاد: وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية، أو لم يشتهر ولم يقرأ به، بينما الشاذ: هو ما لم يصح سنده وفيه كتب مؤلفة، من ذلك قراءة: (مَلَكٌ يومَ الدين) بصيغة الماضي ونصب يوم (وإياك يُعبد) ببنائه للمفعول. والموضوع: كقراءات الخزاعي. أما الأخير فهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير، كقراءة سعد بن أبي وقاص: (وله أخ أو أخت من أم).⁽²⁾ وقراءة ابن عباس: (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج)⁽³⁾.

وقد وضع علماء القراءات ضابطاً من ثلاثة أشرط يحتكمون إليه لمعرفة القراءات الصحيحة من غيرها ولا يتخلف منها واحد:

1. صحة السند بالقراءة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - متواترة من أول السند إلى آخره.

2. أن تكون القراءة موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو إجمالاً.

3. موافقة القراءة وجهها من وجوه العربية مجعاً عليه، أو مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله.

وهذا الضابط - بشروطه الثلاثة - هو نفسه المقياس الذي نص عليه ابن الجزري بتوسيع دائرة القراءات الصحيحة، ولا يحصرها في دائرة القراءات السبع، وفي الوقت نفسه لا يسمح للقراءات الشاذة أن تدخل هذه الدائرة، لأن مقياس القراءة الصحيحة يبعدها عن هذه الدائرة.⁽⁴⁾

وإذا تصفح الدارس القراءات السبع لوجدها منتخبة من قراءات صحيحة موافقة لخط المصحف، وموافقة أيضاً للعربية، فهذا الإمام نافع يقول: " قرأت عن سبعة من التابعين، فما اجتمع عليه اثنان أخذته، وما شك فيه واحد تركته، حتى اتبعت هذه القراءة ".⁽¹⁾ وقال مكي بن أبي طالب: " وقد قرأ الكسائي على حمزة وهو يخالفه في نحو ثلاثمائة حرف، لأنه قرأ على غيره، فاختر من قراءة حمزة، ومن غيره قراءته، وترك منها كثيراً ".⁽²⁾

(1) الإتيان 1/ 215.

(2) سورة النساء، الآية 12، زيدت كلمت، (من أم).

(3) سورة البقرة، الآية 198، زيدت كلمت في مواسم الحج.

(4) عبد العال سالم مكرم، القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1996، ص 57.

(1) الإبانة عن معاني القراءات، ص 49.

(2) المصدر نفسه، ص 57، 58.

وقال أيضا: "وكذلك أبو عمرو قرأ على ابن كثير، وهو يخالفه في أكثر من ثلاثة آلاف حرف، لأنه قرأ على غيره، واختار من قراءته، ومن قراءة غيره قراءة" (3).

وبوجود الضابط السالف الذكر عرفت القراءات الشاذة، كما أن هذه القراءات، أثارت نقاشا حادا بين علماء القراءات، وأن القراءة الشاذة هي التي فقدت شرطا من الشروط التي نص عليها ابن الجزري في نشره.

أشهر القراء الذين نسبت إليهم القراءات الشاذة :

المتصفح لكتاب الفهرست- في باب ذكر أسماء قراء الشواذ وأنساب القراءات- يجد أن مؤلف الكتاب قسّم الأسماء بحسب المدن فذكر بعضا من أسماء القراء، ومن بينهم:

- أهل المدينة: كعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة الخزري من الطبقة الأولى من أهل المدينة من التابعين له قراءة .
- أهل مكة: ابن أبي عمارة، روى عنه أبو عمرو بن العلاء، وله قراءة.
- أهل البصرة: عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وله قراءة.
- أهل الكوفة: طلحة بن مصرف الأيامي، من أهل همدان، ويكنى أبا عبد الله من أهل الكوفة لما رأى الناس قد كثروا عليه مشى إلى الأعمش فقرأ عليه، فمال الناس إلى الأعمش وتركوا طلحة، وله قراءة.
- أهل الشام: يزيد البربري، وله قراءة .
- أهل بغداد: وهم: خلف بن هشام بن ثعلب البزار، وله كتاب القراءات. وابن مجاهد: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، وله خمسة عشر كتابا في القراءات.
- وابن شنبوذ: محمد بن أحمد بن أيوب بن شنبوذ، من قراءته: (إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر الله) (1)، ومما لا شك فيه أن هذه القراءة مخالفة للرسم العثماني، ولذلك أطلق عليها شاذة، ويقال: إنه إعترف بذلك كله، ثم استتيب، وأخذ خطه بالتوبة فكتب: يقول محمد بن أحمد بن أيوب: " قد كنت أقرأ حروفا تخالف مصحف عثمان المجمع عليه والذي اتفق أصحاب رسول الله ﷺ على قراءته ثم بان لي أن ذلك خطأ وأنا منه تائب، وعنه مقلع، وإلى الله- جل اسمه- منه برئ." (2)
- وابن مقسم: أبو بكر محمد بن الحسين بن يعقوب بن الحسن بن مقسم، وله عشرون كتابا في القراءات.

وأبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي جمع قراءة نسبها إلى الإمام أبي حنيفة ومنها قوله تعالى: (إنما يخشى الله من عباده العلماء) .

مؤلفات في القراءات الشاذة :

ذكر ابن جني بعضا من الكتب التي تناولت القراءات الشاذة والتي اعتمد عليها في كتابه المحتسب:

1. كتاب الشواذ: لأبي العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب النحوي. (ت) 291هـ).

2. كتاب المصاحف: لابن أبي داود السجستاني. (ت) 316هـ).

3. كتاب الشواذ: لابن مجاهد. (ت) 324هـ).

(3) المصدر نفسه، ص 58 .

(1) سورة الجمعة آية 9 فاسعوا .

(2) ابن النديم، الفهرست، تح، مصطفى الشويمي، الدار التونسية للنشر، والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 157.

4. كتاب البديع وحواشي البديع: لابن خالويه. (ت370هـ).
 5. المحتوي في القراءات الشواذ: لعثمان بن سعيد أبي عمرو الداني. (ت444هـ).
 6. الموضح: لأبي علي الحسن بن علي بن إبراهيم المصري. (ت440هـ).
 7. اللوامح: لأبي فضل الرازي. (ت454هـ).
 8. شوق العروس: لأبي معشر الطبري. (ت478هـ).
 9. الرشاد في شرح القراءة الشاذة: لأبي معشر الطبري أيضا.
- أسباب عدم إدراج قراءة عبد الله بن مسعود ضمن القراءات المشهورة:**

لقد سبق أن تطرقنا إلى حياة الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ومكانته عند رسول الله ﷺ ومدى حرصه ﷺ على سماع قراءة القرآن الكريم من في عبد الله بن مسعود. وقد وردت أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ منها ما قاله البخاري: "حدثنا حفص بن عمر، حدثنا شعبة عن عمرو عن إبراهيم عن مسروق: "ذكر عبد الله بن عمرو عبد الله بن مسعود فقال: لا أزال أحبه، سمعت النبي ﷺ يقول: "خذوا القرآن من أربعة، من عبد الله بن مسعود، وسالم، ومعاذ، وأبي بن كعب".⁽¹⁾

أما إذا تحدثنا عن قراءته، فخير شاهد نستشهد به ما قاله عنه أفضل الخلق محمد بن عبد الله ﷺ:

(من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ ابن أم عبد). وابن مسعود في مجال القراءات كسابقه: علي- كرم الله وجهه- وأبي بن كعب فتلاثة من القراء السبعة ينتهي سندهم إلى ابن مسعود- رضي الله عنه- وهم:

1. حمزة: أخذ القراءة عن سليمان الأعمش وكان الأعمش يُجود حرف ابن مسعود.⁽²⁾

2. عاصم: أخذ القراءة عن زر بن حبيش عن ابن مسعود، قرأ عاصم على أبي عبد الرحمن بن حبيب بن ربيعة، وعلى أبي مريم زرين حبيش، وعلى أبي عمرو سعد بن الياس الشيباني، وقرأ هؤلاء الثلاثة على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
3. الكسائي: أخذ القراءة عن حمزة بإسناده السابق أربع مرات، وعليه اعتماده.⁽³⁾

وكان عبد الله جديرا أن يكون ضمن لجنة كتاب المصاحف التي ألفها الخليفة عثمان بن عفان- رضي الله عنه- وذلك لاعتبارات أوردتها جل الكتب المؤلفة في القراءات القرآنية، وقد لخص هذه الاعتبارات مؤلف كتاب الجمع الصوتي للقرءان فيما يلي:

يعتبر عبد الله بن مسعود أول من جهر بالقرآن الكريم بعد الرسول ﷺ بمكة، فقد روى ابن إسحاق: "أن أصحاب رسول الله ﷺ اجتمعوا يوما، فقالوا: والله ما سمعت قریش هذا القرآن يجهر لها به قط، فمن رجل يسمعهموه؟ فقال عبد الله بن مسعود: أنا؟ قالوا: إنا نخشاهم عليك، إنما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه. قال: دعوني فإن الله سيمنعني. وقال راوي القصة عروة بن الزبير: فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى، وقریش في أنديتها، حتى قام عند المقام، ثم قرأ: "بسم الله الرحمن الرحيم" رافعا بها صوته: (الرحمن

(1) فتح الباري - باب القراء من أصحاب النبي - الحديث رقم 4999 - 663 / 8 .

(2) النشر، 1/133.

(3) المصدر السابق، 1/138، 125.

عَلَّمَ الْقُرْآنَ (قال: ثم استقبلها يقرأوها. قال: فتأملوه، فجعّلوا يقولون: ما قال ابن أم عبد؟ قال: ثم قالوا: إنه ليتلوا بعض ما جاء به محمد، فقاموا إليه، فجعّلوا يضربونه في وجهه وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ، ثم انصرف إلى أصحابه.

لقد حظي بن مسعود بصوت رائع في تجويد القرآن وتحقيقه وترتيله، يقول ابن مسعود: "قال لي النبي ﷺ اقرأ علي، قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: "إني أحب أن أسمعه من غيري." (1)

كما يعتبر ابن مسعود من الصحابة الحرصين على تتبع القرآن الكريم حفظاً وصوناً وتسابقاً نحو المراتب الأولى والعليا في استظهار القرآن الكريم، فيقول: "والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيمن أنزلت ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل ركبت إليه". (2) وكل هذه الاعتبارات التي سردناها هنا لم تشفع لعبد الله بن مسعود بأن يكون ضمن لجنة كتابة القرآن الكريم لاعتبارات أخرى رآها المؤلف الأساس الذي لم يتم من خلاله إدراج مصحف ابن مسعود وقراءته ضمن المصحف العثماني:

قام عثمان بن عفان بجمع القرآن الكريم بالمدينة المنورة، وعبد الله بن مسعود وولاه عمر بن الخطاب قبل مقتله إماماً على الكوفة؛ روى الأعمش عن زيد بن وهب قال: لما بعث عثمان إلى عبد الله بن مسعود يأمره بالقدوم عليه بالمدينة المنورة وكان بالكوفة اجتمع الناس عليه فقالوا: "أقم ونحن نمنعك أن يصل إليك شيء تكرهه فقال عبد الله: إن له علي حق الطاعة، وأنها ستكون أمور وفتن فلا أحب أن أكون أول من فتحها فرد الناس وخرج إليه." (1)

لقد قام عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بنسخ الصحف التي جمعت في عهد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وجعلها مصحفاً واحداً، وكان زيد بن ثابت هو الذي نسخ في عهد أبي بكر الصديق، لأنه كان كاتب وحى النبي ﷺ.

شهد زيد العرضة الأخيرة؛ قال البغوي في شرح السنة يقال: إن زيدا بن ثابت شهد العرضة الأخيرة التي بين ما نسخ وما بقي، وكتبها لرسول الله ﷺ وقرأها عليه، وقال عبد الرحمن السلمي: كانت قراءة أبي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين والأنصار واحدة، كانوا يقرؤون القراءة العامة، وهي القراءة التي قرأها رسول الله ﷺ على جبريل مرتين في العام الذي قبض فيه، وكان زيد قد شهد العرضة الأخيرة، وكان يقرئ الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه وولاه عثمان كتب المصاحف. (2)

ولقد إتبع الخليفة عثمان بن عفان منهاجاً واضحاً في جمعه للقرآن الكريم والذي اعتمد فيه على الجماع الذين جمعوه في عهد الخليفة أبي بكر الصديق، فقد روى موسى بن إسماعيل عن إبراهيم بن سعد حدثنا ابن شهاب بن عبيد بن السباق: "إن زيدا بن ثابت - رضي الله عنه - قال: أرسل إلي أبو بكر الصديق خبر مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - إن عمر آتاني فقال: إن القتل قد امتد يوم اليمامة بقرآن القرآن، وإني أخشى أن يذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن. فقلت لعمر:

(1) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، إنتشارات، إسماعيليان، إيران، (د.ت)، 257/3.

(2) فتح الباري، 663/8.

(1) لبيب السعيد، الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم، دار المعارف، القاهرة، ط2، (د.ت) ص50.

(2) البرهان، 237/1، الإتيان، 142/1.

كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال عمر: هذا والله خير. فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر. قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن بجمعه. فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن. قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال: هو والله خير. لم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - فتتبع القرآن أجمعه من العصب، والخاف، وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، لم أجد لها مع غيره (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم) حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى توفي، ثم عند حفصة بنت عمر - رضي الله عنهما -⁽¹⁾

وفي حديث آخر أورده ابن حجر في كتابه فتح الباري، يقول: " إن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين: أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق"⁽²⁾

وحقيق أن منهج عثمان بن عفان - رضي الله عنه - في الجمع يجب أن يتبع، لأنه اعتمد على ضوابط رآها علماء اللغة والقراءات إنها أصلح وأقوم:

1- اعتمد عثمان بن عفان على عمل لجنة أبي بكر الصديق في جمع القرآن والتي أخذت الصحف من عند حفصة ونسختها في صحف.⁽³⁾

2- لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار، فطلبوا النسخة التي في بيت عمر فجاء بها، وكان خليفة المسلمين نفسه يتعاهد أعضاء اللجنة.⁽¹⁾

3- اشتراك الجميع في علم ما جمع، فلا يغيب عن جمع القرآن أحد عنده منه شيء، ولا يرتاب أحد فيما يودع المصحف، ولا يشكر في أنه جمع عن ملأ منهم.⁽²⁾

4- أخرج ابن اشتة عن طريق أيوب عن أبي قلابة، قال: حدثني رجل من بني عامر يقال له أنس بن مالك، قال: اختلفوا في القراءة على عهد عثمان حتى اقتتل الغلمان والمعلمون، فبلغ ذلك عثمان بن عفان، فقال: عندي تكذيبون به وتلحنون فيه، فمن نأى عني كان أشد تكذيباً وأكثر لحناً يا أصحاب محمد، اجتمعوا فاكتبوا للناس إماماً فاجتمعوا فكتبوا، فكانوا إذا اختلفوا

(1) فتح الباري، 629/9،

(2) المصدر نفسه، 627/9 .

(3) ينظر، المصدر نفسه، 629/9.

(1) الإتيان، 170/1 .

(2) البرهان، 239/1.

وتدارعوا في آية قالوا: هذه أقرأها رسول الله ﷺ فلانا فيرسل إليه وهو على رأس ثلاث من المدينة فقال له: كيف أقرأك رسول الله ﷺ آية كذا وكذا؟ فيقول: كذا وكذا فيكتبونها، وقد تركوا لذلك مكاناً⁽³⁾.

5- الرجوع إلى كتابة المصاحف - عند الاختلاف - إلى لغة قريش كما سبق وأن جاء في حديث عثمان بن عفان إلى لجنة الجمع.

6- الجمع على لغة واحدة: يقصد بها الجمع على القراءة المتواترة التي ثبتت عن النبي ﷺ وإن اختلفت وجوهها، حتى لا تكون فرقة واختلاف.

7- خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتي بعد، قال القاضي أبو بكر في الانتصار: "لم يقصد عثمان قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحيين وإنما قصد جمعه على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي ﷺ وإلغاء ما ليس كذلك وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير، ولا تأويل أثبت مع تنزيل ولا منسوخ تلاوته كتب مع مثبت رسمه ومفروض قراءته وحفظه"⁽⁴⁾.

ترتيب مصحف عبد الله بن مسعود :

قال الفضل بن شاذان⁽¹⁾: وجدت في مصحف عبد الله بن مسعود تأليف سور القرآن عليها الترتيب:

1. البقرة {2}	2. النساء {4}
3. آل عمران {3}	
4. المص {7}	5. الأنعام {6}
7. يونس {10}	8. براءة {9}
10. هود {11}	11. يوسف {12}
13. الأنبياء {21}	14. المؤمنون {23}
16. الصافات {37}	17. الأحزاب {33}
19. النور {24}	20. الأنفال {8}
22. العنكبوت {29}	23. الروم {30}
25. الفرقان {25}	26. الحج {22}
28. سبأ {34}	29. فاطر {35}
31. ص {38}	32. محمد {47}
34. الزمر {39}	35. غافر {40}
37. فصلت {41}	38. الأحقاف {46}
40. الدخان {44}	41. الفتح {48}
43. الحشر {69}	44. السجدة {32}
46. الطلاق {65}	47. الحجرات {49}
	48. الملك {67}
	49. النمل {61}
	50. القمر {54}
	51. الروم {30}
	52. الحديد {57}
	53. الزلزال {49}
	54. القمر {54}
	55. الرحمن {55}
	56. الشعراء {86}
	57. الحديد {57}
	58. القمر {54}
	59. الحديد {57}
	60. القمر {54}
	61. النمل {61}
	62. النمل {61}
	63. النمل {61}
	64. النمل {61}
	65. النمل {61}
	66. النمل {61}
	67. الملك {67}
	68. القمر {54}
	69. الحشر {69}
	70. القمر {54}
	71. القمر {54}
	72. القمر {54}
	73. القمر {54}
	74. القمر {54}
	75. القمر {54}
	76. القمر {54}
	77. القمر {54}
	78. القمر {54}
	79. القمر {54}
	80. القمر {54}
	81. القمر {54}
	82. القمر {54}
	83. القمر {54}
	84. القمر {54}
	85. القمر {54}
	86. الشعراء {86}
	87. القمر {54}
	88. القمر {54}
	89. القمر {54}
	90. القمر {54}
	91. القمر {54}
	92. القمر {54}
	93. القمر {54}
	94. القمر {54}
	95. القمر {54}
	96. القمر {54}
	97. القمر {54}
	98. القمر {54}
	99. القمر {54}
	100. القمر {54}

(3) الإتيان، 170/1.

(4) المصدر نفسه، 171/1.

(1) الفضل بن شاذان بن عيسى أبو العباس الرازي الإمام الكبير ثقة عالم ، اخذ القراءة عرضاً عن أحمد بن يزيد الحلواني ومحمد إدريس الأشعري ومحمد بن عيسى الأصبهاني ونوح بن انس وأحمد بن سريج والفضل بن يحيى بن شاهين وعمرو بن بكير وروى عن أبي عمرو والدوري ويحيى بن عبد الحميد ، روى القراءة عنه ابنه أبو قاسم العباس والحسن بن سعيد الرازي مات في صدور التسعين ومائتين (غاية النهاية، 10/2).

49.التغابن {64}	50.المنافقون {63}	51.الجمعة {62}
52.الصف {65}	53.الجن {72}	54.نوح {71}
55.المجادلة {58}	56.المتحنة {60}	57.التحریم {66}
58.الرحمن {55}	59.النجم {53}	60.الذاريات {51}
61.الطور {52}	62.القمر {54}	63.الحاقة {69}
64.الواقعة {56}	65.القلم {68}	66.النازعات {79}
67.المعارج {70}	68.المدثر {74}	69.المزمل {73}
70.المطففين {83}	71.عبس {80}	72.الإنسان {76}
73.القيامة {75}	74.المرسلات {77}	75.النبأ {78}
76.التكوير {81}	77.الإنفطار {82}	78.الغاشية {88}
79.الأعلى {87}	80.الليل {92}	81.الفجر {89}
82.البروج {85}	83.الإنشقاق {84}	84.العلق {96}
85.البلد {90}	86.الضحى {93}	87.الشرح {94}
88.الطارق {86}	89.العاديات {100}	90.الماعون {107}
91.القارعة {101}	92.البينة {98}	93.الشمس {91}
94.التين {95}	95.الهزمة {104}	96.الفيل {105}
97.قريش {106}	98.التكاثر {102}	99.القدر {97}
100.العصر {103}	101.النصر {110}	102.الكوثر {108}
103.الكافرون {109}	104.المسد {111}	105.الإخلاص {112}

قال ابن شاذان: قال ابن سيرين: وكان عبد الله بن مسعود لا يكتب المعوذتين في مصحفه ولا فاتحة الكتاب⁽¹⁾

وقد علق محقق الفهرست الدكتور مصطفى الشويمي في هامش حديثه عن عدد سور القرآن في مصحف ابن مسعود فقال: "هذه القائمة لا تحتوي إلا على 105 سور فقط، وينقصها تسع سور وهي: الفاتحة [1]، الحجر [15]، الكهف [18]، طه [20]، النمل [27]، الشورى [42]، الزلزلة [99]، الفلق [113]، الناس [114]. وترتيب هذه القائمة حسب المصحف هو:

" 2 ، 4 ، 3 ، 7 ، 6 ، 5 ، 10 ، 9 ، 16 ، 11 ، 12 ، 17 ، 21 ، 23 ، 26 ، 37 ، 33 ، 28 ، 24 ، 8 ، 19 ، 29 ، 30 ، 36 ، 25 ، 22 ، 13 ، 34 ، 35 ، 14 ، 38 ، 47 ، 31 ، 39 ، 40 ، 43 ، 41 ، 46 ، 45 ، 44 ، 48 ، 57 ، 59 ، 32 ، 50 ، 65 ، 49 ، 67 ، 64 ، 63 ، 62 ، 61 ، 72 ، 71 ، 58 ، 60 ، 66 ، 55 ، 53 ، 51 ، 52 ، 54 ، 69 ، 56 ، 68 ، 79 ، 70 ، 74 ، 73 ، 80 ، 76 ، 75 ، 77 ، 78 ، 81 ، 82 ، 88 ، 87 ، 92 ، 89 ، 85 ، 84 ، 96 ، 90 ، 93 ، 94 ، 86 ، 100 ، 107 ، 101 ، 98 ، 91 ، 95 ، 104 ، 105 ، 106 ، 102 ، 97 ، 103 ، 110 ، 108 ، 109 ، 111 ، 112 ."⁽²⁾

وقد أورد السيوطي في الإتيان قائمة أخرى يتألف منها مصحف ابن مسعود:

⁽¹⁾ الفهرست ، ص 128 ، 132 .

⁽²⁾ الفهرست ص 132 .

الطول: البقرة [2] ، النساء [4] ، آل عمران [3] ، الأعراف [7] ، الأنعام [6] ، المائدة [5] ، يونس [10] .
والمئين: براءة [9] ، النحل [16] ، هود [11] ، يوسف [12] ، الكهف [18] ، وبني إسرائيل [17]
الأنبياء [21] ، طه [20] ، المؤمنون [23] ، الشعراء [26] ، الصافات [37] .
المثاني : الأحزاب [33] ، الحج [22] ، القصص [22] ، طس النمل [27] ، النور [24] ، الأنفال [8] ، مريم [19] ، العنكبوت [29] ، الروم [30] ، يس [36] ، الفرقان [25] ، الحجر [15] ، الرعد [13] ، سبأ [34] ، الملائكة [35] ، إبراهيم [14] ، ص [38] ، الذين كفروا [47] ، لقمان [31] ، الزمر [39] .

والحواميم : حم المؤمن [40] ، الزخرف [43] ، السجدة [41] ، حم عسق [42] ، الأحقاف [46] الجاثية [45] ، الدخان [44] ، إنا فتحنا لك [48] ، الحشر [59] ، وتنزيل السجدة [32] ، الطلاق [65] ، نون والقلم [68] ، الحجرات [49] ، تبارك [67] ، التغابن [64] ، إذا جاءك المنافقون [63] ، الجمعة [62] ، الصف [61] ، قل أوحى [72] ، إن أرسلنا [71] ، المجادلة [58] ، الممتحنة [60] يا أيها النبي لم تحرم [66] .
والمفصل: الرحمن [55] ، النجم [53] ، الطور [52] ، الذاريات [51] ، اقتربت الساعة [54] الواقعة [56] ، النازعات [79] ، سأل سائل [70] ، المدثر [74] ، المزمل [73] ، المطففين [83] ، عبس [80] ، هل أتى [76] ، المرسلات [77] ، القيامة [75] ، عم يتساءلون [78] ، إذا الشمس كورت [81] ، إذا السماء انفطرت [82] ، الغاشية [88] ، سبح [87] ، و الليل [92] ، الفجر [89] ، البروج [85] ، إذا أسماء انشقت [84] ، اقرأ باسم ربك [96] ، البلد [90] ، الضحى [93] ، الطارق [86] ، العاديات [100] ، رأيت [107] ، القارعة [101] لم يكن [98] الشمس وضحاها [91] ، التين [95] ، ويل لكل همزة [104] ، ألم ترى كيف [105] ،
لإيلاف في قريش [106] ، ألهاكم [102] ، إنا أنزلناه [97] ، إذا زلزلت [99] ، العصر [103] ، إذا جاء نصر الله [110] ، الكوثر [108] ، قل يا أيها الكافرون [109] ، تبت [111] ، قل هو الله [112] ، ألم نشرح [94] ،
وليس فيه الحمد ولا المعوذتان ⁽¹⁾ .

⁽¹⁾ الإتقان 1/ 182، 183 والفهرست ، ص 132 .

مصطلحات في علم القراءات:

الدارس لعلم القراءات القرآنية يجد نفسه أمام نوعين من المصطلحات؛ مصطلحات عامة و مصطلحات فنية.

أ / **المصطلحات العامة** : هي تلك المصطلحات التي تتناول تسميات القرآن الكريم باسمائه أو صفاته المتعددة، و ما يتناوله القرآن من مصطلحات أخرى كالأية و السورة وغير ذلك من الأسماء.

1- القرآن: اختلف فيه العلماء و الفقهاء و اللغويون و النحويون؛ فقليل هو اسم غير مشتق من شيء؛ بل هو اسم خاص بكلام الله و هو رأي الشافعي⁽¹⁾.

أما الفراء فيقول عنه بأنه مشتق من القرائن لأن آياته فيها تصديق بعضها البعض و يشبه بعضها بعضا لذلك فهي قرائن⁽²⁾.

وذهب الجوهري وغيره أنه مشتق من القري أي: الجمع، يقال: قرئت الماء في الحوض إذا جمعته، و نهج الهروي نهج الجوهري، وقال: كل شيء جمعته فقد قرأته⁽³⁾. وقال أبو عبيد: سمي القرآن قرآنا؛ لأنه جمع السور بعضها إلى بعض و يضيف الراغب فيقول: ((سمي قرآنا لكونه جمع ثمرات الكتب المنزلة السابقة))⁽⁴⁾.

أما السيوطي فقد نقل رأي الزجاج الذي يقول عن القرآن: بأنه وصف على وزن (فعلان) مشتق من القرء بمعنى الجمع ومنه قرأت الماء في الحوض أي جمعته. و يرى: أنه سمي قرآنا، لأن القارئ يظهره و يبينه من فيه أخذا من قول العرب: ما قرأت الناقة سلي قط أي مارمت بولد. والقرآن بلفظه القارئ من فيه، و يلقيه فنسميه قرآنا⁽⁵⁾.

وقد أورد الزركشي في البرهان قولاً لبعض المتأخرين: لا يكون القرآن و ((قرأ)) مادته بمعنى جمع لقوله تعالى:

(إن علينا جمعه و قرأناه)⁽¹⁾ فغاير بينهما؛ وإنما مادته ((قرأ)) بمعنى أظهر و بين؛ والقارئ يظهر القرآن و يخرج، و القرء: الدم، لظهوره و خروجه، و القرء: الوقت؛ فإن التوقيت لا يكون إلا بما يظهر⁽²⁾.

وذكر الزركشي نقلاً عن تاريخ بغداد للخطيب أثناء ترجمته للشافعي فقال: أي الشافعي: ((و قرأت القرآن على إسماعيل بن قسطنطين، وكان يقول: القرآن اسم، وليس مهموزاً؛ و لم

(1) البرهان في علوم القرآن، 277/1.

(2) الإتيان، 50/1.

(3) البرهان في علوم القرآن، 277/1.

(4) المصدر السابق، 277/1.

(5) الإتيان، 50/1.

(1) سورة القيامة، الآية 17.

(2) البرهان، 277/1.

يؤخذ من ((قرأت))؛ ولو أخذ من قرأت لكان كل ماقرأ قرآنا، ولكنه اسم للقرآن؛ مثل التوراة والإنجيل)).⁽³⁾

ويتفق كل من السيوطي في الإتيان والزركشي في البرهان على أن رأي الشافعي أسلم الآراء؛ فيقول الزركشي: قال الواحدي: كان ابن كثير يقرأ بغير همز، وهي قراءة الشافعي أيضا، قال البيهقي: كان الشافعي يهملز ((قرأت)) ولا يهملز القرآن، ويقول هو اسم لكتاب الله غير مهموز، ويضيف الزركشي دائما نقلا عن الواحدي قوله: قول الشافعي هو اسم لكتاب الله، يعني أنه اسم علم غير مشتق.⁽⁴⁾ أما السيوطي فيقول ((و المختار عندي في هذه المسألة ما نص عليه الشافعي)).⁽⁵⁾

2- الكتاب: أورد الزركشي في كتابه البرهان في باب تفسير هذه الأسامي تفسيراً بمعنى الكتاب فقال: ((فأما الكتاب؛ فهو مصدر الكتاب، كتب يكتب كتابة، وأصلها الجمع، وسميت الكتابة لجمعها الحروف؛ فاشتق الكتاب لذلك؛ لأنه يجمع أنواعا من القصص والآيات والأحكام والأخبار على أوجه مخصوصة، ويسمى المكتوب كتابا مجازا)).⁽⁶⁾

3- الفرقان: في القرآن الكريم سورة كاملة تحمل ((اسم الفرقان))، وهو مصدر، لأنه يفرق بين الحق والباطل والمؤمن والكافر فرقا وفرقانا، وقيل في معنى قوله تعالى: (و يجعل لكم فرقان).⁽¹⁾ أي مخرجا.

وأورد الزركشي في باب معرفة أسماء القرآن واشتقاقاتها قولين أولهما: لشخص يدعى الحرالي الذي صنف جزءا في القرآن أنه أساميه إلى نيف وتسعين اسما، و ثانيهما: القاضي أبو المعالي عزيبي بن عبد الملك رحمه الله الذي يقول: اعلم أن الله تعالى سمى القرآن بخمسة وخمسين اسما.⁽²⁾

4- السورة: للسورة تعريفان من حيث اللغة ومن حيث الاصطلاح.
أ/- **من الناحية اللغوية:** أورد الزركشي في البرهان نصا للفتيبي الذي قال: « السورة، تهملز ولا تهملز، فمن همزها جعلها من ((أسأرت)) أي: أفضلت من السور، وهو ما بقي من الشراب في الإناء كأنها قطعة من القرآن، ومن لم يهملزها جعلها من المعنى المتقدم وستهل همزتها.

ومنهم من شبهها بسور البناء، أي: القطعة منه، أي: منزلة بعد منزلة. ويحتمل أن تكون من السورة بمعنى: المرتبة؛ لأن الآيات مرتبة في كل سورة ترتيبا مناسبا؛ وفي ذلك حجة لمن تتبع الآيات بالمناسبات.⁽³⁾

وقيل: إن معنى السورة قطعة وطائفة، من قولهم: لفلان سورة من جمال أي: طائفة وقيل: فائدته أنها معظمة

وشريفة من قولهم: لفلان سورة في الناس أي رفعة وشرف ومنه سور المدينة لعلوه و ارتفاعه.⁽⁴⁾

(3) المصدر نفسه، 278/1.

(4) المصدر نفسه، 278/1.

(5) الإتيان 50/1.

(6) البرهان، 276/1.

(1) سورة الأنفال، الآية 29.

(2) ينظر البرهان، 273، 276/1.

(3) المصدر نفسه، 267، 264/1.

(4) الباقلائي، نكت الانتصار لنقل القراءان، تحقيق محمد زغول سلام، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1971، 75.

وقال ابن جني في منهوكة أبي نواس: إنما سميت سورة لارتفاع قدرها؛ لأنها كلام الله تعالى ؛ وفيها معرفة الحلال والحرام ... وجمع سورة القرآن سور بفتح الواو، و جمع سورة البناء سور بسكونها.(5)

ب/- من الناحية الاصطلاحية:

قال الزركشي نقلا عن الجعبري: "حد السورة قرآن يشتمل على أي ذوات فاتحة و خاتمة و أقلها ثلاث آيات.

و في تسوير السورة تحقيق لكون السورة بمجرد ما معجزة و آية من آيات الله تعالى .و سورّت السور طوالا و قصارا

وأوساطا؛ تنبيهها على أن الطول ليس من شرط الإعجاز، فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات و هي معجزة إعجاز سورة البقرة".(1)

5- الآية: في بيان معنى الآية لغة و اصطلاحا:

أ/- المعنى اللغوي: للآية من الناحية اللغوية ثلاث معان:

1. جماعة الحروف: تقول العرب خرج القوم بآياتهم أي: بجماعتهم .

2. العجب: تقول العرب: فلان آية في العلم و في الجمال، قال الشاعر:

آية في الجمال ليس له في الـ حسن شبه و ماله من نظير

فكأن كل آية عجب في نظمها ، و المعاني المودعة فيها .

3. العلامة : تقول العرب : خربت دار فلان و بقي فيها آية ، أي علامة ؛ فكأن كل آية في القرآن علامة

ودلالة على نبوة محمد p.

ب/ المعنى الاصطلاحي: يقول الزركشي مرددا قول الجعبري: إن حدا الآية القرآن مركب من جمل ولوتقدير، نومبدأ

ومقطع مندرج في سورة؛ وأصلها العلامة ومنه: ((إن آية ملكه))، لأنها علامة للفصل والصدق(2). وقيل: إن الآية سميت آية لانفصالها من الآية الأخرى، وأنها في القرآن بمثابة البيت من القصيدة غير أنها لا تتميز تتميز القصيدة(3).

6- المثنائي: اسم من أسماء القرآن الكريم ، قال تعالى في سورة الزمر الآية 23 (كَتَبْنَا مُتَشَابِهًا مَثَانِي) وفي سورة الحجر الآية 87 (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي)، سمي كذلك، لأن فيه بيان قصص الكتب الماضية فيكون البيان ثانيا للأول الذي يقدمه فيتبين الأول الثاني وقيل: سمي (مثنائي) لتكرار الحكم و القصص و المواعظ فيه.

وقيل: إنه اسم الفاتحة وحدها(1). وأورد إبراهيم الأبياري في كتابه " تاريخ القرآن " تعريفا آخر للمثنائي، وذلك أثناء حديثه عن أقسام القرآن الكريم، فقال: " ويقسمون القرآن الكريم أربعة أقسام:

(5) البرهان، 264/1.

(1) المصدر السابق، 264/1.

(2) المصدر نفسه، 266/2.

(3) نكت الانتصار لنقل القرآن ص 57.

(1) البرهان، 280/1.

1. **الطُّول:** جمع طولى: وهي سبع: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس.
2. **المئون:** وهي ماولى السبع الطوال، سميت بذلك، لأن كل سورة فيها تزيد على مئة آية أو تقاربها.
3. **المثاني:** وهي ماولى المئين، وقد تسمى سور القرآن كلها مثاني، وإنما سمي القرآن الكريم مثاني لأن قصص الأنبياء تنثني فيه.
4. **المفصل:** وهو مايلي المثاني من السور القصار، وسمي مفصلاً، لكثرة الفصول التي بين السور ببسم الله الرحمن الرحيم، وقيل: لقلة المنسخ فيه.⁽²⁾
- 7- **القراءات:** فرق الزركشي في كتاب البرهان بين معنى القراءات ومعنى القرآن، فقال: "القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد- صلى الله عليه وسلم- للبيان الإعجازي، والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفية من تخفيف وتشديد وغيره."⁽³⁾

أما علم القراءات فهو علم يعرف به كيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً بعزو الناقلة، وموضوعه الكلمات القرآنية، من حيث أحوالها التي يبحث عنها فيه، كالمد والقصر وغيرهما، وله فوائد كثيرة منها صيانة كتاب الله تعالى عن التحريف والتغيير، ومنها معرفة ما يقرأ به كل واحد من الأئمة القراء.⁽⁴⁾

وهذه القراءات تنقسم إلى متواترة، وأحادية، وشاذة؛ فالمتواترة: هي القراءة التي رواها جماعة عن جماعة عن رسول الله ﷺ والآحادية، وهي مشهورة وغير مشهورة وهي التي صح فيها السند، ولم تبلغ درجة التواتر، أما الشاذة فهي قراءة التابعين كالأعمش بخاصة، ويحتمل أن تكون بما يسمى بالقراءات المفسرة.⁽¹⁾ أما إذا كانت القراءة موافقة للمعنى والرسم أو إحداهما من غير نقل، فلا تسمى شاذة، بل مكذوبة يكفر معتمدها.⁽²⁾

- 8- **المصحف:** تسمية متأخرة جاءت بعد جمع القرآن وكتابته وكانت من وضع الناس، فإنهم يحكون أن عثمان بن عفان حين كتب المصحف، التمس له اسماً فانتهى الناس إلى هذا الاسم، غير أن هذا يكاد يكون مردوداً، فلقد سبق أن علمت أن ثمة مصاحف كانت موجودة قبل جمع عثمان، هي مصحف علي ومصحف أبي ومصحف ابن مسعود، ومصحف ابن عباس.⁽³⁾

كما وردت كلمة مصحف في اللسان "صحف" المصحف المصحف: الجامع للصحف المكتوبة بين الدفتين قال الفراء: مُصْحَفٌ، وَمُصْحَفٌ كما يقال مُطْرَفٌ وَمُطْرَفٌ.

وذكر الزركشي في كتابه البرهان خبراً منسوباً للمظفري القاضي شهاب الدين إبراهيم بن عبد الله بن أبي الدم الحموي المتوفي سنة 362 هـ الذي يقول: "قال المظفري في تاريخه، بما جمع أبو بكر القرآن قال: سموه، فقال بعضهم: سموه إنجيلاً فكرهوه، وقال بعضهم

(2) إبراهيم الإبياري، تاريخ القراءان، دار الكتب المصرية، القاهرة، دار الكتب اللبنانية، ط3، 1991، ص94.

(3) الإتيقان، 222/1، ومعجم القراءات القرآنية، 127/1.

(4) أنظر ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ص3، إبراهيم المارغني، النجوم الطوالع، على الدرر اللوامع، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت 1998، ص17،

(1) ينظر، القراءات القرآنية، وصلتها باللغات العربية، العدد 2 ص30، 29.

(2) ينظر، المرجع نفسه، ص31.

(3) تاريخ القراءان، ص101.

سموه : السفر فكر هو ه من يهود، فقال ابن مسعود: رأيت للحبشة كتابا يدعونه المصحف، فسموه به. (4)

9- المقرئ: بضم الميم وكسر الراء من علم القراءة أداء و رواها مشافهة ويقال: له لعالم بالقراءات رواها مشافهة، كمن حفظ الشاطبية مثلاً، فليس له أن يقرأ إلا بها، لأن في القراءات شيئاً لا يحكم إلا بالسماع و المشافهة. (5)

10- القارئ: وهو أنواع؛ مبتدئ، ومتوسط ومنت، فالمبتدئ من أفرد إلى ثلاث روايات، والمتوسط إلى أربع

أو خمس، والمنتهي، من عرف من القراءات أكثرها وأشهرها. (6)

11- الرسم: وهو قسمان

أ. قياسي: وهو موافقة الخط للفظ.

ب. اصطلاحي: وهو مخالفته ببديل أو زيادة أو حذف أو فصل أو وصل للدلالة على ذات الحرف أو أصله أو رفع اللبس، وتحقيقه أن الخط تارة يحصر جهة اللفظ فخالفة مناقض، وتارة لا يحصرها، بل يرسم على أحد التقادير، فاللفظ به موافق تحقيقاً و بغيره موافق تقديرًا، لتعدد الجهة، إذ البديل في حكم المبدل، وما زيد في حكم العدم وما حذف في حكم الثابت، وما وصل في حكم الفصل، وما فصل في حكم الوصل، وحاصل ذلك:

- أن الحرف يبديل في الرسم، و يلفظ به اتفاقاً، مثل: (اصطبر).

- ويرسم ولا يلفظ به اتفاقاً، مثل: (الصلوة).

- ويرسم ويختلف في اللفظ، مثل: (الغدوة).

- و يزداد و يلفظ به اتفاقاً، مثل: (حسابية).

- و يزداد ولا يلفظ به اتفاقاً، مثل: (أولئك) و (مائة).

- و يزداد ويختلف فيه، مثل: (سلطانية).

ثم عقب صاحب الإتحاف بعد هذه الأمثلة، بقوله: "و أكثر رسم المصحف موافق لقواعد العربية، إلا أنه قد خرجت أشياء عنها يجب علينا اتباع مرسومها، فمنها ما عرف حكمه، ومنها ما غاب عنا علمه، ولم يكن ذلك من الصحابة كيف اتفق، بل عن أمر عندهم قد تحقق. وقد انحصر الرسم في الحذف والزيادة والبديل والوصل والفصل والهمز وما فيه قراءتان يكتب على أحدهما". (1)

12- الفرق بين القراءة، والرواية، والطريق، والوجه: تحمل هذه الأسماء مدلولات خاصة عند علماء القراءات؛ فكل خلاف ينسب لأحد الأئمة العشرة، مما اجمع عليه الرواية فهو قراءة وصاحبها إمام. والخلاف في القراءة إما أن يكون كذلك للشيخ كنافع أو للراوي عنه كقالون أو للراوي عن الراوي و إن سفل كأبي نشيط (2) عن قالون، والقزاز (1) عن أبي نشيط أولم يكن كذلك: فإن كان للشيخ بكماله أي ثم اجتمعت عليه الروايات والطرق عنه؛ فقراءة.

(4) البرهان، 1/281، 282.

(5) ينظر، معجم القراءات القراءانية، 1/171.

(6) ينظر المرجع نفسه، 1/171، والنجوم الطوالع، ص 17، 18.

(1) الديماطي، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تحقيق شعبان محمد إسماعيل، عالم

الكتب، بيروت، ط 1، 1/83، 1987.

(2) محمد بن هارون أبو جعفر الربيعي، يعرف بأبي نشيط، توفي سنة 258 هـ، غاية النهاية: 2/272.

(1) علي بن سعيد بن الحسن البغدادي، القزاز، ينظر، غاية النهاية 1/543.

- وكل خلاف ينسب للراوي عن الإمام أو وإن كان للراوي عن الشيخ فراوية و صاحبها راو فمثلا :

ما انفرد به حفص عن عاصم ، يقال عنه رواية حفص عن عاصم ، وما انفرد به شعبة يقال عنه :رواية شعبة عن عاصم .

وما اجتمع عليه الراويان حفص و شعبة و انفرد به عاصم دون باقي الأئمة، يقال عنه: قراءة عاصم، وأما الطريق فهذا الخلاف الذي ينسب للآخذ من الراوي.

وما كان على غير هذه الصفة مما هو راجع إلى تخير القارئ؛ فهو وجه و بعبارة أخرى ، فالوجه هو الصور المختلفة التي يجوز للقارئ أن يقرأ بواحدة منها دون إلزام بصورة معينة، ومثال ذلك: الوقف العارض للسكون على نحو (العالمين) ففيه أوجه ثلاثة عند كل القراء هي: القصر، التوسط (2) والمدمع أي: الإسكان المجرد من الروم والإشمام، فللقارئ أن يقرأ بأي وجه من الوجوه الثلاثة. ولا يقال عنه : أنه قصر في الرواية لترك الوجهين الآخرين. وهذه الأوجه الثلاثة ونحوها، لا يقال عنها: قراءات، ولا روايات، ولا طرق ولكن يقال عنها: أوجه فقط (3).

13- الاختيار: ومعناه: أن القارئ اختار قراءة بذلك الوجه من اللغة حسب ما قرأ به، فآثره على غيره وداوم عليه، ولزمه حتى اشتهر و عرف به ، و قصد فيه و أخذ عنه ، فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء ، وهذه الإضافة إضافة اختيار، ودوام ولزوم، لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد (4).

14- مصطلحات القراء: أورد الصفاقسي هذه المصطلحات في كتابه: غيث النفع، (5) وهي:

- مكّي: علماء مكة مثل: ابن كثير، و مجاهد.
- مدني: علماء المدينة مثل: يزيد، و نافع، و شيبه، و إسماعيل.
- بصري: مثل عاصم الجحدري.
- شامي: مثل ابن عامر، و الذماري، و شريح.
- كوفي: عبد الله بن حبيب السلمي، و عاصم، و حمزة ، و الكسائي.
- حرمي: عند اتفاق المكي و المدني .
- عراقي: عند اتفاق البصري و الكوفي .
- دمشقي: عند مخالفة شريح لصاحبيه.
- حمصي: عند انفرد شريح عن صاحبيه.
- الحرميان: نافع و ابن كثير.
- الأنبان: ابن كثير و عبد الله بن عامر.
- الأخوان: حمزة بن حبيب أبو الحسن الكسائي .
- علي: عند انفرد الكسائي .
- النحويان: الكسائي و أبو عمرو .
- الكوفيون: الأخوان و عاصم .
- الدوري: من روايته عن أبي عمرو.

(2) ينظر، النجوم الطوالع، ص45.

(3) ينظر، الإتحاف، 1/102.

(4) ينظر، النشر، 1/52 .

(5) ينظر، معجم القراءات القرآنية، 1/130.

15- الحرف: معنى الحرف في القراءة مثلما و ضحه مؤلفا كتاب معجم القراءات: "فأما قوله في القراءة حرف أبي عمرو من القراء وغيره، فقد قيل فيه: إن المراد بالحرف كالحديث بين القراءتين. وقيل أيضا: إن الحرف في هذا القول: المراد به كما قال الله تعالى: {والمكذَّبون} (1) أي: الملائكة، و قولهم: أهلك الناس الدينار والدرهم أي: الدينار بالدرهم والمعنى: أن القارئ يؤدي حروف أبي عمرو بأعيانها من غير زيادة أو نقصان." (2)

ب/- المصطلحات الفنية:

1- فرش الحروف: قيل في: فرش الحروف الفرش: مصدر فرش الشيء إذا نشره و بسطه، وأراد بالحروف الكلمات القرآنية المختلف فيها بين القراء أي: في بسط وبيان كلمات قرآنية مختلف فيها. (1)

وعرف كذلك في كتاب معجم القراءات القرآنية نقلا عن ابن السراج القارئ بأنه أي: الفرش: هو ما قل دوره من حروف القراءات المختلف فيها، لأنها لما كانت مذكورة في أماكنها من السور فهي كالمفروشة بخلاف الأصول، لأن الأصل الواحد منها ينطوي على الجميع ، وسمي بعضهم الفرش فروعا مقابلة للأصول. (2)

يقول صاحب النجوم الطوالع : "في علم القراءة قسم ذكر فيه الأحكام المطردة، وقسم ذكر فيه الأحكام المنفردة،

وذكرنا هناك أن الحكم المطرد هو الحكم الكلي الجاري في كل ما تحقق فيه شرط ذلك الحكم كالمند والقصر والإظهار والإدغام والفتح والإمالة ونحو ذلك. ويسمون هذا القسم بالأصول، والحكم المنفرد هو غير المطرد وهو ما يذكر في السور من كيفية قراءة كل كلمة قرآنية مختلف فيها بين القراء مع عزو كل قراء إلى صاحبها كتسكين راء "قربة" في "التوبة" لقالون وضمها لورش، ونحو ذلك ويسمون هذا القسم بفرش الحروف، وسماه بعضهم بالفروع مقابلة للأصول". (3)

2- هاء الكناية: وهي عبارة عن هاء الضمير التي يكتفي بها عن المفرد المذكر الغائب، وهي تأتي على أربعة أقسام:

قسم يقع بين متحركين و لاخلاف في صلتها بعد الضم بواو، وبعد الكسر بياء، نحو: «إنه هو، وبه أنه».

وقسم يقع بين ساكنين نحو: (وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ) (4)، (الذي أنزل فيه القراءان) (5).

وقسم يقع بين متحرك وساكن نحو: (وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ) (1). وهذان القسمان لاخلاف عندهم في عدم الصلة فيهما.

(1) سورة الحاقة، آية 17.

(2) معجم القراءات القرآنية، 1/123 .

(1) ينظر، النجوم الطوالع، ص 183 .

(2) ينظر، معجم القراءات القرآنية، 1/132، القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية، ص 97.

(3) النجوم الطوالع، ص 183.

(4) سورة المائدة، الآية 46.

(5) سورة البقرة، الآية 185.

(1) سورة فصلت، الآية 37.

وقسم يقع بين ساكن ومتحرك، نحو: (فيه هدى)⁽²⁾. فهذا القسم مختلف فيه؛ فالمكيان يصلان الضم بواو والكسر بياء نحو: (منه آيت)⁽³⁾. وافقهما حفص في: (فيه مهانا)⁽⁴⁾، والباقون بالقصر في هذا القسم⁽⁵⁾.

3- الإدغام: الإدغام لغة: الإدخال يقال أدغمت اللجام في فم الفرس إذا أدخلته فيه⁽⁶⁾.

واصطلاحاً: هو إدخال حرف في حرف تحقيقاً، وأصل ذلك في حروف القسم خاصة دون الحلقية⁽⁷⁾. وأهو رفعك اللسان بالحرفين دفعة واحدة، أو وضعك إياه بهما وضعاً واحداً، ولا يكون إلا في المثليين والمتقاربين في المخرج⁽⁸⁾، وإن كل حرفين التقياً وأولهما ساكن وكانا مثليين أو جنسين وجب إدغام الأول منهما لغة وقراءة⁽⁹⁾.

نحو: (فلا تناجوا)⁽¹⁰⁾، أي: فلا تتناجوا. والإدغام نوعان: أحدهما: إدغام حرف في حرف يتكرر، نحو: شد ومد، والآخر: إدغام حرف في حرف يقاربه في المخرج نحو قوله تعالى: (هل ثوب الكفار)⁽¹¹⁾ فقد قرأ بإدغام اللام في الثاء: (هثوب)، حمزة، والكسائي، وأبو عمرو، وابن محيصن، وهشام، واحتج بهذه القراءة سيبويه⁽¹²⁾.

4- الوقف: الوقوف مصدر لوقف كالوقوف والوقف لغة: الكف عن الفعل و

القول⁽¹⁾. واصطلاحاً: قطع الصوت عن آخر الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة، إما بمايلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله لابنية الإعراض⁽²⁾. وينقسم عند أكثر القراء إلى أربعة أقسام:

- التام: وهو الذي لا يتعلق بشئ مما بعده، فيحسن الوقف عليه والإبتداء بما بعده قوله

تعالى: { وأولئك هم المفلحون }⁽³⁾.

- الكافي: وهو منقطع في اللفظ متعلق في المعنى، فيحسن الوقف عليه، إلا الإبتداء

أيضاً بما بعده، نحو:

(حرمت عليكم أمهاتكم)⁽⁴⁾.

- الحسن: وهو الذي يحسن الوقوف عليه، ولا يحسن الإبتداء بما بعده لتعلقه به في

اللفظ والمعنى، نحو:

{ الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم }⁽⁵⁾.

- القبيح: وهو الذي لا يفهم منه المراد، نحو: الحمد، فلا يوقف عليه ولا على الموصوف

دون الصفة ولا على البديل دون المبدل منه⁽⁶⁾.

(2) سورة البقرة، الآية 2.

(3) سورة آل عمران، الآية 7.

(4) سورة الفرقان، الآية 69.

(5) ينظر، النشر، 239/1.

(6) ينظر، ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ت) 203/12، مادة (دغم).

(7) ينظر، الزجاجة، الجمل، تح، علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1996، ص409.

(8) ينظر، بلقاسم دفة، القراءات القرآنية وصلتها باللغات العربية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، تلمسان، العدد 36/2.

(9) ينظر، المرجع نفسه، ص36.

(10) سورة المجادلة، الآية 9.

(11) سورة المطففين، الآية 13.

(12) ينظر، سيبويه، الكتاب، تح، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، 1977، 459/4.

(1) النجوم الطوالع، ص156.

(2) النشر 176/1، النجوم الطوالع، ص156.

(3) سورة البقرة، الآية 05.

(4) سورة النساء، الآية 23.

(5) سورة الفاتحة، الآية 2، 3.

- 5- الروم: هو عبارة عن الإتيان بأقل الحركة، أو هو النطق ببعض الحركة.⁽⁷⁾
- 6- الإشمام: هو عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت، أي معناه: إطباق الشفاه بعد السكون يعني ضم الشفتين بعد تسكين الحرف، فمراده بالأطباق الضم لأنه لا يرفع الإشمام من إبقاء فرجة أي انفتاح بين الشفتين ليخرج النفس⁽⁸⁾.
- وقال بعضهم: هو ضم الشفتين كهيئتهما عند التقبيل بعد تسكين الحرف، وقال بعضهم: هو أن تجعل شفتيك بعد النطق بالحرف ساكنًا على صورتها إذا نطقت بالضمّة، وهذه العبارات كلها ترجع إلى معنى واحد، والإشمام لا يختص بآخر الكلمة بل كما يكون في آخرها يكون في غيره، وذهب الكوفيون إلى تسمية الروم أشمامًا والإشمام رومًا.⁽¹⁾
- 7- الاختلاس: وهو الإتيان بثلاثي الحركة أو بأكثرها⁽²⁾.
- 8- التحقيق والتسهيل: التحقيق: مصدر من حققت الشيء تحقيقًا إذا بلغت يقينه، والتحقيق: عبارة عن إعطاء كل حرف حقه من إشباع المد، وتحقيق الهمز، وإتمام الحركات واعتماد الإظهار والتشديدات وتوفية الغنّات⁽³⁾.
- والهمز في اللغة: الدفع بسرعة تقول: همزت الفرس همزا إذا دفعته بسرعة ويسمى الحرف المعروف همزة، لأن الصوت يدفع عند النطق لكلفته على اللسان. ويطلق اصطلاحًا على أحد حروف الهجاء والنبر مرادف عند القدامى للهمز، تقول نبرت الحرف نبرًا إذا همزته، وهو عند المحدثين إبراز مقاطع الكلمة بالضغط⁽⁴⁾. أما المحدثون ومنهم إبراهيم أنيس فيستعمل مصطلح الهمز، فيقول في معرض حديثه عن مخرج الهمزة: "تنفّرج فتحة المزمّار فيسمع صوت إنفجاري هو ما يعبر عنه بالهمزة"⁽⁵⁾.
- 9- السكت: عبارة عن قطع الصوت زمنًا هو دون زمن، الوقف عادة من غير تنفس⁽⁶⁾.
- 10- القطع: هو عبارة عن قطع القراءة رأسًا، فهو كالانتهاء، فالقارئ به كالمعرض عن القراءة، والمنتقل منها إلى حالة أخرى سوى القراءة كالذي يقطع على حزب أو ورد أو عشر أو في ركعة ثم يركع أو نحو ذلك، ثم يؤذن بانقضاء القراءة، والانتقال منها إلى حالة أخرى، وهو الذي يُستعاذ بعده للقراءة المستأنفة ولا يكون إلاّ على رأس آية لأن رؤوس الآي في نفسها مقاطع⁽⁷⁾.
- 11- النقل: هو عبارة عن نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، وهو مذهب ورش فقد كان يلقي حركة الهمزة على الساكن قبلها فيتحرك بحركتها، وتسقط هي من اللفظ، وذلك إذا كان الساكن غير حرف مدولين و الهمزة أول كلمة أخرى، مثل: (كفؤا أحد)، في سورة الإخلاص.
- 12- المد: وهو طول زمان الصوت. وهو في مصطلح القراءات، عبارة عن زيادة المد من حروف المد، لأجل همز

(6) ينظر، البرهان، 350/1، والنشر، 177/1.

(7) النجوم الطوالع، ص 157.

(8) ينظر، الإتحاف، 136/1.

(1) النجوم الطوالع، 160، 161.

(2) الإتحاف، 136/1.

(3) ابن القاصح، سراج القاريء المبتديء وتذكار القاريء المنتهي، مطبعة مصطفى

الحلبي، (د.ت)، ص 31، 32، والنشر، 163/1.

(4) ينظر، بلقاسم دفة، النبر والتنغيم في اللغة العربية عند اللغويين العرب القدامى والمحدثين، مجلة العلوم الاجتماعية

والإنسانية، باتنة، العدد 8، 2003، ص 94.

(5) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 5، 1979، ص 89.

(6) النشر، 190/1.

(7) المصدر نفسه، 188/1، 189.

أوساكن.وللمد عشرة ألقاب:

- 1- **مد الحجز:** لأنه يحجز بين الساكنين والمتحرك، نحو: (الضالين).
- 2- **مد العدل:** لا اعتدال النطق بالهمزة، نحو: أأنذرتهم على قراءة من يمد بين الهمزتين.
- 3- **مد التمكين:** لأنه يمكن الكلمة عن الاضطراب، نحو: (أولئك) وبابه.
- 4- **مد الفصل:** لأنه يفصل بين الكلمتين، نحو: (بما أنزل) .
- 5- **مد الروم:** فإنه يروم بالمد الهمز، نحو: (هأنتم) .
- 6- **مد الفرق:** لأنه يفرق بين الاستفهام وغيره، نحو: (أذاكرين) .
- 7- **مد البنية:** لأن الكلمة بنيت على المدّ دون القصر مثل: دعاء، نداء.
- 8- **مد المبالغة:** للتعظيم نحو: (لاإله إلا الله) .
- 9- **مد البذل:** لأن المد بدل من الهمزة الثانية، نحو: آمن، أزر.
- 10- **مد الأصل:** لأن الهمزة و المد من أصل الكلمة مثل جاء وشاء⁽¹⁾.
- 13- **القصر:** هو ترك الزيادة في حروف المد وأصل القصر الحبس ومنه، (حور مقصورات في الخيام)⁽²⁾.

14- **الحد:** هو مصدر من حَدَرَ بالفتح يَحْدُرُ بالضم: إذا أسرع فهو من الحدور الذي هو الهبوط، وهو عبارة عن إدراج القراءة و سرعتها و تخفيفها بالقصر، والتسكين والاختلاس، والبذل والإدغام الكبير وتخفيف الهمز ونحو ذلك مما صحت به الرواية، ووردت به القراءة مع إيثار الوصل. وهو ضد التحقيق، فالحد يكون لتكثير الحسنات في القراءة، ولا يخرج من حد الترتيل⁽¹⁾.

- 15- **التدوير:** هو عبارة عن التوسط بين المقامين من التحقيق والحد⁽²⁾.
- 16- **الترتيل:** هو مصدر من رتل فلان كلامه: إذا اتبع بعضه بعضا على مكث و تفهم من غير عجلة، وهو الذي نزل به القرآن. قال الله تعالى: (ورتل القرآن ترتيلا)⁽³⁾.
- 17- **التجويد:** هو مصدر من جود تجويدا، والاسم منه: الجودة ضد الرداءة. وهو عبارة عن الإتيان بالقراءة مجودة الألفاظ بريئة من الرداءة في النطق ومعناه: انتهاء الغاية في التصحيح، وبلوغ الغاية في التحسيس والتجويد هو حلية التلاوة، وزينة القراءة، وهو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها بحسب مراتبها، ورد الحرف إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره، وتصحيح لفظه، وتلطيف النطق به على حال صيغته وكمال هيئته؛ من غير إسراف أو تعسف، ولا إفراط، ولا تكلف، وإلى ذلك أشار النبي ﷺ بقوله: ((من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد))⁽⁴⁾.

18- **الترقيق و التفخيم:** الترقيق إنحاف ذات الحرف أي: جعله نحيفا ضعيفا والتفخيم: ضد الترقيق فهو عبارة عن تسمين الحرف أي جعله سمينا جسيما. وتقسم الحروف إلى قسمين: حروف استعلاء، وهي حروف

(قط خص ضغط)، وحروف استفال وهي ما عداها، وذلك أن يكون الأصل في الراء الترقيق، لأنها من حروف الاستفال وحروف الاستفال الأصل فيها الترقيق⁽⁵⁾.

(1) سراج القاري، ص 48.

(2) سورة الرحمن، الآية 72.

(1) النشر، 1/164.

(2) المصدر نفسه، 1/164.

(3) سورة المزمل، الآية 4.

(4) ينظر، النشر، 1/165، 167، 168.

(5) النجوم الطوالع، ص 186.

19- الفتح والإمالة و بين اللفظين:

الفتح: المراد بالفتح فتح القارئ فمه بالحرف لافتح الألف، إذ الألف لا تقبل

الحركة، والفتح هو فتح الصوت

لا الحرف، والفتح هنا ضد الإمالة والفتح هو الأصل، والإمالة فرع منه فكل مايمال يجوز فتحه، وليس كل مايفتح يجوز إمالته⁽¹⁾.

وينقسم الفتح إلى شديد و متوسط؛ فالشديد: هو نهاية فتح الفم بالحرف ويسمى التفخيم

ولايجوز في القرآن بل هو معدوم في لغة العرب وإنما يوجد في لغة العجم ولاسيما أهل خراسان. والفتح المتوسط: هو ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة، وهو الذي يستعمله أصحاب الفتح من القراء.

الإمالة: الإمالة لغة: الانحراف والعدول عن الشيء، وكذلك الميلان⁽²⁾. وفي الاصطلاح:

أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء وهي لا توجب إلا فيهما وعكسها الفتح، وهو الأصل في صورتى الألف (الصائت الطويل)، والفتحة (الصائت القصير)⁽³⁾ وتنقسم إلى قسمين:

أ- **الكبرى:** أن تقرب الفتحة من الكسرة بالألف من الياء من غير قلب خالص ولا اشباع

مبالغ فيه وتسمى المحضة أو الاضجاع أو البطح. ومعنى الاضجاع: الميل ففي

اللسان: ضجعت الشمس وخفقت وضرعت: مالت للمغيب ثم قال: والاضجاع في باب

الحركات مثل الإمالة و الخفض⁽⁴⁾.

ب- **الصغرى:** وهي ما بين الفتح المتوسط والإمالة المحصنة ولهذا يقال لها بين بين وبين

اللفظين أي لفظ الفتح ولفظ الإمالة وتسمى بالتقليل⁽⁵⁾.

20- ياءات الزوائد: وهي الزوائد على الرسم، تأتي في أواخر الكلم وهي المتطرفة الزائدة في التلاوة على رسم المصاحف العثمانية وتنقسم إلى قسمين:

- ماحذف من آخر إسم منادى، نحو: (يا قوم لقد أبلغتكم)⁽⁶⁾.

وهذا القسم ممّا لاخلاف في حذف الياء في الحالتين والياء من هذا القسم ياء إضافة كلمة برأسها أُستغني بالكسرة عنها.

- وقسم ثان: ما وقعت الياء فيه في الأسماء والأفعال نحو: " الداعي، الجواري، المنادي، يأتي، يسري، يتقي، نبغي فهي في هذا وشبهه لام الكلمة.

21- ياءات الإضافة: ياء الإضافة في اصطلاح القراء هي الياء الزائدة الدالة على المتكلم وخرج بقولنا لنا الزائدة الياء الأصلية كالياء في: يهدي وخرج بقولنا لنا الدالة على المتكلم الياء في جمع المذكر السالم نحو حاضري المسجد والياء في: فكلي واشربي لداليتها على المؤنثة المخاطبة لا على المتكلم.

وتتصل ياء الإضافة بالإسم والفعل والحرف ؛ فتكون مع الإسم مجرورة المحل نحو نفسي ذكري ومع الفعل منصوبة المحل نحو: فطرني وليحزنني ومع الحرف مجرورة المحل ومنصوبة بحسب عمل الفعل نحو: وإني ولي. والفرق بينها

(1) سراج الفاريء ص 102، النشر، 23/2.

(2) ينظر، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1979، 290/5، مادة ميل.

(3) ينظر، بلقاسم دفة، القراءات القرآنية وصلتها باللهجات العربية، ص 35.

(4) اللسان، مادة ضجع.

(5) النشر، 24/2.

(6) سورة الأعراف، الآية 93.

وبين ياءات الزوائد أن هذه الياءات تكون ثابتة في المصحف وتلك محذوفة. وياءات الإضافة تكون زائدة على الكلمة أي ليست من الأصول فلاتجيء لاما من الفعل أبدا فهي كهاء الضمير وكافه فتقول في نفسي: نفسه، نفسك ، وفي فطرنى: فطره وفطرك وفي يحزننى، يحزنه ، يحزنك ، وفي إني : إنه وإنك وفي لي وله ولك. وياء الزوائد تكون أصلية وزائدة فتجيء لاما من الفعل نحو: " إذا يسر، ويوم يأت، والدّاع، والمناد، ودعان، ويهدين، ويؤتين" وهذه الياءات المحذوف فيها جارٍ بين الفتح والإسكان وأما ياءات الزوائد الخلاف فيها ثابت بين الحذف والإثبات.⁽¹⁾

معجم قراءات ابن مسعود من خلال معجم القراءات القرآنية

(1) النشر، 121/2.

الجزء الأول
*** سورة الفاتحة ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
11	06	أَهْدِنَا	أَرْشِدْنَا	11
15	07	صراط الذين	(صراط) مَنْ	12
17	07	غَيْرِ	غَيْرَ	14

*** سورة البقرة ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
47	09	يُخَادِعُونَ	يَخْدَعُونَ	24
70	18	صُمُّكُمْ عُمِّي	صمًا بكمًا عميًا	32
77	20	يَخْطِفُ	يَخْطِفُ	35
84	20	شيء	شايء (بالألف)	36
103	26	يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا	يُضِلُّ بِهِ كَثِيرٌ	39
104	26	وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا	وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرٌ	40
105	26	وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ	وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقُونَ	40
116	41	عَرَضَهُمْ	عَرَضَهُنَّ	42
145	40	اذْكُرُوا	ادْكُرُوا	52
155	46	يَظُنُّونَ	يعلمون	53
194	61	وَقَوْمَهَا	وَتَوْمَهَا	63
198	61	مِصْرًا	مِصْرَ	64
209	63	وَادْكُرُوا	وَتَذْكُرُوا	67
222	70	تَنشَابَهُ	يَنشَابُهُ	71
222	70	تَنشَابَهُ	مُنشَابُهُ	71
255	83	لَا تَعْبُدُونَ	لا تعبدوا	78

78	لا يعبدوا			
79	أَنْ لَا تَعْبُدُوا			
87	اتَّخَذْتُمْ	92	299	
97	رَاعُونَا			
97	إِرْعُونَا	104	333	
99	مَا نُنْسِكُ	106	338	
101	نَنْسَخُهَا	106	339	
101	نَجِيءُ	106	340	
101	بِمِثْلِهَا أَوْ خَيْرٍ مِنْهَا	106	341	
107	وَمَا تَسْأَلُ			
108	وَلَنْ تُسْأَلَ	119	367	
110	الظَّالِمِينَ	124	382	
114	وَيَقُولَانِ رَبَّنَا تَقَبَّلْ	127	397	
115	وَأَرْهَمْ	128	399	
115	مَنَاسِكَهُمْ	128	400	
116	وَتُبَّ عَلَيْهِمْ	128	401	
117	بِالْإِمَالَةِ			
117	فَوَصَّى	132	407	
117	أَنْ يَابِنِيَّ	132	409	
119	بِمَا أَمَنْتُمْ	137	420	
124	تِلْقَاءَ الْمَسْجِدِ	144	443	
125	قَبْلَهُ	144	444	
	وَلِكُلِّ جَعَلْنَا قَبْلَهُ	148	450	
128	أَنْ لَا يَطُوفَ	158	464	
129	يَتَطَوَّعُ	158	465	
129	بِخَيْرٍ	158	466	
137	لَيْسَ الْبِرُّ	177	500	
138	بَأَنْ تَوَلَّوْا	177	501	
139	وَالْمُوفِينَ	177	508	
140	أَيَّامٍ	184	520	
143	يَتَطَوَّعُ	184	526	
147	الرُّفُوثِ	187	542	
150	وَأَقِيمُوا	196	566	
151	وَالْعُمْرَةَ	196	568	
151	إِلَى الْبَيْتِ	196	569	
151	إِلَى الْبَيْتِ لِلَّهِ			
152	رُفُوثِ	197	578	
155	فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ	198	582	
156	لِمَنْ اتَّقَى اللَّهَ	203	593	

159	وَيُسْتَشْهَدُ اللَّهُ	وَيُسْتَشْهَدُ اللَّهُ	204	596
160	يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ	يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ	210	609
160	وَالْمَلَائِكَةُ فِي ظِلَالٍ	وَالْمَلَائِكَةُ		
163	وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا	وَاحِدَةً	213	622
164	لَمَّا اخْتَلَفُوا فِيهِ	لَمَّا اخْتَلَفُوا فِيهِ	213	628
164	مِنَ الْإِسْلَامِ	مِنَ الْحَقِّ	213	629
164	وَزُلْزِلُوا ثُمَّ زُلْزِلُوا	وَزُلْزِلُوا	214	634
165	وَيَقُولُ	حَتَّى يَقُولُ	214	635
166	عَنْ قِتَالٍ	قِتَالٍ	217	644
167	قَتْلٍ			
167	قَتْلٍ	قِتَالٍ	217	645
168	كَثِيرٌ	كَبِيرٌ	219	652
168	أَكْثَرُ	أَكْبَرُ	219	654
171	يَتَطَهَّرَنَّ	يَطْهَرَنَّ	222	667
173	أَلَوْ	يُؤْلُونَ	226	674
174	أَنْ يَخَافُوا إِلَّا يَاقِيمُوا	أَنْ يَخَافًا إِلَّا يُقِيمَا	229	681
175	أَنْ تَخَافُوا إِلَّا يَاقِيمَا			
178	لَا تُضَارِرَنَّ وَالِدَهُ	لَا تُضَارِرَنَّ وَالِدَهُ	233	697
185	وَعَلَى الصَّلَاةِ	وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى	238	722
187	وَصِيَّةٌ...			
187	الْوَصِيَّةُ...			
187	كُتِبَ عَلَيْهِمْ وَصِيَّةٌ..... كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْوَصِيَّةُ..... كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْوَصِيَّةُ لِأَزْوَاجِهِمْ....	وَصِيَّةٌ لِأَزْوَاجِهِمْ	240	725
193	إِلَّا قَلِيلٌ	إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ	249	755
195	الْقِيَامِ	الْحَيِّ الْقَيُّومِ	255	768
199	وَهَذَا شَرَابُكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ	وَشَرَا بِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ	259	789
201	قِيلَ اعْلَمْ	قَالَ اعْلَمْ	259	795
201	قِيلَ لَهُ اعْلَمْ			
208	وَلَا تَأْمَمُوا	وَلَا تَتِمَّمُوا	267	823
208	وَلَا تُؤْمُوا			
215	لَا يَقُومُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	لَا يَقُومُونَ	275	845
218	ذَاعُسْرَةٌ	ذُو عُسْرَةٍ	280	860
219	فَنَظَرُوهُ	فَنَظَرَتُهُ	280	861
219	مَيْسُورِهِ	مَيْسِرَةٍ	280	862
220	تَتَصَدَّقُوا	تَصَدَّقُوا	280	863

221	يُرْثَوْنَ	تُرْجَعُونَ	281	865
230	يَغْفِرُ...وَيُعَذِّبُ	فَيَغْفِرُ...وَيُعَذِّبُ	284	897
230	وَأَمِنَ الْمُؤْمِنُونَ	وَالْمُؤْمِنُونَ	285	900
231	وَكِتَابِهِ	وَكُتْبِهِ	285	901
231	وَكِتَابِهِ وَلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ	وَكُتْبِهِ وَرُسُلِهِ	285	903
232	لَا يُفَرِّقُونَ	لَا تُفَرِّقُ	285	904

الجزء الثاني * سورة آل عمران *

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
917	02	الْقِيَوْمُ	الْقِيَامُ	4
			الْقِيَمُ	5
926	07	وَمَا يَعْزِمُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ	إِنْ تَأْوِيلُهُ إِلَّا عِنْدَ اللَّهِ	7
963	18	أَنَّهُ لَا إِلَهَ	أَنْ لَا إِلَهَ	15
965	18	قَائِمًا بِالْقِسْطِ	القائم بالقسط	15
			قائم بالقسط	15
966	19	إِنَّ الدِّينَ	أَنْ الدِّينَ	15
967	19	الْإِسْلَامَ	الحنيفية	16
973	21	وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ	وَقَاتِلُوا...	17
			وَقَتْلُوا...	18
987	30	تَوَدُّ	وَدَّتْ	20
996	33	وَعَالِ عِمْرَانَ	وَالِ مُحَمَّد	22
1012	39	فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ	فناداه ...	26
			فناداه جبريل	27
1014	39	أَنَّ اللَّهَ	يا زكريا إن الله	27
1015	39	يُشْرِكُ	يُشْرِكُ	28
1026	42	قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ	قال الملائكة	30
1045	49	بِآيَةٍ	بِآيَاتٍ	33
1049	49	فَانْفَخَ فِيهِ	فَانْفَخَهَا	35
1054	49	لَايَةٍ	لَايَاتٍ	36
1057	50	بِآيَةٍ	بِآيَاتٍ	36
1076	64	سِوَاءٍ	عَدْلٍ	39
1088	75	تَأْمَنَهُ (مرتان)	تَيْمَنَهُ	42
1106	80	وَلَا يَأْمُرُكُمْ	ولن يأمركم	47
1108	81	مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ	ميثاق الذين أتوا الكتاب	48
1110	81	مُصَدِّقٌ	مصدقاً	49
1132	92	مِمَّا تُحِبُّونَ	بعض ما تحبون	53
1177	118	بَدَتْ	بدا	60
1183	121	تُبَوِّىءُ	تُبَوِّىءُ	62

62	للمؤمنين	المؤمنين	121	1184
62	وليهم	وليهم	122	1187
66	وسابقوا	وسارعوا	133	1202
68	رسل	الرسل	144	1214
72	رَبِّيُونَ	رَبِّيُونَ	146	1225
81	يُعَلِّ	يُعَلِّ	161	1269
84	والله	وَأَنَّ اللَّهَ	171	1288
85	يخوفكم أوليائه	يخوف أوليائه	175	1294
89	سَيُكَنَّبُ	سنكتب	181	1309
90	مايقولون	ماقالوا	181	1310
91	ويقال ونقول لهم	ويقول	185	1352
94	ليبينونه	لنبيننه	187	1327
95	باسقاط فلا تحسبنهم	فلا تحسبنهم	188	1332
* سورة النساء *				
الصفحة	قراءة ابن مسعود	النص المصحفي	رقم الآية	الرقم
104	تَسْأَلُونَ	تَسْأَلُونَ	01	1357
104	وبالأرحام	والأرحام	01	1358
110	أَحْسَنُكُمْ	ءانستم	06	1381
110	أحسيتم			
110	رَشَدًا	رشدًا	06	1382
110	رُشْدًا			
111	إليهم	إليهم	06	1383
111	عليهم	عليهم		
118	واللواتي	والتي	15	1414
257	بِالْفَاحِشَةِ	الفحشة	15	1415
119	والذين يفعلونه	والذان يأتينها	16	1419
120	أن تعضلوهم	تعضلوهم	19	1425
120	يفحشون	يأتين بفحشة	19	1426
122	اللاي (الباء)	التي	23	1436
124	منهن إلى أجل مسمفاتوهن	منهن فاتوهن	24	1441
129	فَالصَّوَالِحُ	فَالصَّالِحَتِ	34	1464
130	قَوَانِتِ	قَنَاتِ	34	1465
130	حَوَافِظِ	حَفِظَتِ	34	1466
130	بماحفظ الله فأصلحوا إليهن	بماحفظ الله	34	1468
130	المضجع	المضاجع	34	1469
133	نملة	ذرة	40	1482

137	الغيط غيط	الغانط	43	1493
139	لايُوتوا	لايُوتون	53	1511
140	صُدَّ	صَدَّ	55	1513
140	سيدخلهم	سندخلهم	57	1517
146	التي كانت ظالمة	الظالم أهلها	75	1551
147	فمن نفسك وأنا كتبته عليك	فَمِنْ نَفْسِكَ	79	1558
147	فمن نفسك وإنما قضيتها عليك			
148	فمن نفسك وأنا قدرتها عليك			
149	بيت مبيت منهم يا محمد	بيت طائفَة	81	1563
150	رَكْسَهُم رَكْسَهُم	أركسهم	90	1577
152	رُكِسُوا رُكِسُوا	أركسوا	91	1587
153	تتصدقوا يتصدقوا	أن يصدَّقوا	92	1589
154	فثبتوا	فتبينوا (مرتان)	94	1591
185	أن يفتنكم (بدون إن خفتم (إن خفتم أن يفتنكم	101	1608
160	عنه	عنهم (مرتان)	109	1623
168	اصالْحاً	يُصلحاً	128	1666
168	كأنما معلقة	كالمعلقة	129	1668
169	... غني	يَكُنْ غَنِيًّا	135	1674
169	فقير	فقيراً	135	1675
169	بهم	بِهِمَا	135	1677
173	متذبذبين	مُذْبَذِبِينَ	143	1692

* سورة المائدة *

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
1761	02	أمين البيت الحرام	أمي البيت الحرام	188
1766	02	يَجْر مَنْكُم	يُجر منكم	189
1768	02	أن صدوكم	إن يصدوكم	191
1773	03	والتطيحة	والمنطوحة	192
1774	03	وما أكل السبع	وأكل السبع	192
1783	04	مُكَلِّبِينَ	مُكَلِّبِينَ	194
1794	06	فَتَيَمَّمُوا	فَأُمُّوا	196
1804	13	فَسِيَّةٍ	فَسِيَّةٍ	197

202	أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَيُكَمِّمُ	أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا	23	1837
205	أَعْجَزَتْ	أَعْجَزَتْ	31	1855
208	وَالسَّارِقُونَ وَالسَّارِقَاتُ	وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ	38	1869
208	أَيْمَانُهُمَا	أَيْدِيَهُمَا	38	1869
208	أَيْمَانُهُمْ			
219	غُلَظَاءُ	أَعَزَّةٌ	54	1920
219	مَوْلَاكُمْ	وَلْيُكَمِّمُ	55	1922
220	مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا	وَالْكَفَّارَ	57	1924
221	مَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَجَعَلَهُمْ قَرْدَةً وَخَنَازِيرَ	مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقَرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ	60	1932
222	وَعَبَدُوا الطَّاغُوتَ	وَعَبَدَ الطَّغُوتَ	60	1933
223	وَعُبدَ الطَّاغُوتَ			
223	وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ			
223	وَعُبدتِ الطَّاغُوتَ			
223	وَمَنْ عَبَدَ الطَّاغُوتَ			
223	وَعُبدَ الطَّاغُوتَ			
228	بُسْطَانٍ	مبسوطان	64	1947
228	بسيطتان			
229	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ	إِنَّ الَّذِينَ	69	1956
234	وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ رَبَّنَا	وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ	84	1979
	فَصُومِ	فَصِيَامُ	89	1989
236	ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُّتَابَعَاتٍ	ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ	89	1990
237	فَجَزَأُوهُ مِثْلَ	فَجَزَأَءُ مِثْلُ	95	1998
248	تَكُنْ	تَكُونُ	114	2054
249	يَكُنْ			
250	الْغَفُورُ الرَّحِيمُ	الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	118	2067

* سورة الأنعام *

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	لصفحة
2095	16	يُصْرَفُ	يَصْرَفُ	258
2101	23	لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ	وما كان فِتْنَتُهُمْ	260
2112	27	وَلَا تُكْذِبْ بِآيَاتِ رَبِّكَ وَتَكُونُ	فلا نكذب بآيات ربنا ونكون	262
2171	57	يَقْصُ الْحَقُّ	يقضي بالحق	275
2172	57	خَيْرُ	أَسْرَعُ	275
2207	71	أَنْتِنَا	أَتَيْنَا (ماضيا)	282
2261	93	الْهُونَ	الْهُوَانِ	294
2266	94	بَيْنَكُمْ	مَابَيْنَكُمْ	296

296	فَلَقَ الْحَبَّ	فَالِقُ الْحَبِّ	95	2267
301	وَجَنَاتٍ	وَجَنَّتْ	99	2279
301	مُشْتَابِهَا	مُشْتَبِهَا	99	2280
305	دَرَسَتْ	دَرَسَتْ	105	2294
306	دَرَسَ			
306	دَرَسْنَ			
309	إِذَا جَاءَتْهُمْ أَنَّهُمْ	أَنَّهُمَا إِذَا جَاءَتْ	109	2302
317	يَتَصَعَّدُ	يَصْعَدُ	125	2337
325	سِوَاءِ	شِرْكَاءُ	139	2361
335	الَّذِينَ أَحْسَنُوا	الَّذِي أَحْسَنَ	145	2404

* سورة الأعراف *

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
2503	38	إِذَا أَدَارَكُوا	... تَذَرَكُوا	356
2514	40	سَمَّ	سَمَّ	361
2515	40	الْخِيَاطِ	الْمَخِيْطِ	361
2564	57	نُشِرَا	نُشِرَا	371
2625	105	حَقِيقٌ عَلَى أَنْ	حَقِيقٌ أَنْ	385
2650	127	وَأَإِلَهَتَاكَ	وَالْإِلَهَتَاكَ	393
2655	128	وَالْعَقِيبَةُ	وَالْعَاقِبَةُ	394
2770	171	وَأَذْكُرُوا	وَتَذْكُرُوا	422
			وَتَذْكُرُوا (بالتشديد)	
2792	187	حَفِيٍّ عَنْهَا	... بِهَا	427

* سورة الأنفال *

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
2813	01	عَنِ الْإِنْفَالِ	الْإِنْفَالِ	437
2832	02	وَجِلَتْ	فِرْقَتْ	437
2869	19	وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ	وَأَنَّ	445
			وَاللَّهُ	445
			وَأَنَّ اللَّهَ لَمَعَ	445
2872	25	لَا تُصِيبَنَّ	أَنْ تُصِيبَ	446
			لَتُصِيبَنَّ	446
2875	27	وَتَخُونُوا	وَلَا تَخُونُوا	446
2889	38	إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ	إِنْ تَنْتَهُوا نَغْفِرْ لَكُمْ	448
			إِنْ تَنْتَهُوا يَغْفِرْ لَكُمْ	448

451	بالعدوى العليا وهم بالعدوة السفلى	بَالْعُدْوَةِ الدنیا وهم بالعدوة القصوى	42	2905
456	فَشَرَّدَ	فَشَرَّدَ	57	2935
457	أَنَّهُمْ سَبَقُوا	سَبَقُوا	59	2939

الجزء الثالث
*** سورة التوبة ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
3029	28	عَيْلَةً	عائلة	14
3054	37	النَّسِيءُ	النَّسِيءُ	18
3055	37	يُضِلُّ	يُضِلُّ	19
			يَضِلُّ	19
3088	51	لَنْ	هل	24
3146	81	يَفْقَهُونَ	يعلمون	34
3208	112	التَّائِبُونَ	التائبين	47
3209	112	الْعَابِدُونَ	العابدين	47
3210	112	الْحَامِدُونَ	الحامدين	48
3211	112	السَّائِحُونَ	السائحين	48
3212	112	الرَّاكِعُونَ	الراكعين	48
3213	112	السَّاجِدُونَ	الساجدين	48
3214	112	الْأَمْرُونَ	الأمريين	48
3215	112	وَالنَّاهُونَ	الناهين	48
3216	113	وَالْحَافِظُونَ	الحافظين	48
3228	117	ماكاد يزيغ	مازاعث	49
3233	119	مع	من	51
3248	126	لَا يَرُدُّنَّ	لأثرى	53
3249	126	يَذْكُرُونَ	يتذكرون	53

*** سورة يونس ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
3257	02	عجباً	عجب	57
3436	81	به السحر	... سحر	88
3437	82	بِكَلِمَتِهِ	بكلمته	88
3459	92	بِبِدْنِكَ	ببدائك	92
3469	98	فلولا كانت	فهلا...	93
3470	98	إِلَّا قَوْمٌ	... قوم	93

*** سورة هود ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
3515	16	بَطِلْ	وباطلاً	104
3534	28	فَعُمِّيَتْ	فَعَمَّاهَا	108
3585	29	هَذَا	هذا القرآن	117
3599	57	وَلَا تَضُرُّوَنَّهُ	وَلَا تَضُرُّوهُ	118
3623	71	وَأَمْرَآتُهُ قَائِمَةٌ	وامراته قائمة وهو قاعد	123
			وهي قائمة وهو جالس	123
3629	72	شَيْخًا	شيخٌ	125
3685	105	يوم يأتِ	... يَأْتِي (وصلاً ووقف)	134
			يأتون	135
3694	111	وَأِنَّ كَلًّا لَّمَّا لِيُوفِينَهُمْ	وإنَّ كلًّا إلَّا	137

*** سورة يوسف ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
3788	31	بَشْرًا	بشراً	167
3797	35	حَتَّى	عَتَّى	169
3800	36	خَمْرًا	عنبًا	169
3802	36	خُبْرًا	ثريدًا	170
3859	64	خَيْرٌ حَفِظًا	خيرُ الحافظين	180
3858	64	وهو أرحم الرّاحمين	وهو خير الحافظين	180
3860	65	نَبْغِي	تَبْغِي	180
3871	70	جَعَلَ السَّقَايَةَ	وَجَعَلَ	181
3872	70	جعل السقاية في رحل أخيه	وجعل السقاية في رحل أخيه أمهلهم حتى انطلقوا	182
3885	76	ذِي عِلْمٍ	ذي عَلمٍ	185
3888	77	فَأَسْرَهَا	فأسره	185
3945	101	وَعَلَّمَنِي	وعلمتني	194
3952	105	والأرضِ	والأرضُ	195
3953	105	يمرون	يمشون	196
3955	108	هذه سبيلي	هذا ...	196
3962	110	كَذَّبُوا	كُذِّبُوا	197
			كذبوا	
			كُذِّبُوا	

*** سورة الرعد ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
4072	42	الْكَفَرُ	الكافرون	221
			الذين كفروا	221
			الْكَفَرُ	221

*** سورة إبراهيم ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
4093	07	تَأَذَّنْ	قال	229
4172	46	وإن كان	وما	242

*** سورة الحجر ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
4244	66	أَنْ دَابِرَ	وقلنا إن ...	261

*** سورة النحل ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
4276	9	وَمِنْهَا جَائِرٌ	ومنكم	270
4284	12	وَالنَّجُومُ مَسْحَرَاتٌ	والرياح مسخرات	272
4307	28	تَتَوَفَّهُمْ	توفاهم	277
4339	41	لِنُبَوِّئَنَّهُمْ	لننؤيئهم	
4372	62	مُفْرَطُونَ	مُفْرَطُونَ	286
4396	76	يُوجِّهُهُ	يُوجِّهُهُ	289
			يُوجِّهُهُ	
			تُوجِّهُهُ	
			تُوجِّهُهُ	
4443	112	فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ	فأذاقها الله الجوع والخوف	298
4455	124	جُعِلَ السَّبْتُ	أنزلنا السبت	300

*** سورة الإسراء ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
4464	1	ليلاً	من الليل	305
4490	9	وَيُنْشَرُ	ويُنْشَرُ	310

	بحذف الواو وصلا ووقفا	وَيَذْغُ	11	4491
315	ووصى	وقضى ربك	23	4514
22	سيئاته	سَيِّئُهُ	38	4539
	سيئات			
323	خبثه			
327	... ربك	إلى ربهم	57	4569
336	أوتوا	أُتِيْتُمْ	85	4617
338	ذهب	زُحِرْفِ	93	4630

الجزء الرابع
*** سورة الكهف ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
4687	16	إِلَّا اللَّهُ	من دوننا	350
4693	17	تَرَاوَرُّ	تَرْوَرُّ	353
4726	25	ثَلَاثَ مِائَةِ سِنِينَ	ثلاث مائة سنة	359
4752	33	كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا	كلا الجنتين آتت ... كل الجنتين آتى أكله	363
4765	38	لَكِنَّا	لكن أنا لكن (بدون أنا)	366
4766	38	لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي	لكن أنا لا إله إلا هو ربي لكن هو الله ربي لا إله إلا هو	366 366
4786	45	تَذَرُوهُ	تُذَرِيهِ تَذَرِيهِ يَذَرِيهِ	371
4865	77	لَتُخَذَتِ	لَتُخَذَتِ	389
4870	79	كَلَّ سَفِينَةٍ	كَلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ	07
4873	80	فَخَشِينَا	فخاف ربك	07
4908	102	أَفَحَسِبَ الَّذِينَ	أَقْطَلْنَ	18
4919	109	الْبَحْرِ مِدَادًا	... مددا	21
4919	109	بِمِثْلِهِ مَدَدًا	... مدادا	21

*** سورة مريم ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
4949	8	عَتِيًّا	عَتِيًّا عُسِيًّا	23

42	صَمَمْنَا	صَوَمًا	26	4983
45	قَالَ الْحَقُّ	قَوْلَ الْحَقِّ	34	4998
45	قَالَ اللَّهُ الْحَقُّ			
47	إِنَّ	وَإِنَّ اللَّهَ	36	5004
48	وَأَبَّتْ	يَا أَبَّتْ	42	5012
			43	
			44	
49	قومه	أَهْلُهُ	55	5025
50	يُنْتَلَى	تُنْتَلَى	58	5027
50	وَبِكِيًّا	وَبُكِيًّا	58	5028
50	الصلواتِ	الصلواةِ	59	5029
51	جَنَّةٌ	جَنَّتِ عَدْنٍ	61	5032
54	ثُمَّ	ثُمَّ	72	5050
58	وَوَلَدًا	وَوَلَدًا	88, 77, 91, 92	5059
58	يكسر الهمزة في الابتداء وحذفها في الوصل	أَطْلَعَ	78	5060
61	إن تكادُ	تكادُ	90	5072
61	يَتَصَدَّعْنَ	يَتَفَطَّرْنَ	90	5073
	لتنصدع (مع قراءة إن تكاد)			
62	إِلَّا آتِ الرَّحْمَانُ (بالتنوين ونصب الرحمان)	إِلَاءَ آتِي الرَّحْمَنِ	93	

* سورة طه *

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
5082	01	طه	بإمالة الطاء والهاء	67
5134	31	أَشَدُّدُ	واشدد	80
5145	42	ثَنِيًّا	تَهِيا	83
5186	59	وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ	... تَحْشَرَ النَّاسَ	59
			... يَحْشَرَ النَّاسَ	
5196	63	قَالُوا إِنَّ	أَنْ	89
5197	63	إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ	إِنْ هَذَانِ إِلَّا سَاحِرَانِ	90
			أَنْ هَذَانِ سَاحِرَانِ	
			إِنْ ذَانِ إِلَّا سَاحِرَانِ	91

95	أَيْنَ ...	حَيْثُ أَتَى	69	5214
101	لَا يَحِلُّ	فَيَحِلُّ	81	5250
101	... يَحِلُّ	وَمَنْ يَحِلُّ	81	5251
108	فَقَبِضْتُ	فَقَبِضْتُ ...	96	5277
108	قَبْضَةً	قَبْضَةً	96	5278
108	أثر فرس الرسول	أثر الرسول	96	5279
109	نُخْلِفَهُ	تُخْلِفُهُ	97	5284
	نَخْلِفَهُ بالنون المفتوحة وكسر اللام			
110	ظَلَّتْ	ظَلَّتْ	97	5285
110	لَنُحْرِقَنَّهُ	لَنُحْرِقَنَّهُ	97	5286
	لَنَذْبَحَنَّهُ ثُمَّ لَنُحْرِقَنَّهُ			
11	لَنَذْبَحَنَّهُ			
111	لَنُحْرِقَنَّهُ			
114	نُحْدِثُ	أَوْ يُحْدِثُ	113	5302
114	نَقْضِي ... وَحْيَهُ	يُقْضَى ... وَحْيُهُ	114	5305
122	وَإِنَّ الْعَاقِبَةَ	وَالْعَاقِبَةُ	132	5351

* سورة الأنبياء *

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
5401	37	خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ	خُلِقَ العجل من الإنسان	135
5475	96	حَدَبٍ	جَدَّتْ	152
			جَدَفٍ	

* سورة الحج *

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
5501	02	سُكِّرَى ... بِسُكَّرَى	سُكِّرَى ... بِسُكَّرَى	162
5576	27	يَأْتِينَ	يَأْتُونَ	177
5577	27	عميق	معيق	177
5588	35	والمقيمي الصلواة	والمقيمين الصلاة	180
5590	36	صَوَافٍ	صَوَافِنَ	182
			صوافي	182
5619	46	فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى	فإنه ...	189

* سورة المؤمنون *

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
-------	-----------	--------------	-----------------	--------

203	ثم جعلنا النطفة عظمًا وعصبا فكسونا لحمًا	فخلقنا المضغة عظمًا فكسونا العظم لحمًا	14	5682
205	تُخْرِجُ (على قراءة الدهن) تُخْرِجُ	تَنْبُتُ	20	5689
205	الدُّهْنُ	بالدُّهْنِ	20	5690
206	وصبغ الأكلين	وصَبَّغَ لِلأَكْلِينَ	20	5691
209	أَيَعِدْكُمْ إِذَا	أَيَعِدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا	35	5708
218	سَمَرًا	سَمِيرًا	67	5748
221	... الله	سيقولون لله	87 89	5765
224	يَسْأَلُونَ	يَتَسَاءَلُونَ	101	5781
	شَقَاوَتَنَا	شَقَوْتَنَا	106	5784
225	أَنْ ... كان فريقٌ (بدون أنه)	إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ	109	5786
265	سُخْرِيًّا	سِخْرِيًّا	110	5789

* سورة الثور *

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
5808	01	وفرضناها	وَفَرَضْنَاهَا	233
5809	02	الزانية والزاني	... والزَانِ	234
5835	15	تَلَقَّوْنَهُ	تَتَلَقَّوْنَهُ	241
			تَتَقَفُونَهُ	241
			تَتَقَفُونَهُ	241
5845	22	وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا	وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا	244
5846	24	تَشْهَدُ	يَشْهَدُ	244
5848	25	دينهم الحق	... الحق	245
5853	27	تَسْتَأْذِنُوا	تَسْتَأْذِنُوا	246
5854	27	حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسْلَمُوا عَلَى أَهْلِهَا	حَتَّى تَسْلَمُوا عَلَى أَهْلِهَا وَتَسْتَأْذِنُوا	246
5878	33	عَفْوٌ	لَهُنَّ غَفورٌ	251
5885	35	يُوقَدُ	وَقَدَ	256
5915	43	خِلِّهِ	خَلِّهِ	262
			خَالَهِ	262

* سورة الفرقان *

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
-------	-----------	--------------	-----------------	--------

282	وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ	وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ	25	6008
	وَأَنْزَلَ الْمَلَائِكَةُ			
	وَأَنْزَلَ			
284	لِيُنَبِّتَ	لِنُنَبِّتَ	32	6020
291 292	يَأْمُرُنَا	تَأْمُرُنَا	60	6063
293	يَذْكُرُ	يَذْكُرَ	62	6068
295	يَلْقَى	يَلْقَ	68	6077
295	أَيَّامًا	أَثَامًا	68	6078
300	كَذَّبَ الْكَافِرُونَ	كَذَّبْتُمْ	77	6090

* سورة الشعراء *

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
6117	20	الضَّالِّينَ	الجاهلِينَ	308
6126	28	المَشْرِقِ والمَغْرِبِ	المَشَارِقِ والمَغَارِبِ	309
6181	111	وَاتَّبَعَكَ الْأَرْدَلُونَ	وَأَتْبَاعُكَ	320
6188	129	لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ	كَي تَخْلُدُونَ	321
6191	137	خُلِقَ الْأَوَّلِينَ	خُلِقَ	322
6197	166	مَخْلُوقَ	مَأْصُلَحَ	324

* سورة النمل *

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
6259	14	وَعُلُوءًا	وَعِلْيَا	339
6277	22	فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ	فِيْمَكَثَ فَقَالَ	344
			فَتَمَكَّثَ ...	344
6284	25	الْخَبَاءِ فِي	... مِنْ	347
6294	30	إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ	وَأَنَّهُ ... وَأَنَّهُ	350
3601	36	جَاءَ	جَاءُوا	351
3602	36	أُتْمِدُونِي	أُتْمِدُونَنِي (وصلا)	352
6305	37	أَرْجِعْ؟	ارْجِعُوا	354
6307	37	لَهُمْ بِهَا	... بِهِمْ	354
6328	44	سَاقِيَهَا	رَجْلِيَهَا	357
6334	49	قَالُوا تَقَاسَمُوا	تَقَاسَمُوا (بدون قالوا)	357
6335	49	لَنُنَبِّئَنَّهُ ... لَنَقُولَنَّ	لَنُنَبِّئَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْقَسِمَنَّ	358
6364	66	بَلِ آدَارَكَ	بَلِ آدَرَكَ	365

367	بَلْ أَدْرَكَ			
370	وَمَا إِنْ تَهْدِي الْعُمَى وما أن تهتدي العمى	وَمَا أَنْتَ بِهَدِي الْعُمَى	81	6379
371	بأن ...	أَنَّ النَّاسَ	82	6381
374	التي ...	الَّذِي حَرَّمَهَا	91	6398
375	وَأَنْ أَتْلُ	وَأَنْ أَتْلُوا	92	6399

الجزء الخامس
*** سورة القصص ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
6410	06	وَنُرِيْ فِرْعَوْنَ وَهَمَّانَ وَجُنُودَهُمَا	وَيَرَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وجنودهما (بإمالة يرى)	06
6412	08	وَحَزَنًا	وَحُزْنًا	07
6413	08	خَطِيئِينَ	خَاطِئِينَ	07
6416	09	فُرْتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ	لَا تَقْتُلُوهُ قِرَّة عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ قِرَّة عَيْنٍ لِي وَلَهُ	08
6421	10	لَتُبْدِي	لَتُشْعِرَ	09
6429	15	فَوَكَزَهُ	فَلَكَزَهُ فَنَكَزَهُ	11
6465	28	أَيَّمَا	أَيَّ	16
6466	28	قَضِيَّتْ	مَاقْضِيَّتْ	16
6513	48	تَظْهَرَا	اِظْهَرَا	27
6566	82	لَخَسَفَ	لَاَنْخَسِفَ لَتُخْسِفَ	34 35

*** سورة العنكبوت ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
6603	25	مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ	إِنَّمَا مَوَدَّةُ بَيْنِكُمْ	45
6645	49	بَلْ هُوَ	... هَذَا ... هِيَ	52
6675	66	وَلِيَتَمَتَّعُوا	فَنَتَمَتَّعُوا	58
6676	66	فسوف	لسوف	
6677	66	يَعْلَمُونَ	تَعْلَمُونَ	

*** سورة الروم ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
6700	10	السُّوَانَا	السُّوء	66
6702	11	يَبْدُوا	يَبْدَىء	67
6716	27	يَبْدُوا	يَبْدَىء	؟
6717	27	وهو أهونُ عليه	وهو عليه هين	69
6728	24	فَنَمَتَّعُوا	فَلْيَتَمَتَّعُوا	74
			يَمَتَّعُوا	
			وَلْيَتَمَتَّعُوا	

*** سورة لقمان ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
6777	03	وَرَحْمَةً	وَبُشْرَى	83
6816	27	والبحرُ	وبحرُ	91
6817	27	تَمُدُّهُ	يُمِدُّهُ	91
			تَمُدُّهُ	91

*** سورة السجدة ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
6864	17	أُخْفِيَ	نُخْفِي	102
6865	17	قُرَّة	قُرَاتٍ	102
6866	19	جَنَّتْ	جَنَّة	102
6882	24	لَمَّا صَبَرُوا	لِمَا	104
			بِمَا	105

*** سورة الأحزاب ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
6901	06	من أنفسهم وأزواجهُ أمهاتهمُ	من أنفسهم وهو أبهم وأزواجه أمهاتهم	112
6932	20	بَادُونَ	بَدَى	117
6924	20	لم يذهبوا وإن يأت الأحزاب يودُّوا	قد ذهبوا , فإذا وجدوهم لم يذهبوا ودوا	118
6943	26	ظَهَرُوهُمْ	آزروهم	120

127	بَلَّغُوا	يُبَلِّغُونَ	39	6979
128	ولكن نبياً ختم النبيين	وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ	40	6983
129	... واللاتي	خَلَقْتَكَ الَّتِي	50	6992
130	وَهَبْتَ	إِنْ وَهَبْتَ	50	6994
131	ويرضين كلهن بما آتينهن	وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلَّهُنَّ	51	7002

* سورة سبأ *

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
7067	14	تَأْكُلُ	أَكَلَتْ	148
7070	14	تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا ...	تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ أَنْ لَوْ كَانَ الْجِنُّ	150
			تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ أَنْ الْجِنُّ لَوْ كَانَ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا حَوْلًا	150
7096	23	فُزَّعَ	فَزَّعَ	159
			أَفْرُنُقَعَ	159

* سورة فاطر *

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
7179	10	يَصْعَدُ	يُصْعَدُ	177
7180	10	الْكَلِمُ	الْكَلَامُ	177
7180	10	الطِيبُ	الطِيبِ	177
7246	43	وَمَكَّرَ السَّيِّءِ	وَمَكَّرًا سَيِّئًا	190

* سورة يس *

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
7261	8	أَعْنَقِيهِمْ	أَيْمَانِهِمْ	197
7273	14	بِثَالِثٍ	بِالثالث	200
7288	29	صَيْحَةً وَاحِدَةً	زَقِيَّةً وَاحِدَةً	204
7290	36	كَمْ أَهْلَكْنَا	مَنْ ...	205
7300	38	لمستقرَّ لها	لا مستقرَّ لها	208
			لا مستقرَّ لها	208
7319	52	مَنْ بَعَثْنَا	مَنْ أَهْبَأْنَا	213
7223	55	فَكَهُونَ	فَأكْهينَ	214
7326	58	سَلَمٌ	سَلَامًا	216

*** سورة الصافات ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
7360	1	وَالصَّافَّاتِ صَفًّا	بإدغام التاء في الصاد	227
7361	2	فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا	بإدغام التاء في الزاي	227
7362	3	فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا	بإدغام التاء في الذال	227
7363	5	رَبُّ ... وَرَبُّ	رَبُّ ... وَرَبُّ	228
7376	12	عَجِبْتَ	عَجِبْتُ	231
7395	37	وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ	وصدق المرسلون	234
7401	46	بَيِّنَاتٍ	صفراء	235
7409	56	لِتُرِيدِينَ	لَتُغْوِينَ	238
7414	64	تَخْرُجُ	نابئة	338
4718	68	مَرْجِعَهُمْ	مُنْقَلَبَهُمْ	239
7423	79	سَلَامٌ	سلامًا	240
7435	102	إِنِّي أَرَفِيَ الْمَنَامِ أَنِّي	إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَفْعُلُ مَا أَمَرْتُ بِهِ	242
7452	123	وَإِنَّ إِلْيَاسَ	وإنَّ إدريسَ	245
7456	130	إِلَّا يَاسِينَ	إدراسين	247
7460	148	فَتَمَنُّوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ	فأمنوا ... حتى حين	248
7461	152	وَلَدَ اللَّهُ	وَلَدَ اللَّهِ	248
7465	164	وَمَامِنًا إِلَّا	وَإِنَّ كَلْنَا لَمَّا	250
7468	171	لِعِبَادِنَا	على عبادنا	250
7469	177	نَزَلَ	نُزِلَ نُزِّلَ	250
7470	177	فَسَاءَ	فَبِئْسَ	250
	178	حتى حين	عَتَى حين	250

*** سورة ص ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
7478	6	أَنْ أَمْشُوا	يمشون	255
7479	6	وَأَصْبِرُوا	أَنْ أَصْبِرُوا (مع قراءة يمشون)	255

256	أَمْ أَنْزَلَ	أَنْزَلَ	8	7480
257	إِنْ كُنْهُمْ لَمَّا	إِنْ كُنْ إِلَّا	14	7484
261	كَانَ لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً أَنْثَى	لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً	23	7506
261	أَنْثَى	وَاحِدَةً	23	7509
262	وَعَازِنِي (وِغَالِبِنِي)	وَعَزَّنِي	23	7510
264	إِنِّي	فَقَالَ إِنِّي	32	7526
265	هَذَا - فَاْمُنْ أَوْ أْمْسِكْ - عَطَاؤُنَا	هَذَا عَطَاؤُنَا فَاْمُنْ أَوْ أْمْسِكْ	39	7535
268	الْأَيْدِ	الْأَيْدِي	45	7545
268	الْأَيْدِي			
273	سَخِرِيًّا	سَخِرِيًّا	63	7562

الجزء السادس

* سورة الزمر *

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
7585	3	ما نعبدهم	قالوا ما نعبدهم	7
7641	29	رجلا سَلَمًا	سَالِمًا	16
7650	33	و الذي جاء بالصدق و صدق به	- و الذي جاءوا بالصدق و صدقوا به - و الذين جاءوا بالصدق صدقوا به	17
7679	53	إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا	إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا لِمَنْ يَشَاءُ	23
7683	56	جنب الله	ذَكَرَ اللَّهَ	24

* سورة غافر *

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
7736	5	بِرَسُولِهِمْ	بِرَسُولِهَا	36
7740	6	حَقَّتْ	سَبَقَتْ	36
7746	8	جَنَاتٍ	جَنَّةٌ	37
7875	71	و السَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ	و السَّلَاسِلِ يُسْحَبُونَ	57

***سورة فصلت ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
7901	10	وَ قَدَّرَ	وَقَسَّمْ	64
7929	22	ظَنَنْتُمْ	زَعَمْتُمْ	70
7937	28	النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ	النَّارُ دَارُ الْخُلْدِ	71
7940	30	أَلَّا تَخَافُوا	لَا تَخَافُوا	72
7977	49	دُعَاءِ الْخَيْرِ	دُعَاءِ ِ بِالْخَيْرِ دعاء المال	78

***سورة الشورى ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
7988	2	عَسَقَ	سق (بغير العين)	83

***سورة الزخرف ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
8078	18	يُنْشَوْنَ فِي الْحَلِيَةِ	لَا يُنْشَأُ إِلَّا...	105
8079	22	عِبْدُ	عبادُ	105
8090	26	بِرَاءُ	بَرِيءُ	109
8099	32	مَعِيشَتُهُمْ	معايشتهم	110
8142	56	سَلَفًا	سَلَفًا	121
8162	71	و تَلَذُّ	و تَلَذُّهُ	109
8164	75	و هُمْ فِيهِ	و هم فيها	110
8165	76	الظَّالِمِينَ	الظَّالِمُونَ	121

***سورة الدخان ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
-------	-----------	--------------	-----------------	--------

141	الفاجر	الأثيم	44	8226
143	بَعِيسِ عَيْنِ	بحورِ عَيْنِ	54	8233

*** سورة الجاثية ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
8237	5, 4	ءَايَاتُ ُ	لَايَاتِ	147
8274	24	وَنَحْيَا	وَنُحْيَا	155

*** سورة الأحقاف ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
8299	4 و 10	أَرَأَيْتُمْ	أَرَيْتُكُمْ	161
8326	15	بَلَّغَ أَشُدَّهُ	استوى و بلغ أَشُدَّهُ	166
8351	24	بل هو ما اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ , رِيحُ ُ	- قل بل ما اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ هي رِيحُ ُ	172
8370	33	بِقَدْرِ	- يَقْدِرُ - قَادِرُ ُ	177

*** سورة محمد ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
8390	11	مولى الذين	وَلِيَّ	185
8409	17	وَأَتَاهُمْ	وَأَنطَاهُمْ (بالنون)	189
8425	20	سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ	سورةٌ محدثةٌ	191
8427	20	المغشي عليه	الْمُغْشَى عَلَيْهِ	191

*** سورة الفتح ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
8476	12	أَهْلِيهِمْ	أَهْلِهِمْ	205
8503	26	وَكَانُوا أَحَقَّ	وَكَانُوا أَهْلَهَا	209
8507	27	ءَامِنِينَ	لَا تَخَافُونَ	210

*** سورة الحجرات ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
-------	-----------	--------------	-----------------	--------

219	لَا تَرْفَعُوا	لَا تَرْفَعُوا	2	8530
219	بِأَصْوَاتِكُمْ	أَصْوَاتَكُمْ	2	8531
219	فَتَحْبِطُ	أَنْ تَحْبِطُ	2	8532
222	حَتَّى يَفْقَهُوا	حَتَّى تَقِيءَ	9	8545
222	إِخْوَيْكُمْ	أَخَوَيْكُمْ	10	8546
223	عَسَاهُ	عَسَى أَنْ يَكُونُوا	11	8547
223	عَسِينَ	عَسَى أَنْ يَكُنْ	11	8548
227	إِذْ	أَنْ هَذَاكُمْ	17	8565

*** سورة ق ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
8586	19	سَكْرَةٍ	سَكَرَاتٍ	234
8587	19	الْمَوْتِ بِالْحَقِّ	الْحَقِّ بِالْمَوْتِ	234
8592	23	عَتِيدٌ	عَتِيدًا	234
8599	30	نَقُولُ	يُقَالُ	235

*** سورة الطور ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
8681	21	الْتَنَاهْتُمْ	لِتَنَاهْتُمْ	258

الجزء السابع

*** سورة النجم ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
8717	12	أَفْتَمَرُونَهُ	أَفْتَمَرُونَهُ	10
8736	23	يَتَّبِعُونَ	تَتَّبِعُونَ	14
8747	28	إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ	إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ	15
8755	32	كَبِيرٍ	كَبِيرٍ	16

*** سورة القمر ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
8815	7	خُشَعًا	خَاشِعَةً خُشَعٌ	82

32	القبور	الأجدات	7	8815
41	يسحبون إلى	يُسْحَبُونَ فِي	48	8855

*** سورة الرحمان ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
8867	7	ووضع الميزان	وخفض الميزان	45
8868	8	أَلَّا	لا	45
8884	27	ذو الْجَلَلِ	ذي	50
8901	44	يطوفون	تطوفان	55
8902	44	بينها	بينهما	55

*** سورة الواقعة ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
8931	22	وَحورٌ عَيْنٌ	وَحور عَيْنٍ	65
			وَحورًا عَيْنًا	66
8938	29	وَطَلَحَ	وطلع	66
8939	32	وَفَكِهَةٌ كَثِيرَةٌ	وفاكهة كثيرة	67
8949	52	لَأَكْلُونَ	الآكلون	68
8650	52	شَجَرٍ	شجرة	68
8961	65	فَطَلَّئِمُ	فَطَلَّئِمُ	72
8969	75	بِمَوَاقِعَ	بِمَوَاقِعَ	73
8971	79	لَا يَمَسُّهُ	مَا ...	73

*** سورة الحديد ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
8999	12	ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ	ذَلِكَ الْفَوْزُ	83
9015	16	نَزَلَ	أَنْزَلَ	86
9028	23	ءَاتَاكُمْ	أَوْتَيْتُمْ	89
9035	26	النُّبُوَّةَ	النَّبِيَّةَ	90
9042	29	لَّنَّا يَعْلَمُ	لِيَعْلَمَ	92, 91
			لِكَيَّ يَعْلَمَ	92
			لِكَيْلَا يَعْلَمَ	93
9043	29	أَلَّا يَقْدِرُونَ	أَلَا يَقْدِرُوا	93

*** سورة المجادلة ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
9046	01	تُجَادِلُكَ	تجاورك	97
9048	02	أَمَّهَاتِهِمْ	بأمهاتهم	98

100	الله رابعهم ولا أربعة إلا الله خامسهم ولا خمسة إلا الله سادسهم ولا أقل من ذلك ولا أكثر إلا الله معهم إذا انتجوا	هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا	07	9056
1000	هو رابعهم ولا أربعة إلا هو خامسهم ولا أدنى من ذلك ...			
102	وَعِصْيَانٍ	وَمَعْصِيَتٍ	9,8	9063
102	انْتَجَيْتُمْ	تَنْجَيْتُمْ	09	9065
103	فَلَا تَنْتَجُوا	فَلَا تَنْتَجُوا	09	9066

* سورة الحشر *

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
9103	05	أَوْتَرَكْتُمُوهَا	ولا تركتم	113
9104	05	قَائِمَةً	قَوْمَاءَ	113
			قَائِمًا	113
9105	05	أُصُولَهَا	أُصْلُهَا	113
			أُصُولُهُ	113
9106	05	فَبِإِذْنٍ	إلا بإذن	114
9110	07	يَكُونُ	تكون	114
9128	14	شَتَّى	أشْتَى	118
9130	16	إِنِّي (برى ء)	أنا ...	118
9135	17	خَلِيدِينَ	خالدان	119
9136	17	فِيهَا	في النار	119
9143	20	وَأَصْحَابُ	ولا أصحاب	120
9153	24	وَالْأَرْضِ	وما في الأرض	122

* سورة الممتحنة *

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
9188	11	شَيْءٌ	أحد	131

* سورة الصف *

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
9209	06	سِحْرٌ	سَاحِرٌ	138
9219	11	تُؤْمِنُونَ	آمنوا	140
9220	11	وَتُجَاهِدُونَ	وجاهدوا	140
9224	14	أَنْصَارَ اللَّهِ	أنتم أنصار الله	141
			من أنصار الله	141

*** سورة الجمعة ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
9234	05	الْحِمَار	حِمَار	146
9240	08	فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ	ملاقيكم	147
9243	09	فَاسْعَوْا	فامضوا	147
9244	11	تَجَرَّةً أَوْ لَهْوًا	لهوًا أو تجارة	148

*** سورة المنافقون ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
9270	10	فَأَصَدِّقْ	فأتصدق	154
9271	10	وَأَكُنْ	وأكون	155

*** سورة التحريم ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
9337	04	صَعَتْ	راغت	176

*** سورة الملك ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
9366	03	تَقَوَّتْ	تَقَوَّتْ	185
			تِقَاوَتْ (بكسر الواو)	185
			تَقَاوَتْ	185

*** سورة القلم ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
9413	24	أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا	لا يدخلنها	198
9423	41	شُرَكَاءُ	شِرْكُ	200
9424	41	بِشْرِكائِهِمْ	بِشْرِكِهِمْ	200
9425	42	يُكْشَفُ	يَكْشِفُ	200
			نكشف	200
9431	49	تَذَارِكُهُ	تَذَارِكْتَهُ	؟
9434	51	لَيُزْلِقُونَكَ	لَيُزْهِقُونَكَ	202

*** سورة الحاقة ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
9452	09	ومن قبله	ومن معه	207
			ومن تلقاه	207

*** سورة المعارج ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
9495	01	سأل	سأل	219
9496	01	سائل	سأل	219
9500	04	تعرج	يعرج	220

*** سورة نوح ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
9526	01	أن أنذر	أنذر	229
9547	23	ولا يغوث ولا يعقوق	ويغوثا ويعوقاً	233
9549	25	مما خطيئتهم أغرقوا	من خطيئاتهم مأغرقوا	234

*** سورة المزمل ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
9613	09	المشرق والمغرب	المشارق والمغارب	254
9618	17	فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً	فكيف تتقون يوماً يجعل الولدان شيباً إن كفرتم	254
			فكيف تخافون أيها الناس يوماً يجعل الولدان شيباً إن كفرتم بالله ولم تصدقوا به	255

*** سورة المدثر ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
9630	06	تستكثر	تستكثر من الخير	260
			أن تستكثر	260

الجزء الثامن

*** سورة القيامة ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
9666	09	وجمع الشمس والقمر	وجمع بين الشمس والقمر	09

*** سورة الإنسان ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
9696	04	سلسلاً	سلاسلاً	19

21	قافورًا	كافورًا	05	9698
21	بالإدغام الكبير	يشرب بها	06	9699
22	ودانيًا	ودانيةً	14	9705
25	عَالِيَهُمْ	عَالِيَهُمْ	21	9713
26	عَالِيَتُهُمْ			
26	عاليتهن			
29	مايشاءَ	أَنْ يَشَاءَ	30	9721
29	ماشاءَ			
29	وللظالمين	والظالمينَ	31	9722

* سورة المرسلات *

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
9731	11	أَقْنَتْتُ	وَقْنَتْتُ	35
9734	17	ثُمَّ نُنْبِئُهُمْ	وَسَنُنْبِئُهُمْ	36
9742	32	كَالْقَصْرِ	كَالْقَصْرِ	38

* سورة النبأ *

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
9755	01	عَمَّ	عَمَّا	45
9757	02	يَتَسَاءَلُونَ	يِسَاءَلُونَ	45
9768	23	لَبِثِينَ	لَبِثِينَ	47
9775	37	رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَانُ	رَبُّ الرَّحْمَانُ	؟

* سورة النازعات *

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
9785	11	نَخْرَةً	نَاخِرَةً	56
9791	17	أَذْهَبَ	أَنْ أَذْهَبَ	58
9815	36	يَرَى	رَأَى	64

* سورة التكويد *

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
9860	08	سُئِلْتُ	سَأَلْتُ	82
9863	09	فُتِنْتُ	فُتِنْتُ	83
9865	11	كُشِطَتْ	قُشِطَتْ	84
9873	24	بِضْنِينَ	بِظْنِينَ	85

* سورة الإنشقاق *

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
9910	09	لَتَرْكَبُنَّ	لَتَرْكَبُنَّ	103

104	لَتَرْكَبَنَّ			
104	لَتَرْكَبَنَّ			

*** سورة الأعلى ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
9959	16	تُؤْتِرُونَ	يُؤْتِرُونَ	122

*** سورة الغاشية ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
9995	24	فَيَعَذِّبُهُ	فَإِنَّهُ يَعَذِّبُهُ	133

*** سورة الفجر ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
9999	03	وَالْوِثْرَ	وَالْوِثْرَ	137
10005	08	يُخْلَقُ مِثْلَهَا	يُخْلَقُ مِثْلَهُمْ	140
10017	18	تَحْضُونَ	تَحَاضُونَ	145
10031	29	عَبْدِي	جَسَدِ عَبْدِي	148

*** سورة الليل ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
10061	03	وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى	وَالذَّكَرَ وَالْأُنْثَى	168
			وما خلق الذكر والأنثى	
			والذي خلق الذكر والأنثى	
10073	14	تَلْظَى	تَتَلْظَى	173

*** سورة الضحى ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
10089	05	وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ	وَسَيُعْطِيكَ	181
			وَلَسَيُعْطِيكَ	181
10094	08	عَائِلًا	عَدِيمًا	182
			عَزِيمًا	183
10096	09	تَقْهَرْ	تَكْهَرْ	183

*** سورة الشرح ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
10099	02	وَوَضَعْنَا	وَحَلَلْنَا	187
100100	02	وَزَرَكَ	وَقَرَكَ	187
100104	06	إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا	بحذفها	188

*** سورة التين ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
10108	02	سِينِينَ	سِينَاءَ	191

191	سَيِّئَاء			
191	السَّافِلِينَ	سَفِيلِينَ	05	10110

* سورة العلق *

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
10125	15	لَنَسْفَعًا	لَأَسْفَعًا	198
10127	17	فَلْيَدْعُ	فَلْيَدْعُ إِلَيَّ	199
			فَسَادَعُو	
			سَنُدْعَى	

* سورة البينة *

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
10136	01	لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ	لَمْ يَكُنِ الْمُشْرِكُونَ وَأَهْلُ الْكِتَابِ	207
10139	02	رَسُولٌ	رَسُولًا	207
10141	05	إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ	إِلَّا أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ	207
10143	05	دِينُ الْقِيَمَةِ	الدِّينُ الْقِيَمَةُ	207
			الدِّينِ الْقِيمِ	208

* سورة الزلزلة *

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
10149	04	تُحَدِّثُ	تُنَبِّئُ	211
			تُنَبِّئُ	

* سورة العاديات *

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
10158	05	فَوْسَطُنَ	فَوْسَطُنَ	215
			فَوْصَطُنَ	215
10158	06	لِرَبِّهِ	لِرَبِّهِ (بِاسْكَانِ الْهَاءِ)	216
10158	08	الْخَيْرِ	الْخَيْرِ	
10159	08	الْخَيْرِ أَشَدِّدُ	بِالْإِدْغَامِ (الْكَبِيرِ)	216
10160	09	بُعْثَرَ	بُحْثَرَ	216
			بُحِثَ	
10162	11	إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ	بِأَنَّهُ يَوْمَئِذٍ بِهِمْ خَبِيرٌ	217

* سورة القارعة *

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
10166	05	كَأَلْعِهْنِ	كَالْصُوفِ	221

*** سورة الهمة ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
10183	01	لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٌ	لِلْهُمَزَةِ اللَّمَزَةُ	233
			للهمزة واللمزة	
10192	09	عَمَدٍ	عُمَدٍ	235
10193	09	في عَمَدٍ	بِعَمَدٍ	236

*** سورة قريش ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
10202	01	لِإِيلَافٍ قُرَيْشٍ	لِيَأْلَفَ قُرَيْشٌ	244
10203	02	إِلْفِهِمْ	إِلْفَهُمْ (مع قراءة ليألف)	245

*** سورة الماعون ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
10207	01	أَرَأَيْتَ	أَرَأَيْتَكَ	249
			أَرَيْتَكَ	249
10212	05	سَاهُونَ	لا هُونَ	250

*** سورة المسد ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
10228	01	وَتَّبَ	وقد تب	265
10230	02	كَسَبَ	اكتسب	265
10231	03	سَيُصَلَّى	سَيُصَلَّى	266
10232	04	وامرأته	ومُرَيْتُهُ	266
			ومُرَيْتُهُ	
10233	04	حَمَالَةُ الْخَطَبِ	حَمَالَةٌ لِلْحَطَبِ	267
			حَمَالَةٌ لِلْحَطَبِ	

*** سورة الإخلاص ***

الرقم	رقم الآية	النص المصحفي	قراءة ابن مسعود	الصفحة
10234	01	قُلْ هُوَ اللَّهُ	هو الله	271
			الله	

الفصل الثاني :

التوجيه اللغوي للبنية اللفظية للقراءة

► المواضع الصوتية التي انفرد بها عبد الله بن مسعود :

الإدغام و الإظهار

الإمالة

أصوات اللين

الإبدال

► المواضع الصرفية :

باب الجنس – التذكير و التأنيث -

باب العدد : الإفراد و التثنية و الجمع

مظاهر الإشتقاق

► المواضع المعجمية : التفسير و الدلالات المعجمية

المواضع الصوتية التي انفرد بها عبد الله بن مسعود :

بعد أن استعملت عملية إحصاء القراءات التي انفرد بها عبد الله بن مسعود ، وجدت نفسي أنه كان لزاما علي أن أخطو خطوة أخرى في مجال تقسيم هذا الإحصاء حتى أتمكن من التحكم في مستويات التفرد .

و قد آثرت أن أسلك المسلك نفسه، و ذلك بإحصاءات أخرى. وقد قسمتها تبعا لكثرة

تكرارها أو ورودها في جدول الإحصاء، إضافة إلى أهميتها، فجاء المستوى الصوتي والإعرابي والصرفي والمعجمي.

كما أنني استغنيت في الكثير من المرات على القراءات المتكررة في السور و الآيات، واكتفيت فقط بمثال واحد و بتخريجات متعددة، ذاكرًا سبب شذوذ قراءة ابن مسعود عن بقية القراء الآخرين، ولا سيما القراء المعروفون.

- المستوى الصوتي للقراءات القرآنية التي انفرد بها عبد الله بن مسعود:

بعد استعراض لأهم القراءات القرآنية التي انفرد بها عبد الله بن مسعود عن بقية القراء الآخرين في المجال الصوتي، وجدت أن معظم القراءات لا تخرج من دائرة: الإظهار والإدغام، وهذا تسهيلات وتخفيفاً لبعض أعباء النطق التي تتميز بها قبيلة هذيل الحجازية عن بقية القبائل العربية الأخرى، إضافة إلى الهمز وما يصاحبه من عمليات كالتحقيق، والتسهيل، والحذف، ثم النظر في القلب والإبدال، فالبحت في الحركات وفي حروف المد الثلاث في أصوات اللين؛ قصيرة وطويلة وفي طريقة نطق عبد الله بن مسعود لهذه الأصوات و ميلهم إلى أصوات معينة.

أ- الإدغام والإظهار:

اهتم علماء القراءات القرآنية بظاهرتي الإظهار والإدغام اهتماماً كبيراً. ولا يمكنني أن أستعرض في هذا المقام هذا الاهتمام وسأكتفي- فقط- بذكر أهم القراءات التي وافقت الإظهار أو وافقت الإدغام، مستعرضاً سبب ورودها مفككة أو مدغمة وتتفق دراسات اللغويين المحدثين في اللهجات على أن الإدغام لهجة تميم وماجاورها من قبائل وسط الجزيرة وشرقها، كتغلب وطيء، وبكر بن وائل وعبد القيس، وهي قبائل بدوية تنجح نحو السرعة في نطق الكلمات ومزج بعضها ببعض دون إعطاء الحرف الكم الصوتي المطلوب من النطق به أو تجويده، في حين تميل القبائل الحجازية من مثل قريش، وثقيف وهوازن، والأوس والخزرج وكنانة وسعد، نحو الإظهار والإبانة، وتحسين النطق بتحقيق كل حرف وإعطائه حقه الصوتي.⁽¹⁾

والهذليون- ومنهم ابن مسعود- يعيشون في بادية الحجاز يجمعون بعض خصائص البدو في وسط الجزيرة، وبعض خصائص الحضر من الحجازيين، وإن كانوا أقرب ميلاً إلى الإظهار في المضاعف، لأن الإظهار من خواص لهجة الحجاز، ويؤيد ذلك ما ورد من شواهد في الكثير من أشعارهم،⁽²⁾ ومن ذلك قول أبي ذؤيب الهذلي:

فإن أعتذر منها فإني مكذب
وقول أبي كبير في تأبط شرًا:

حملت به في ليلة مزعودة
كرها وعقد نطاقها لم

يُحلل(4)

ويمكن القول بأن ظروف الوزن هي التي دفعت شعراءهم إلى الإظهار، ولكن استفاضة ذلك عندهم تدفع احتمال وجود الضرورة فيه، فلم يبق إلا أنهم فعلوا ذلك في حال الاختيار، لأن الإظهار في مثل هذا يلائم البيئة الحجازية، فلم يخرجوا عن أصلهم الحجازي الذي يميل إلى الإظهار.⁽⁵⁾

ومما يؤيد ميل ابن مسعود إلى الإظهار القراءات الآتية:

(1) ينظر، بلفاسم دفة، القراءات القرآنية وصلتها باللهجات العربية، العدد 2، جوان 2001، ص 37.

(2) ينظر، المرجع السابق، ص 37.

(3) عبد الجواد الطيب، من لغات العرب، لغة هذيل، (د.ت)، (د.ط) 144.

(4) المصدر نفسه، ص 145.

(5) المصدر نفسه، ص 145.

قال تعالى: (وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا).⁽⁶⁾

قرأ ابن كثير ونافع و أبو عمرو و عاصم و ابن عامر: { تَطَوَّعَ } فعلا ماضيا- هنا- و في قوله: { فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ }⁽⁷⁾ فيحتمل أن يكون بمعنى الذي، ويحتمل أن تكون شرطية. وقرأ حمزة و الكسائي { يَطَوَّعُ } مضارعا مجزوما بـ"من" الشرطية، ووافقهما زيد، وورد ليس في الأول منهما وانتصاب "خيرًا" على المفعول بعد إسقاط حرف الجر أي: بخير، وقرأ ابن مسعود { يتطوع بخير } ويطوع أصله يتطوع، كقراءة عبد الله⁽¹⁾.

ومما ورد فك الإدغام في قراءة ابن مسعود قوله تعالى: { وَ لَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ }⁽²⁾، حيث قرأها أبو بكر و حمزة و الكسائي وخلف: { يَطْهَرْنَ } بفتح الطاء والهاء مشددتين، مضارع تطهر بمعنى: اغتسل، وقرأ الباقون، أي: الجمهور بسكون الطاء وضم الهاء مخففة، مضارع طهرت المرأة بمعنى شفيت من الحيض واغتسلت. والأصل في قراءة { يَطْهَرْنَ } أو { يَطْهَرْنَ } يتطهرن، وهي قراءة عبد الله بن مسعود، وهي كذلك في مصحفه وفي مصحف أبي⁽³⁾.

وكذلك في قوله تعالى: { لَا تُضَارُّ وَالِدَهُ وَ لَا مَوْلُودُهُ لَهُ بِوَلَدِهِ }⁽⁴⁾ وقد قرأ ابن كثير و أبو عمرو

ويعقوب و أبان عن عاصم: { لَا تُضَارُّ } برفع الراء مشددة، لأنه مضارع لم يدخل عليه ناصب أو جازم،

وبالتالي الأداة "لا" - هنا- نافية وهذه القراءة مناسبة لما قبلها من قوله تعالى: { لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا أَوْسَعَهَا } لا اشتراك الجملتين في الرفع: بمعنى: أن جملة { لَا تُضَارُّ وَالِدَهُ } معطوفة على جملة خبرية على مثلها من حيث اللفظ، وإن كان المعنى مختلفا، وكذا أن الجملة الأولى خبرية لفظا ومعنى، وهذه الجملة خبرية لفظا وطلبية في المعنى، حيث أعتبرت "لا" ناهية. وقرأ باقي السبعة { لَا تُضَارُّ } بفتح الراء جعلوه نهيا ؛ فسكنت الراء الأخيرة للجزم وسكنت الراء الأولى للإدغام، فالتقى ساكنان فحرك الأخير منهما بفتح لموافقته الألف التي قبل الراء لتجانس الألف والفتحة. وروي عن الحسن أنه قرأها براءين " تُضَارُّ " بفك الإدغام على أن " لا " ناهية و " تُضَارُّ " مجزوم بها، وفك الإدغام على الأصل من المضارة، وهي قراءة عبد الله بن مسعود كذلك.⁽¹⁾

(6) سورة البقرة، الآية 158.

(7) سورة البقرة، الآية 184

(1) ينظر، الفراء، معاني القرآن، تح إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1/2002، 71، الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، تح، مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1987، 209/1، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، 3/1978، 458، الإتحاف، 422/1.

(2) سورة البقرة، الآية 222.

(3) معاني القرآن للفراء، 104/1، الكشاف، 265/1، القيسي، كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تح، محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط5، 1997، 293/1، 294، البحر المحيط، 168/1.

(4) سورة البقرة، الآية 233.

(1) ينظر، الكشاف، 280/1، البحر المحيط 215/1، الإتحاف، 440/1، ابن زنجلة، حجة القراءات، تح، سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر بيروت، ط4، 1984، ص4، 136، النحاس، إعراب القرآن، تح، زهير غازي زاهد، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ط5، 1985، 317/1.

وقرأ ابن مسعود قوله تعالى: { وَ أَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ }⁽²⁾، { تتصدقوا } بتاءين وكذا هي في مصحفه، وقراءة الجمهور { وَ أَنْ تَصَدَّقُوا } بإدغام التاء في الصاد، وقرأ عاصم { تصدقوا } بحذف التاء والأصل في القراءة { تتصدقوا } والإدغام تخفيف والحذف أكثر تخفيفاً⁽³⁾.

ومما ورد عنه الإظهار أيضا فيه قوله تعالى: { أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى }⁽⁴⁾، قرأ حمزة والكسائي { يبشرك } في الموضعين في قصة زكريا وقصة مريم وفي الإسراء، وفي الكهف وفي الشورى من "بشر" مخففا وافقهما ابن كثير وأبو عمرو في سورة الشورى، وقرأ مجاهد: { أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ } بضم الياء وسكون الباء وكسر الشين خفيفة، أما عبد الله بن مسعود فقد قرأها: { يُبَشِّرُكَ } من أبشر القرآن بالتخفيف وهو بذلك يخالف جمهور القراء الذين قرءوا بالتشديد من بشر المضعف العين⁽⁵⁾.
أما في قوله تعالى: { وَ إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعَدَ لِلْقِتَالِ }⁽⁶⁾ فقد قرأها ابن مسعود: { تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ } بمعنى تسوي لهم وتهيء لهم، قال الفراء قال الكسائي: سمعت بعض العرب تقول: نقدت لها مائة، يريدون نقدتها مائة لامرأة تزوجها.

وقد وردت في البحر المحيط قراءة عبد الله: "تُبَوِّئُ مِنْ أَبَوًا" وهو من باب تعدية الفعل بالهمز وأن جمهور القراء عدّاه بالتضعيف، كما قرأ أيضا للمؤمنين بلام الجر على معنى ترتب وتهيء⁽¹⁾.

ومن مظاهر فك الإدغام قول الله تعالى: { وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ }⁽²⁾، أي تتساءلون به فأدغمت التاء في السين وقرأ: { تَسَاءَلُونَ } بطرح التاء الثانية، أي: يسأل بعضكم بعضا بالله وبالرحم، وهي قراءة عاصم وحمزة الكسائي ووافقهم الحسن والأعمش، وهؤلاء يميلون إلى التخفيف. أما ابن مسعود فقد قرأ: { تَسَالُونَ بِهِ وَبِالْأَرْحَامِ } بتسكين السين وفتح الهمزة وبالتالي فهو يخالف جمهور القراء أيضا⁽³⁾.

أما في قوله تعالى: { وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا }⁽⁴⁾، فقد قرأ جمهور القراء: { يَصَدَّقُوا } وأصله يتصدقوا فأدغمت التاء في الصاد، أما عبد الله فقد قرأ يتصدقوا وتتصدقوا بالياء والتاء⁽⁵⁾.

(2) سورة البقرة، الآية 280.

(3) البحر المحيط، 341/1.

(4) سورة آل عمران، الآية 39.

(5) معاني القرآن للفراء، 150/1، المحتسب، 161/1، الكشاف، 359/1، البحر المحيط، 447/1.

(6) سورة آل عمران، الآية 121.

(1) معاني القرآن للفراء، 164/1، الكشاف، 409/1، البحر المحيط، 46/3.

(2) سورة النساء، الآية 1.

(3) ينظر، الكشاف 1 / 462، البحر المحيط 3 / 157، والإتحاف 1 / 501.

(4) سورة النساء، الآية 92.

(5) ينظر، البحر المحيط، 324، 323/3.

ومما قرأ أيضا بالإظهار قوله تعالى: {وَمِنْ يُرِيدُ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ} (6)، فقد قرأ عبد الله يتصعد على الأصل ويصاعد وأصله يتصاعد تخفيفا وإظهارا (7).

أما في قوله تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا آدَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَا هُمْ} (8).

قرأ جمهور القراء بتشديد الدال و ألف بعدها وأصلها تداركوا فأبدلت التاء دالا وأسكنت ثم أدغمت في الدال فاجتلبت همزة الوصل ليصح النطق بالساكن، وقد قرأها ابن مسعود و الأعمش: {تَدَارَكُوا} على الأصل أي: أدرك بعضهم بعضا (1).

وقوله تعالى: {فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ} (2)، ومعنصوافف: قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن (3)، وقد قرأ ابن مسعود وابن عمرو وابن عباس والباقي وقتادة ومجاهد وعطاء والضحاك والكلبي والأعمش: "صَوَافِنَ" بالنون، من صفون الفرس أي أن يقوم على ثلاث وينصب الرابعة على طرف من سنبله، وقرئ شاذاً "صوافي" أي: خوالص لله تعالى (4).

وقوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا} (5) قرأ حمزة وخلف: {أَنْ يَذَّكَّرَ} بسكون الدال وضم الكاف تخفيفا، أما عبد الله وأصحابه حمزة فقد قرءوا: {لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ} بالتخفيف (6).

أما في قوله تعالى: {بَلْ آدَارَكَ} (7) فقرأه الجمهور {بَلْ آدَارَكَ} الذي أصله "تَدَارَكَ" ثم أثر إدغام التاء في الدال؛ لأنها أختها في المخرج، ثم سكنت فاجتلبت همزة الوصل، أما قراءة عبد الله في رواية وابن عباس في رواية أخرى: {بَلْ آدَرَكَ} همزة بعد همزة الاستفهام وأصله أدرك؟ فقلب الثانية ألفا تخفيفا كراهة الجمع بين همزتين، وقرأ ابن مسعود في رواية أخرى: بَلْ آدَرَكَ؟ بهمزتين همزة الاستفهام وهمزة افعل (8).

وفي قوله تعالى: {فَأَصْدَقَ وَأَكْنُ مِنَ الصَّالِحِينَ} (1) وقد قرأ جمهور القراء {فَأَصْدَقَ} بإدغام التاء في الصاد ونصبه على جواز الرغبة، أما أبي وعبد الله وابن جبير فقد قرءوا: {فَأَتَصَدَّقَ} بإظهار التاء على الأصل (2).

(6) سورة الإنعام، الآية 125.

(7) ينظر، الكشف، 64/2.

(8) سورة الأعراف، الآية 38.

(1) ينظر، البحر المحيط، 296/4، العكبري، إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القراءان، علق عليه نجيب الماجدي، المكتبة العصرية ببيروت، ط1، 2002، ص244، الإتحاف، 84/2.

(2) سورة الحج، الآية 36.

(3) ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة صصف.

(4) ينظر، معاني القرآن للقراء 2 / 132، المحتسب 2 / 81، الكشف 3 / 158، البحر المحيط 6 / 369، إملاء ما من به الرحمن ص389.

(5) سورة الفرقان، الآية 62.

(6) ينظر، معاني القراءان للقراء 2 / 168، الكشف 2 / 147، الكشف 3 / 290، النشر 2 / 251.

(7) سورة النمل، الآية 66.

(8) ينظر، المحتسب، 2 / 142، 143، البحر المحيط 7 / 92، الإتحاف 2 / 333.

(1) سورة المنافقين، الآية 10.

(2) البحر المحيط 8 / 275.

وقوله تعالى: { فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى }⁽³⁾ .قرأ جمهور القراء: { تَلَطَّى }، وقد روى الفراء رواية مفادها أنه حدثه سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال: فاتت عبيد بن عمير ركعة من المغرب، فقام يقضيها فسمعه يقول: {فأنذرتكم نارا تتلظى }، وقال الفراء أيضا أنه وجدها في مصحف عبد الله " تتلظى " بتاءين.⁽⁴⁾ هذا ما وجدته من إظهار في قراءة ابن مسعود. كما روي عنه الإدغام في مواضع أخرى متعددة، وسأحاول أن أذكرها وفق تسلسل السور ذاكرة تخريجات ابن مسعود القرآنية مستدلا عليها بما أيقنت من أدلة وبراهين في هذا الجانب وهذا المستوى.

ففي قوله تعالى: { اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ }⁽⁵⁾ . نجد أن قراءة الجمهور: { اذكروا } أما قراءة ابن مسعود فقد تفرد لوحده بقراءة فيها إدغام فجاءت قراءته { اذْكُرُوا } وذلك بإدغام الذال في الدال.⁽⁶⁾ وفي قوله تعالى: { وَادْكُرُوا مَا فِيهِ }⁽⁷⁾ . فقد قرأ الجمهور به أمرا من ذكر، وأصله: " واذتكرُوا "، ثم أبدل من التاء دال، ثم أدغم الذال في الدال إذا أكثر الإدغام، يستحيل فيه الأول إلى الثاني، ويجوز في هذا أن يستحيل الثاني إلى الأول، ويدغم فيه الأول فيقال: " اذْكُرْ "، ويجوز الإظهار فنقول: " اذْكُرْ ".

أما ابن مسعود فقد قرأ: { تذكروا } على أنه مضارع انجزم على جواب الأمر. وقد ذكر الزمخشري أنه قرئ: وتذكروا أمراً من التذكر، ولا يبعد عندي أن تكون هذه القراءة هي قراءة ابن مسعود.⁽¹⁾

ونجد إدغام التاء في الشين في قوله تعالى: { إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهُ عَلَيْنَا }⁽²⁾، فقد قرأ عبد الله بن مسعود: { يَشَابَهُ } بالياء وتشديد الشين جعله مضارعاً من تفاعل، ولكنه أدغم التاء في الشين، وهي بمعنى: " تَشَابَهُ " ⁽³⁾.

وفي قوله تعالى: { وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا }⁽⁴⁾، قرأها الكوفيون بالتخفيف، وقد حكيت عن عبد الله: " كُذِّبُوا " بتخفيف الذال.⁽⁵⁾ وفي قوله تعالى: { فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ }⁽⁶⁾ . نجد أن ابن مسعود اعتمد في قراءته على الإدغام، فقرأ: { يَسَاءَلُونَ } بتشديد السين، حيث أدغمت التاء في السين وأن أصله " يَتَسَاءَلُونَ " ⁽⁷⁾.

(3) سورة الليل، الآية 14 .

(4) ينظر، معاني القرآن للفراء، 161/3 .

(5) سورة البقرة، الآية 40.

(6) ينظر، معاني القرآن للفراء، 32/1.

(7) سورة البقرة، الآية 163.

(1) ينظر، معاني القرآن للفراء، 32/1، البحر المحيط، 243/1.

(2) سورة البقرة، الآية 70.

(3) ينظر، البحر المحيط، 254/1، إملاء ما من به الرحمن، ص 44، الإتحاف، 398/1.

(4) سورة يوسف، الآية 110.

(5) ينظر، معاني القرآن للفراء، 366/1، البحر المحيط، 354/5، النشر، 222/2.

(6) سورة المؤمنين، الآية 101.

(7) ينظر، الكشف، 203/3، البحر المحيط، 421/6.

وفي قوله تعالى : {سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا} ⁽⁸⁾، فقد قرأها الجمهور: " فَرَضْنَاهَا " بتخفيف الراء أي: فرضناها أحكاماً، وجعلناها واجبة متطوعاً بها، أما عبد الله وعمر بن عبد العزيز ومجاهد وقتادة وابن كثير فقرأوا بتشديد الراء إما للمبالغة في الإيجاب، وإما لأن فيها فرائض شتى، أو لكثرة المفروض عليهم ⁽⁹⁾.

وفي قوله تعالى: {وَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا} ⁽¹⁾. جاء في قراءة الجمهور:

{ تَظَاهَرَا } فعلا ماضيا على وزن على تفاعل، وقرأ طلحة والأعمش "اظَّاهَرَا" بهمزة الوصل وشد الظاء، وكذا هي في مصحف عبد الله وأصله: " تَظَاهَرَا " فأدغم التاء في الظاء فاجتلبت همزة الوصل، لأجل سكون التاء المدغمة ⁽²⁾.

وفي قوله تعالى: {وَالصَّافَاتِ صَفًا فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا} ⁽³⁾.
قرأ ابن مسعود بإدغام التاء في الصاد والزاي والذال، لأن هذه الحروف أقوى من التاء، لأن التاء حرف مهموس، وهذه الحروف مجهورة، والصاد والطاء قويتان بالإطباق الذي فيهما والاستعلاء ⁽⁴⁾.

وفي قوله تعالى: {فَوَسَّطْنَاهُ بِهِ جَمْعًا} ⁽⁵⁾.

قرأ جمهور القراء: {فوسطن} بالتخفيف، وقرئ بالتشديد للتعدية، ولو قرئت "فَوَسَّطْنَاهُ" كان صواباً، لأن العرب تقول: وَسَّطْتُ الشيءَ وَوَسَّطْتُهُ وَوَسَّطْتُهُ بمعنى واحد ⁽⁶⁾.

ومن خلال الاستقراء السابق في مجال الإظهار والإدغام في قراءة ابن مسعود، نجد أن الإظهار هو من الكثرة الواردة إذا ما قورن بالإدغام، إذ هذا الأخير مقصور على إدغام التاء في بعض الحروف التالية لها، بينما الإظهار لا يقتصر فقط على التاء وحدها، بل يتعداها إلى غيرها، كما رأينا في القراءات القرآنية.

الإمالة : الإمالة ظاهرة صوتية معروفة في القراءات القرآنية خاصة، وقد سبق الإشارة إليها، وإنما سأكتفي فقط هنا بذكر أهم المحطات التي استخدم فيها ابن مسعود الإمالة خاصة وأن هذيل قبيلته لا تميل ولا يعني هذا أننا لا نجد الإمالة في لهجة هذيل، بل إن بعض الروايات التي جاءت عن النبي ﷺ كان قد أمال في بعض كلامه، فلما سئل: أتميل؟ والإمالة ليست لغة قريش، أجاب بأنها لغة الأخوال في بني سعد ⁽¹⁾.

وكما هو معروف فإن الرسول ﷺ نشأ في بادية بني سعد وجيرانهم من هذيل.

(8) سورة النور، الآية 1.

(9) ينظر، الكشف، 133/2، البحر المحيط، 427/6، النشر، 247/2.

(1) سورة القصص، الآية 48.

(2) ينظر، البحر المحيط، 124/7.

(3) سورة الصافات، الآية 3، 2، 1.

(4) معاني القراءان للفرء، 266/2، الكشف، 150/1، الكشاف، 34/4، البحر المحيط، 352/7.

(5) سورة العاديات، الآية 5.

(6) معاني القراءان للفرء، 175/2، المحتسب، 370/2، الكشاف، 787/4.

(1) ينظر، الإقتان، 91/1.

إضافة إلى ما ذكرت آنفاً، فإن معظم قراء الكوفة وابن مسعود منهم انتشرت الإمالة بينهم، فعاصم وهو من قراء الكوفة كانت قراءته تشتهر بالإمالة في رواية أبي بكر بن عياش، ونقل في رواية حفص وعاصم يخبرنا أن القراءة التي أقرأها لحفص هي قراءته على أبي عبد الرحمن السلمي عن علي وأن الرواية التي أقرأها أبو بكر بن عياش هي القراءة التي أقرأها على زر بن حبيش عن ابن مسعود، ومن هنا يمكنني أن أقول: إن الإمالة التي عند عاصم وتلميذه ابن عياش مردها إلى عبد الله بن مسعود⁽²⁾.

كما اشتهر حمزة و الكسائي وهما كوفيان بالإمالة، وإلى ابن مسعود تنتهي قراءتهما فالكسائي من تلاميذ حمزة، وحمزة عرض على الأعمش والأعمش يجود حرف بن مسعود وإليه تنتهي قراءته كذلك⁽³⁾

ففي قوله تعالى: {وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ} ⁽⁴⁾،
فقد اختلف القراء في: {وَوَصَّىٰ بِهَا} فنافع وابن عامر، وكذا أبو جعفر، بهمزة مفتوحة بين الواوين

وإسكان الثانية وتخفيف الصاد، وأمالها حمزة و الكسائي، وخلف ⁽⁵⁾.
وفي قوله تعالى: {طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُسْقَى} ⁽⁶⁾.
أمال الطاء والهاء من "طه" أبو بكر، حمزة، الكسائي، خلف وأبو عمرو ⁽⁷⁾.
وفي قوله تعالى: {وَنُرِيْ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا} ⁽¹⁾
قرأ الجمهور: {وَنُرِيْ} بالنون ونصب فرعون وهامان وجنودهما، وقرأ كل من حمزة والكسائي وخلف بياء مفتوحة وراء مفتوحة مماله ورفع الأسماء الثلاثة⁽²⁾.
ومما يمكن ملاحظته في باب الإمالة في قراءات ابن مسعود أنها إمالات لتلاميذه، وأن الإمالة هي إمالة الفتح نحو الكسر أو هو الفتحة تشوبها الكسرة.
أصوات اللين :

والمقصود بأصوات اللين الحركات الثلاث (الصوائت القصيرة) من فتح وكسر وضم، إضافة إلى حركات المد الثلاث: (الصوائت الطويلة) ألف المد وياء المد وواو المد. وأصوات اللين من الظواهر الصوتية التي تميز مختلف اللغات وحتى في اللغة الواحدة وتظهر جلياً هذه الظواهر الصوتية في قراءة ابن مسعود.
وكما هو معروف فالفتح الخالص الذي لا تشوبه الإمالة هو أخف الأصوات في النطق، فهو الحركة المستحبة عند العرب، كما أنها أخف من الضمة والكسرة، وأكثر اقتصاداً منها في الجهد العضلي، ولهذا فالفتح من مميزات القبائل الحجازية بعامة والكسر خاص بالقبائل

(2) ينظر، غاية النهاية، 459/1.

(3) المرجع نفسه، 459/1، أحمد محمود الشافعي، قراءة الكسائي، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 2002، ص10

(4) سورة البقرة، الآية 132

(5) ينظر، الإتحاف، 418/1، صبري المتولي، التوجيه اللغوي والبلاغي لقراءة عاصم، دار غريب للطباعة

والنشر، القاهرة، 1998، ص56.

(6) سورة طه، الآية 01.

(7) ينظر، النشر، 51/2، الإتحاف، 243/2.

(1) سورة ق، الآية 6 .

(2) ينظر، الكشف، 172/2، النشر، 255/2.

البدوية التي توغل في بداوتها، لقربها من الحضر وهذا عكس الضم الذي تتسم به القبائل الموغلة في البداوة⁽³⁾.

وقد تجمع الحركات الثلاثة في لغة واحدة، وهذا ما ذهب إليه أبو حيان في قوله تعالى: { وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً }⁽⁴⁾، فهو يقول: إن الغين في غلظة، تقرأ بالحركات الثلاث، والفتح فيها لهجة الحجازيين والكسر لهجة بني أسد الذين يجاورونهم في الموطن والضم لهجة التميميين⁽⁵⁾.

وتعتبر لهجة هذيل شيئا وسطا بين لهجات أخواتها القريبات من القبائل الحجازية، ولا سيما تلك التي أخذت بحظ من الحضارة والاستقرار كقريش ولهجات تلك القبائل من جاراتها الأخريات الموغلة في البداوة، فليس إذن من البدع أن نجد الضم يحتل مكان الفتح في بعض ألفاظها، فيروي أبو عمرو أن هذيلًا تقول: "المُنا" بالضم تريد "المنايا" كما أن هذيلًا تقول: "النُجد" بضمّتين وهي تريد نُجدا⁽¹⁾.

ومن أمثلة إحلال الضم مكان الفتح ما جاء في قوله تعالى: {إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ} ⁽²⁾ فقد قرأها أصحاب عبد الله و تلاميذه بضم القاف لا بفتحها، وهما لغتان كالضعف والضعف، ومعناه الجرح وقيل: المفتوح الجرح والمضموم ألمه⁽³⁾.

وكما جاء في قراءة الكسائي ويعقوب، وهما كوفيان: {سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ} ⁽⁴⁾ وذلك بضم العين في جميع القرآن⁽⁵⁾.

ومما ورد أيضا في لغة الضم مكان الفتح في قوله تعالى: {وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ} ⁽⁶⁾، فقد قرأ ابن عباس

وابن كثير وأبو عمرو وعاصم: {أَنْ يَغُلَّ} من غلّ مبنيًا للفاعل والمعنى: أنه لا يمكن ذلك منه، لأن الغلول معصية والنبي معصوم من المعاصي. وقرأ ابن مسعود وباقي السبعة {أَنْ يَغُلَّ} بضم الياء وفتح الغين مبنيًا للمفعول، وحجتهم في ذلك أنه محمول على النفي عن أصحاب النبي، أن يخونوه في المغانم، وفيه معنى النهي عن فعل ذلك⁽⁷⁾.

(3) ينظر، لغات العرب، ص30، اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص85.

(4) سورة التوبة، الآية 123.

(5) ينظر، البحر المحيط 115/5.

(1) ينظر، لغة هذيل، ص32.

(2) سورة آل عمران، الآية 140.

(3) ابن سيدة، المخصص تح، لجنة إحياء التراث العربي، دار الأمانة الجديدة بيروت. 75/5.

(4) سورة آل عمران، الآية 151.

(5) ينظر، الإتحاف، 490/1.

(6) سورة آل عمران، الآية 160.

(7) ينظر، معاني القرآن للفراء، 172/1، الكشف، 363/1، البحر المحيط، 101/3.

وقرأ ابن مسعود قوله تعالى: { وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ }⁽¹⁾، " وَلَا يُجْرِمَنَّكُمْ " بضم الياء، وجرم يجري مجرى " كسب " في تعديته إلى مفعول واحد واثنين، كقول: جرم ذنبا، نحو: كسبه وجرمته ذنبا نحو: كسبته إياه

ويقال: أجرمته ذنبا على نقل المتعدي إلى مفعول بالهمزة إلى مفعولين كقولهم: أكسبته ذنبا وعليه جاءت قراءة ابن مسعود⁽²⁾.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: { لِيَكُونَ لَهُمْ عَذَابٌ وَخِزْنًا }⁽³⁾

وقد قرأ الجمهور: { وَخِزْنًا } بفتح الحاء والزاي وهي لغة قریش، وقرأها حمزة والكسائي وخلف وهؤلاء أصحاب عبد الله بضم الحاء وإسكان الزاي، "و كَأَن الْحُزْنَ " الاسم والغم و ما أشبهه، " و كَأَن الْحَزْنَ " مصدر وهما بمنزلة العُدْم والعَدَم⁽⁴⁾.

وقراءته: { عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَ إِسْتَبْرَقٌ ۖ ۖ ۖ ۖ ۖ }⁽⁵⁾، بالياء

المضمومة، وكذا قرأ الأعمش وطلحة وزيد بن علي بخلاف عمر وابن عباس والحسن ومجاهد والجحدري وأهل مكة وجمهور السبعة الذين قرءوا:

" عاليهم " بفتح الياء، بالنصب على الحال وقرأ الأعمش وابن مسعود: وعاليتهم⁽⁶⁾.

وقرأ كذلك قوله تعالى: { إِنهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ }⁽⁷⁾، بضم القاف والصاد كأنه

مقصور من القصور بخلاف الجمهور الذين قرءوا: " كَالْقَصْرِ " بفتح القاف وإسكان الصاد وبخلاف ابن عباس وابن جبير ومجاهد

والحسن وابن مقسم بفتح القاف والصاد وابن جبير والحسن أيضا " كَالْقَصْرِ " بكسر القاف وفتح الصاد⁽⁸⁾.

وفي قوله تعالى: { لَتَرَكِبْنَ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ }⁽¹⁾.

قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي، وخلف بفتح الباء على خطاب الواحد، وقرأ ابن مسعود " لَتَرَكِبْنَ " كذلك وقرأ الباقون بضمها على خطاب الجمع⁽²⁾.

هذا ما وقفت عليه من أمثلة إحلال الضم مكان الفتح في قراءات ابن مسعود، لكن إيثار قبيلة هذيل للكسر مكان الفتح أكثر ذيوعا وانتشارا في إيثارها للضم الذي يتم غالبا في البيئات الموهلة في البداوة، فإذا كان الكسر من أصوات اللين الذي يفوقه الفتح خفة وسهولة فإنه يلي الفتح في السهولة، وأن انتشار الكسر وذيوعه يكون في البيئات التي لا توغل في البداوة. وبالرغم من كل هذا فإن نطق بعض الألفاظ بالكسر دون الفتح لا يسود عند الهذليين جميعهم وإن بعضهم يؤثر الفتح على الكسر، وهم من لهذليين الذين في بطون هذيل القريبيين

(1) سورة المائدة، الآية 2.

(2) معاني القرآن للفراء، 204/1، المحتسب، 206/1، الكشاف، 602/1.

(3) سورة ق، الآية 8.

(4) ينظر، معاني القرآن للفراء 195/2، الكشاف 394/3، البحر المحيط 105/7، النشر 256/2.

(5) سورة الإنسان، الآية 21.

(6) ينظر، البحر المحيط، 399/8، ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح، عبد العال السيد إبراهيم، مطبوعات رئاسة المحاكم الشرعية قطر، ط1، 1991، 249/15.

(7) سورة المرسلات، الآية 20.

(8) ينظر، البحر المحيط، 407/8.

(1) سورة الإنشقاق، الآية 19.

(2) ينظر، معاني القرآن للفراء 140/3.

من قریش، وهذا مما يجعل هذیلاً حلقة وسطی بین أهل المدر من الحجازیین، و بین البدو الموغلیین فی البداوة من الأعراب الضاربة بجیرانهم فی وسط الجزيرة العربیة⁽³⁾.
ومن مظاهر الكسر فی قراءة ابن مسعود ما جاء فی قوله تعالى: { وَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَا إِنْ تَأْمَنُهُ بِقَنْطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا }⁽⁴⁾.
فقد قرأ ابن مسعود والأشهب العقیلی وابن وثاب " تيمنه " بتاء مكسورة و ياء ساكنة بعدها⁽⁵⁾، ولعله من باب توافق الحركات مع حروف المد فالكسرة تناسبها الياء.

وفی قوله تعالى: { وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا }⁽¹⁾.
نجد أن الجمهور یقرؤون: { مِنْ الْغَائِطِ } بینما یقرأ عبد الله بن مسعود { مِنْ الْغَيْطِ } بياء ساكنة من غیر ألف، وفیه وجهان، وجه أنه مصدر یغوط، وكان القیاس غوطاً فقلبت الواو یاء وأسكنت وانفتح ما قبلها لخفتها، وجه آخر أنه أراد الغیط فخفت مثل سید وبيت أصله فیعل⁽²⁾، وكما قرأ ابن مسعود أيضاً: " غیط " من غیر ال التعریف⁽³⁾.
وفی قوله تعالى: { خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًا }⁽⁴⁾ قرأ جمهور القراء " بُكِيًا " بضم الياء، وقرأ عبد الله و یحیی والأعمش وحمزة والكسائي بكسر الياء اتباعاً لحركة الكاف، كما كسر كل من حفص وحمزة والكسائي أوائل (عتيا، جثيا، بكيا، صليا) وحجتهم أنها أي هذه الأسماء جمع لـ (عات، جات، باك وصال) جمع على فعول فأصل الثاني منها الضم لكن كُسِرَ لتصبح الياء التي بعده التي أصلها واو فی (عتي وجثي) لأن الياء الساكنة لا يكون قبلها ضمة فلما كسر الثاني أتبع كسرتَه كسر الأول، فكسر للإتباع لیعمل اللسان فیهِ عملاً واحداً⁽⁵⁾.
وفی قوله تعالى: { وَقَالَ لِأُوتَيْنَ مَالًا وَلَدًا }⁽⁶⁾.
وقرأ الجمهور: { وَلَدًا } بینما قرأ ابن مسعود و یحیی بن یعمر بكسر الواو وسكون اللام " و لَدًا " وهي لغة كلغة الضم⁽⁷⁾.

(3) ينظر، لغة هذیل، ص35.

(4) سورة آل عمران، الآية 75.

(5) ينظر، البحر المحيط، 2/499.

(1) سورة النساء، الآية 43.

(2) ينظر، البحر المحيط 3/258.

(3) ينظر، المحتسب، 1/190.

(4) سورة مريم، الآية 58.

(5) ينظر، الكشف، 84/2، 85، البحر المحيط 3/200.

(6) سورة مريم، الآية 77.

(7) ينظر، البحر المحيط، 6/213.

وفي قوله تعالى: {وَأَنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُخْلَفُهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا} (1).

فقد قرأ الجمهور: {ظَلْتَ} بظاء مفتوحة ولام ساكنة، والفتح لغة كما أنَّ الكسر لغة، وقرأ ابن مسعود وقتاده والأعمش بكسر الظاء، والأصل ظلت بكسر اللام الأولى فحذفت ونقلت كسرتها إلى الظاء (2).

وفي قوله تعالى: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا} (3).
فقد قرأها عبد الله وابن وثاب والأعمش وطلحة وأبان بن تغلب " وَعَلِيًّا " وذلك بقلب الواو ياء وكسر العين

واللام وأصله فعول لكنهم كسروا العين اتباعاً لحركة اللام (4).

وفي قوله تعالى: {وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ} (5).

قرأ جمهور القراء {والوتر} بفتح الواو، بينما قرأ أصحاب عبد الله، وحمزة والكسائي، وخلف إضافة إلى الأعمش والحسن البصري، بكسر الواو، والفتح لغة أهل الحجاز والكسر لغة بني تميم (6).

وفي قوله تعالى: {فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ} (7).

قرأ جمهور القراء: {تَذْرُوهُ} وهو من ذرت الريح تذروه ذَرَوْا أي فرقت، وقرأ ابن مسعود {تَذْرِيهِ} من الفعل الرباعي أَذْرَى وكقولك أَذْرَيْتَهُ عن فرسه إذا أَلْقَيْتَهُ عنها (8).

وفي قوله تعالى: {وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ} (9).

قرأها عبد الله: {وَلَا تَأَمَّمُوا} من "أَمَمْتُ" أي قصدت (1)، وذلك لمناسبة الهمزة الفتحة وكذا الانسجام الصوتي الحاصل بين الفتح والألف.

وفي قوله تعالى: {وَإِنْ خِفْتُمْ عِيَلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (2).

وقرأ عبد الله وعلقمة وأصحابه: " عَائِلَةٌ " وهو مصدر كالعاقبة أرفعت لمحذوف أي حالاً عائلة (3) كما أن قراءة الجمهور كانت بكسر حرف العين مع ياء بعده أما قراءة ابن مسعود

فكانت بفتح العين مع ألف مد بعدها وهمزة مما ينجم عنه انسجام صوتي.

ويمكن أن تتحول الياء الساكنة والواو الساكنة إلى صوت لين طويل هو ياء المد ملائمة لصوت اللين القصير الذي هو من جنسه (وهو الكسرة) وهذه الظاهرة نجدها في قراءة ابن

(1) سورة طه، الآية 97.

(2) معاني القراءان للقرءاء، 105/2.

(3) سورة النمل، الآية 14.

(4) ينظر، الكشف، 352/3، البحر المحيط، 58/7.

(5) سورة الفجر، الآية 1، 3.

(6) ينظر، معاني القراءان للقرءاء، 149/3، الكشف، 273/2، النشر، 299/2.

(7) سورة الكهف، الآية 45.

(8) ينظر، معاني القراءان للقرءاء، 68/2، 69، البحر المحيط، 133/6، إملاء ما من به الرحمن، ص 353.

(9) سورة البقرة، الآية 267.

(1) ينظر، البحر المحيط، 318/2.

(2) سورة التوبة، الآية 22.

(3) المحتسب 287/1، الكشف 262/2، البحر المحيط 28/5.

مسعود لقوله تعالى: { ذَلِكَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ }⁽⁴⁾، فقد قرأ الجمهور برفع اللام وفتح القاف وإسكان الواو، وقرأ ابن مسعود والأعمش " قَالَ " بألف ورفع اللام، والقالُ اسم للمصدر مثل القيل⁽⁵⁾، كما قرأ أيضا " قَالَ اللهُ الْحَقَّ " والقول والقالُ في معنى واحد والحق في هذا الموضع يراد به الله⁽⁶⁾.

وفي موضع آخر من مواضع الانسجام الصوتي الناجم عن توافق الحركات القصيرة مع حروف المد ما جاء في قوله تعالى: { يَأْتُونَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ }⁽⁷⁾ ويأتين محمول على المعنى والمعنى: وركبانا على ضوامر يأتين، فهو صفة لضمير، وقرأ عبد الله وأصحابه والضحاك وابن أبي عبلة {يأتون}⁽⁸⁾، بضم التاء وواو مد موافقة لحركة الضمة.

وكل ما يمكن أن يقال عن الكسرة والياء قليل مقارنة وقياسا إلى الفتحة والألف، فالفعل سأل يسأل،

وما شاكله؛ فإن قبيلة هذيل تسهل همزته فتصير ألفا بمعنى صوت لين طويل؛ وذلك لأن قبلها صوت لين قصير يجانسها، فمن اليسير مدُّ الصوت به دون جهد. فهذا حسان بن ثابت يهجو هذيلًا فيقول:

سالت هذيل رسول الله فاحشة ظلت هذيل بما سالت ولم تصب⁽¹⁾

فحسان بن ثابت وضع سال موضع سأل، فهو لم يكن قد فعل هذا رغبة في أن يستقيم له الوزن وإنما فعله ليحاكي به هذيلًا في لهجتها أثناء هجاء إياها، كما يحتمل أن يكون قول حسان دليلًا على وجود التسهيل في بعض البيئات الحجازية الأخرى، ففي قوله تعالى: { سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ }⁽²⁾، قرأ الجمهور سأل بالهمز أي دعا داع بينما قرأ أبي وعبد الله: { سَالَ سَالٍ } مثل مال وذلك بإلقاء صورة الهمز وهي الياء من الخط تخفيفًا⁽³⁾.

الإبدال :

من مظاهر التفرد الصوتي عند عبد الله بن مسعود في قراءاته القرآنية وخرجاته العديدة ظاهرة الإبدال،

ففي قوله تعالى: { قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا }⁽⁴⁾. حيث قرأها جمهور القراء بالباء وذلك ظاهر لأن شرب الخمر والقمار ذنبهما من الكبائر أمّا حمزة والكسائي فقد قرءا " إِثْمٌ " كثير بالثاء ووصف الإثم بالكثرة وهو جيد في المعنى لأن الكثرة كَبُرُ والكثير كَبِيرٌ، وفي مصحف عبد الله وقراءته { وَ إِنَّمَهُمَا أَكْثَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا } بالثاء⁽⁵⁾.

(4) سورة مريم، الآية 34.

(5) ينظر، البحر المحيط، 6/189.

(6) معاني القراءان للفرء، 2/86.

(7) سورة الحج، الآية 27.

(8) معاني القراءان للفرء، 2/130، البحر المحيط، 6/364.

(1) المخصص، لابن سيدة، 12/218.

(2) سورة المعارج، الآية 1.

(3) المحرر الوجيز، 15/87، البحر المحيط، 8/332، النشر، 2/291.

(4) سورة البقرة، الآية 219.

(5) الكشف، 1/291، حجة القراءات، ص132، 133، الأصفهاني، الغاية في القراءات العشر، تح، محمد غياث الجنبار، دار الشواف

الرياض، ط2، 1990.

ويحتمل رسمها دون تنقيط أو تشكيل كلتا القراءتين، مما أدى إلى اختلاف لفظهما ومعناها، كما أن الكثرة باعتبار الأثمين من الشاربين والمقامرين، ولأن النبي p لعن أناسا بسبب الخمر وأما الكبير فلو صف الإثم بالعظم، فيقال كبائر⁽¹⁾. وفي قوله تعالى: {إِنَّ نَدَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا} (2).

قرأ زيد بن علي " صِيَّامًا " و فسر صوما بالإمساك عن الكلام ، وفي مصحف عبد الله " صَمْتًا " فقد أبدل ابن مسعود " الواو " " ميمًا " و الميم تاء على أساس تفسير معنى الاقتناع و معنى الصيام ، قال السدي و ابن زيد كانت سنة الصيام الإمساك عن الأكل و الكلام (3). و في قوله تعالى: { فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا } (4).

قرأ جمهور القراء: { فَقَبَضْتُ قَبْضَةً } بالضاد المعجمة فيهما ، والقبط بجميع الكف ، بينما قرأ أبي بن كعب و عبد الله بن مسعود وابن الزبير و الحسن ، " فَقَبَضْتُ قَبْضَةً " بالصاد فيهما (5)، قال أبو الفتح: ((القبط بالضاد المعجمة كلها ، وبالصاد غير معجمة بأطراف الأصابع)) ، و يضيف قائلا ((و هذا مما قدمت إليك من تقارب الألفاظ لتقارب المعاني و ذلك أن الضاد لتفشيها واستطالة مخرجها جعلت عبارة عن الأكثر والصاد لصفتها و انحصار مخرجها وضيق محلها جعلت عبارة عن الأقل)) (6).

كما أن الصاد والضاد متقاربان في مخرجيهما إذ مخرج الصاد ما بين طرف اللسان وطرف الثنايا العليا

ومخرج الضاد قريب من ذلك (1). وهما متفقان في بعض الصفات فكلاهما حرف رخو ، ثم هما من حروف الإطباق ومن حروف الاستعلاء ولا يختلفان إلا في أن الصاد مهموسة و الضاد مجهورة (2).

و في قوله تعالى: { حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ } (3). قرأها جمهور القراء { حَدَبٍ } بالحاء المفتوحة والباء المنونة ، بينما قرأها ابن مسعود وابن عباس

ص196، محمد سالم، المذهب في القراءات العشر وتوجيهها، المكتبة الأزهرية مصر، 1، 1979، 91/1.

(1) ينظر، الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مكتبة الحلبي القاهرة، ط3، 1968، 360/2، الرازي، مفاتيح الغيب، مكتبة الإيمان القاهرة، ط1، 1992، 321/3، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مكتبة الرياض، 60/3، ابن أبي مريم، الكتاب الموضح في وجوه القراءات السبع وعللها، تح، عمر حمدان الكبيسي، ط1، 1993، 324/1، شرح طيبة النشر في القراءات العشر ، 79/2 .

(2) سورة مريم، الآية 26.

(3) ينظر، البحر المحيط ، 6 / 185 .

(4) سورة طه، الآية 96 .

ينظر، اللغوي ، الإبدال ، تح ، عز الدين التنوحي ، المجمع العلمي العربي ، دمشق ، 1961 ، ص 124 ، أبو حيان ، تذكرة (5)النحاة ، تح ، عفيف

عبد الرحمن ، مؤسسة الرسالة للطباعة ، بيروت ، ط1 ، 1986 ، ص 28 .

(6) ينظر، المحتسب 2 / 55 ، البحر المحيط 6 / 273.

(1) الأصوات اللغوية ، ص49.

(2) ينظر، الكتاب 4/434، المبرد، المقتضب، تح، محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب بيروت، 193/1 .

(3) سورة الأنبياء، الآية 96 .

" من كُلِّ جَدَثٍ " بالثاء المثلثة و الجيم وهو بمعنى الحذب ، والجَدَث هو القبر بلغة أهل الحجاز والجَدَف بالفاء لبني تميم ، يقال: أَدَثْتُ له جَدَثًا ولا يقال أَجَدَفْتُ ، فهذا دليل على أن الفاء في (جدف) بدل من الثاء في (جدث).⁽⁴⁾

وفي قوله تعالى: { وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا }⁽⁵⁾.

قرأ ابن مسعود " يلق أياًماً " جمع يوم أي شدائد ، يقال: يوم ذو أيام لليوم العصيب⁽⁶⁾، وفي هذه القراءة وقع إبدال الثاء بالياء.

وفي قوله تعالى: { فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ }⁽⁷⁾.

قرأ عبد الله بن مسعود " فَلَكَزَهُ " باللام بدلاً من الواو ، والوكز بالواو الدفع بأطراف الأصابع و قيل بجمع

الكف⁽¹⁾ ، وهذا أثر من آثار لهجة هذيل في إبدال اللام من الواو في بعض ألفاظها ، ويعود سبب إثارة اللام عن الواو كما يقول الدكتور إبراهيم أنيس إلى أنه بالرغم من اتحاد اللام مع الواو في كثير من الصفات كالجهر والإستقالة و التوسط بين الشدة و الرخاوة ، إلا أن نسبة وضوحها الصوتي أقوى من الواو و قد عدّها علماء الأصوات من أوضح الأصوات الساكنة في السمع⁽²⁾.

كما قرأ بن مسعود " فَكَكَزَهُ " بالنون بدلاً من الواو و هي في وكز⁽³⁾.

وفي قوله تعالى: { وَ تَوَلَّى عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ }⁽⁴⁾.

نجد أن عبد الله بن مسعود قرأها بالعين بدل الحاء، وهذا من قبيل ما يسميه اللغويون الفحفة ، وتلك لغة هذيل و هي نطق صوت الحاء عينا ، وَ تُعَدُّ من العيوب الخاصة التي لحقت ببعض القبائل العربية كالشكشة في ربيعة

ومضر ، و العننة في قبيلة قيس و تميم ، و العجعة في قضاة و غيرها⁽⁵⁾ ، ولعل السر في إبدال هذيل

أو بعض بطونها للحاء عينا هو أن العين صوت مجهور و الحاء صوت مهموس ، والمجهور قد يناسب بيئة فيها بداوة كهذيل أكثر ممّا يلائمها الصوت المهموس ، ثم إن في الحاء رخاوة ، وفي العين شيء من الشدة إن هي ليست بالرخاوة ولا الشدة⁽⁶⁾.

وفي قوله تعالى: { وَطَلَحَ مَنْضُودٍ }⁽⁷⁾.

(4) المحتسب 66/ 2 ، الكشف ، 135/ 3 ، البحر المحيط 339/ 6 ، الإملاء ص 383.

(5) سورة الفرقان، الآية 68.

(6) الكشف 294/ 3 ، البحر المحيط 515/ 6.

(7) سورة القصص، الآية 15 .

(1) معاني القرآن للفراء 196/ 2 ، الكشف 398/ 3 ، البحر المحيط 109/ 7.

(2) ينظر، الأصوات اللغوية ، ص 53 .

(3) ينظر، معاني القرآن للفراء 196/ 2 ، البحر المحيط 109/ 7.

(4) سورة الصافات ، الآية 178 .

ينظر، بلفاسم دفة ، في النحو العربي ، ص 5 ، و ينظر، أيضا ، القراءات القرآنية و صلتها باللهجات العربية ، العدد 2 ، ص 24⁽⁵⁾.

(6) لغة هذيل ص 110، 111 ، السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح، محمد احمد وجاد الولي، مكتبة الحلبي، القاهرة 222/1 .

قرأ الجمهور وطلح بالحاء ، بينما قرأ علي وجعفر بن محمد و عبد الله بالعين ⁽¹⁾ . وهذا في باب إبدال الحاء عينا، وقد سبق القول في هذا في الآية السابقة.
وقد تعكس هذيلًا أحيانًا، فتقلب العين المجهورة حاء مهموسة ، وذلك عندما يليها حرف مهموس كالثاء نظرا لتجاور الحرفين ، وهذا ما ورد في قراءة ابن مسعود لقوله تعالى: { إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ } ⁽²⁾ بحثر بالحاء لا بالعين وقد لاحظ بعض الباحثين هذه الظاهرة وأسموها الفحفة ⁽³⁾ .

وفي قوله تعالى: { وَ إِن يَكَاذُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ } ⁽⁴⁾ .
قرأ الجمهور: { لِيُزْلِقُونَكَ } بضم الياء من أزلفت، وقرأ أهل المدينة { لِيُزْلِقُونَكَ } بفتح الياء من زلقت ، بينما قرأ كل من ابن عباس والأعمش وعيسى و عبد الله بن مسعود { ليزهقونك } بالهاء بدلا من اللام ، أي: ليلقونك بأبصارهم ، كما روى النخعي أن في قراءة ابن مسعود " لينقذونك " ⁽⁵⁾ .

كما نجد إبدالا آخر في قوله تعالى: { كَانَ مَزَاجُهَا كَافُورًا } ⁽⁶⁾ ، فقد قرأ عبد الله " قافورًا " بالقاف بدل الكاف ، وهما كثيرا ما يتعاقبان ، لأنهما متقاربان في المخرج تقاربا كبيرا إذ مخرج القاف في تعبير اللغويين و علماء القراءات هو الجزء الأول من أقصى اللسان ، ويليه مخرج الكاف مباشرة ⁽⁷⁾ ، ويرى الخليل أن القاف والكاف لهويتان ⁽⁸⁾ ، بينما يرى المحدثون أن القاف الحالية صوت شديد مهموس ⁽⁹⁾ والكاف ليست لهوية بخلاف الخليل

وبالتالي فلا فرق بين الحرفين إلا في كون القاف أعمق في مخرجها قليلا عن الكاف ⁽¹⁾ .
وفي آية أخرى أبدل الكاف قافا لأسباب ذاتها ففي قوله تعالى: { وَإِذَا السَّمَاءُ كَشُطَّتْ } ⁽²⁾ ، قرأ ابن

مسعود " كَشُطَّتْ " بالقاف و اعتقَاب القاف و الكاف كثير ⁽³⁾ .
وفي قوله تعالى: { فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ } ⁽⁴⁾ .

(7) سورة الواقعة ، الآية 29 .
(1) الكشف 4 / 461 ، البحر المحيط 8 / 206 .
(2) سورة العاديات ، الآية 9 .
(3) في اللهجات العربية ، ص 97 ، إبدال ابن السكيت ص 86 ، لسان العرب (بحثر - بعثر) .
(4) سورة القلم ، الآية 51 .
(5) ينظر ، معاني القرآن للفراء 3 / 76 ، المحرر الوجيز 15 / 56 ، البحر المحيط 8 / 317 .
(6) سورة الإنسان ، الآية 5 .
(7) الكتاب 4 / 433 ، البحر المحيط 6 / 395 ، لغة هذيل ص 122 .
(8) الفراهيدي ، كتاب العين ، تح ، مهدي المخزومي و إبراهيم السامري ، مؤسسة دار الهجرة ، إيران ، ط 2 ، 1409 هـ ، 58 / 1 .
(9) حجازي محمود فهمي ، المدخل إلى علم اللغة ، دار الثقافة للنشر ، ط 2 ، 1978 ، ص 54 .
(1) المصدر السابق ، ص 55 .
(2) سورة التكويد ، الآية 11 .
(3) معاني القرآن للفراء 3 / 130 ، الكشف 4 / 709 ، البحر المحيط 8 / 434 ، القرطبي 19 / 235 .
(4) سورة الضحى ، الآية 9 .

فقد قرأها الجمهور بالقاف ، وفي قراءة ابن مسعود و في مصحفه " فلا تكهر " بالكاف بدل القاف ؛ و هو أن يعبس في وجهه ، و فلان ذو كهرورة : عابس الوجه ⁽⁵⁾ . وفي هذه الحالة نلاحظ عكس الظاهرة السابقة وهي إبدال القاف كافا . وتؤكد المراجع أن القهر و الكهر واحد ، ويرجع سبب الإبدال - هنا- إلى الصفات المتقاربة والمشاركة بين القاف والكاف ، إضافة إلى أن الكاف والهاء التاليفة لها تشتركان في صفة الهمس ، وأنهما منخفضتان أي : أنهما من حروف الهمس و الاستقالة ، ويقول ابن جني في هذا الموضع أن القاف ليست بدلا من الكاف لأنهما لغتان كالكهر والقهر ⁽⁶⁾ . كما يحتوي مصحف ابن مسعود على نوع آخر من الإبدال في حروف أخرى ، ففي قوله تعالى:

{ فَأَمَّا تَثَقَّفَتْهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ } ⁽⁷⁾ ، نجد أن الجمهور قد قرأ بالبدال في

" فَشَرَّدَ " ، بينما قرأ ابن مسعود " فَشَرَّدُ " بالذال المعجمة في موضع الدال ، بمعنى ففرّق . وقد نقل صاحب كتاب لغة هذيل أن جميع حروف الدال الموجودة في سورة القمر قرأها ابن مسعود ذالا في جميع آيات السورة .

وعلى سبيل المثال أورد الكاتب نفسه قوله تعالى: { فَهَلْ مِنْ مَذْكَرٍ } ⁽⁸⁾ بدل من " مذكر " . ويعود سبب هذه الظاهرة الصوتية المتمثلة في إبدال الدال ذالا إلى أن مخرج الدال من بين طرف اللسان

وأصول الثنايا العليا ومخرج الذال من بين طرف اللسان وطرف الثنايا العليا ، إضافة إلى بعض الصفات المشتركة كالجهر، لكنهما يختلفان في أن الدال حرف شديد انفجاري و الذال حرف رخو و احتكاكي وبالتالي فإن هناك قابلية إحلال حرف محل حرف آخر، و عليه قرأ ابن مسعود قول الله تعالى السابق ⁽¹⁾ . واختلف في قوله تعالى: { وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْنَتْ } ⁽²⁾ .

فقد قرأها الجمهور بالهمز وشد القاف ، أمّا عبد الله بن مسعود فقد أبدل الهمز واوا وخفف القاف . وفي رواية أخرى شد القاف على الأصل ، لأنه من الوقت ⁽³⁾ . أما في قوله تعالى: { وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ } ⁽⁴⁾ .

فقد قرأ كل من عبد الله بن مسعود و ابن عباس و زيد بن ثابت وابن عمرو و ابن الزبير و عائشة و عمر بن عبد العزيز و ابن جبير و عروة وهشام بن جندب و ابن كثير "بظنين" بالطاء المشالة على وزن "فعيل" بمعنى: مفعول بمنهم من الظنة وهي التهمة ، وهذا

(5) ينظر، معاني القرآن للفراء 3 / 164 ، الكشف 4 / 768 ، البحر المحيط 8 / 486.

(6) ينظر، ابن جني، سر صناعة الأعراب ، تح ، مصطفى السقا و محمد الزفزاف و إبراهيم مصطفى و عبد الله أمين شركة مكتبة ومطبعة الحلبي بمصر ، القاهرة ، ط 1 ، 278/1 ، لغة هذيل ، ص 123 ،

(7) سورة الأنفال، الآية 57 .

(8) ينظر، الكشف 2 / 230 ، البحر المحيط 4 / 509 ، الإملاء ص 266 ، الإتحاف 2 / 81.

(1) لغة هذيل، ص 124 .

(2) سورة المرسلات ، الآية 11.

(3) ينظر، معاني القرآن للفراء 3 / 113 ، البحر المحيط 8 / 405 ، النشر 2 / 296 ، الإتحاف 2 / 580.

(4) سورة التكوين ، الآية 24 .

نظير الوصف السابق بأمين وقرأ باقي السبعة بالضاد من الضن أي: البخل⁽⁵⁾. وقد رجح الألوسي قراءة ابن مسعود بالطاء فيقول: ((و رجحت هذه القراءة ، لأنها أنسب بالمقام لاتهام الكفرة له p ونفي التهمة الأولى))⁽⁶⁾.
كما قرأ ابن مسعود قوله تعالى : {الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ }⁽⁷⁾.

لا هون باللام فأبدل السين لاما وبعد قلبها أصبحت تفسيرا كما قال ابن عباس⁽¹⁾.
وقد لجأ ابن مسعود في قليل من الأحيان إلى إبدال أو حذف بعض الحروف من بعض الكلمات تيسيرا للنطق بها ، ففي قوله تعالى : {فَإِنْ أَنْسَلْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا }⁽²⁾.
نجد أن ابن مسعود قرأها : " أَحْسَيْتُمْ " بمعنى " أَحَسَّسْتُمْ " ، فحذف السين في المرة الأولى و قلبها إلى ياء حتى يسهل النطق بها ، و قرأها أيضا " أَحَسَّتُمْ " دون ياء فحذف عين الكلمة و هذا شنوذ⁽³⁾.

وهناك ظاهرة أخرى في الإبدال المكاني ، و هو إبدال حرف مكان حرف ، بحيث يحل فيه كل من الحرفين مكان الآخر و هذا النوع من الإبدال يسمى القلب ، و هو من المظاهر الصوتية التي نجدها في بعض اللهجات العربية ، و هو غير منسوب إلى قبيلة معينة . كما نجد أن ابن سيدة قد خصص فصلا كاملا عنونه بـ "المقلوب " جمع فيه كثيرا من هذه الألفاظ ، و لم ينسبها إلى قبائل معينة⁽⁴⁾. و قد قرأ ابن مسعود قوله تعالى : {وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ }⁽⁵⁾ ، " من كل فج معيق " ، يقال بئر بعيدة العمق و المعق⁽⁶⁾.

كما قرأ قوله تعالى : {وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَمُ وَ حَرْتُ حِجْرُ }⁽⁷⁾، قرأها: " حَرَجُ " وذلك بتقديم الراء على الجيم بواسطة القلب⁽⁸⁾.

ومما يلاحظ في ظاهرة الإبدال في قراءات عبد الله بن مسعود أنها ظواهر صوتية تقع بين الحروف أو الأصوات المتقاربة في المخارج أو الحروف المشتركة في كثير أو قليل من الصفات ، كما أن هذه الظاهرة الصوتية مردها إلى قبيلته هذيل التي أثرت فيه ، وأثر هو حتى في الحسن البصري الذي ظل هناك ردحا من الزمن فتأثر في بعض قراءاته بهذه القبيلة . ويمكن القول إن هذه الظاهرة الصوتية و الظواهر الأخرى من إبدال ، و إمالة

(5) ينظر، معاني القرآن للفراء 131/ 3، الكشف 713/ 4، البحر المحيط 435/ 8، الإتحاف 592/ 2.

الألوسي محمود شكري ، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم و السبع المثاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 61/30⁽⁶⁾.

(7) سورة الماعون، الآية 5 .

(1) ينظر، الكشف 805/ 4 ، معاني القرآن للفراء 183/ 3 .

(2) سورة النساء، الآية 6 .

(3) ينظر، معاني القرآن للفراء 180/ 1 ، الكشف 474/ 1، البحر المحيط 172/ 3.

(4) المخصص لابن سيدة 27/ 14 .

(5) سورة الحج، الآية 27 .

(6) الكشف 152/ 3 ، البحر المحيط 364/ 6.

(7) سورة الأنعام، الآية 138 .

(8) ينظر، الكشف، 71/2 .

و إدغام، و إظهار، و فتح، و ضم، و كسر، هي ظواهر من بيئة ابن مسعود و صدق من قال: " إن الإنسان وليد بيئته " .

المواضع الصرفية التي انفرد بها عبد الله بن مسعود:

سأحاول أن أقف في هذا المجال عند المواضع الصرفية التي انفرد بها الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود عن بقية القراء، وكذا سبب هذا الانفراد، مستشهدا على ذلك بأهم آراء علماء القراءات.

والمقصود هنا بالمواضع الصرفية ؛ الصيغ الصرفية بأوزانها ، والتذكير والتأنيث و الإفراد و التثنية والجمع وبعض مظاهر الاشتقاق .

أ- باب الجنس : التذكير و التأنيث : لا خلاف طبعاً بين القراء فيما يخص تذكير الأسماء و تأنيثها ، ولا سيما إذا كان المذكر أو المؤنث حقيقياً كأسماء الأعلام للمذكرين العقلاء و أسماء الأعلام للإناث العاقلات ، لكن الخلاف يبرز - فيما يسميه النحاة - بالأسماء المؤنثة المجازية غير الحقيقية كالطريق و السوق و ما شابههما ، فهناك من يعمد إلى تذكيرها و البعض الآخر إلى تأنيثها .

يقول الدكتور عبد الجواد الطيب : ((وقد ذكر الرواة و اللغويون من أمثلة هذا قولهم ، أهل الحجاز يؤنثون الطريق و الصراط و السبيل و السوق و الزقاق ، و تميم تذكر هذا كله ، وقولهم : العنق مؤنثة في الحجاز ، مذكرة عند غيرهم ، وقول أبي زيد: أهل تهامة يؤنثون العضد و بنو تميم يذكرون))⁽¹⁾.

ففي قوله تعالى: { وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }⁽²⁾ ، قرأ الجمهور : { ثُمَّ عَرَضَهُمْ } ، قال أبو حيان : ((ثم حرف تراخ و مهلة ، علم آدم ثم أمهله ... عرضهم خلقهم و عرضهم عليهم قاله ابن مسعود ... أو عرض الأسماء قاله ابن عباس وفيه جمع بلفظ " هم " . والظاهر ، أن ضمير النصب في عرضهم يعود على المسميات ، و ظاهره أنه للعقلاء فيكون إذ ذاك المعني بالأسماء أسماء العاقلين أو يكون فيهم غير العقلاء))⁽³⁾ .

لكن قراءة الصحابي الجليل على غير قراءة الجمهور حيث قرأ " ثم عَرَضَهُنَّ " و ضمير النصب فيها عائد على الأسماء يقول أبو حيان : ((و الضمير عائد على السماء فتكون هي المعروضة أو يكون التقدير مسمياتها المعروض المسميات لا الأسماء .))⁽¹⁾ ومن أمثلة تذكيره ما حقه التأنيث عند القراء الآخرين ، ما جاء في قوله تعالى " فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَ هُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ " ⁽²⁾ ، قرأ الجمهور : " فَنَادَتْهُ " على إثبات تاء التأنيث لأن الملائكة جماعة وكره قوم التاء لأنها للتأنيث ، كما ذكر الجمهور أن المنادي هو جبريل وحده وعليه قرأ الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود كما أنها شُبِّتْه في مصحفه: " فناده جبريل و هو قائم " ⁽³⁾ .

و في قوله تعالى : { إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ } ⁽⁴⁾ ، قرأ الجمهور : " قالتِ الملائكة " .

بحذف تاء التأنيث في الفعل قال ، و في نداء الملائكة لها باسمها تأنيس لها و توطئة لما تلقيه إليها⁽⁵⁾.

(1) من لغات العرب - لغة هذيل - ص 167.

(2) سورة البقرة ، الآية 31 .

(3) البحر المحيط 146/1 .

(1) البحر المحيط 146/1 .

(2) سورة آل عمران ، الآية 39 .

(3) معاني القراءان الفراء 149/1 ، الكشف 359/1 ، البحر المحيط 446/2 ، الإملاء ص 122 .

(4) سورة آل عمران ، الآية 42 .

(5) البحر المحيط 2 / 455 .

وقراءة ابن مسعود هذه ترجح هنا كفة تذكير الأفعال على تأنيثها، وبالتالي الفرار من التأنيث لسبب ديني

وهو تخرجه من تأنيث الفعل مع الملائكة، كما أن ابن مسعود يميل إلى التذكير في جمع التكسير أو تجريد الفعل من علامات التأنيث مع هذا الجمع، يقول الدكتور عبد الجواد الطيب: ((وقد يتأكد لدينا ذلك إذا عرفنا أن أكثر ماعامل فيه الهذليون جمع التكسير معاملة المؤنث إنما نلحقه غالباً حينما يكون هذا الجمع جمعاً لمؤنث))⁽⁶⁾. وفي قوله تعالى: {قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَهِهِمْ} ⁽⁷⁾، قرأ الجمهور: {قَدْ بَدَتِ} بتاء التأنيث الساكنة، بينما قرأ عبد الله بن مسعود "قَدْ بَدَا" دون تاء التأنيث على أساس التذكير، لأن الفاعل "البغضاء" مصدر،

والمصدر إذا كان مؤنثاً جاز تذكير فعله إذا تقدم⁽¹⁾.

ومن مظاهر التذكير التي أثرها ابن مسعود وغيره من القراء قرأها بالتأنيث ما جاء في قوله تعالى: {قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يَوْسُفُ فِي نَفْسِهِ} ⁽²⁾، فالجمهور: {فَأَسْرَهَا} قال الزمخشري: ((إضمارٌ على شريطة التفسير ، تفسيره "أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا" وإنما أنت، لأن قوله: "أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا" جملة أو كلمة، على تسميتهم الطائفة من الكلام كلمة ، كأنه قيل: فأسر الجملة أو الكلمة التي هي قوله: "أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا" لأن قوله: "قال أنتم شر مكانا" بدل من أسرها " ⁽³⁾.

بينما قرأ ابن مسعود وابن أبي عبيدة "فأسره" على التذكير، ومعناه أن أسر القول والكلام ⁽⁴⁾. ومن بين الألفاظ التي يؤنثها الحجازيون ، ويجعلها ابن مسعود مذكراً، لأن هذيلاً قبيلته تفعل ذلك ،فقد قرأ الجمهور : قوله تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي} ⁽⁵⁾، بتأنيث "هذه" يقال: هذه السبيل التي هي الدعوة إلى الإيمان والتوحيد سبيلي ، والسبيل و الطريق: يذكran ويؤنثان بينما قرأ ابن مسعود: "قُلْ هَذَا سَبِيلِي" على التذكير وعلى لغة هذيل ⁽⁶⁾.

ومن مظاهر التذكير أيضاً ما جاء في قوله تعالى: {كَلِمَاتُ الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أَكْطَفَهَا وَلَمْ تُظْلَمْ مِنْهُ شَيْئاً} ⁽⁷⁾.

قرأ الجمهور: "كلتا" على التأنيث، ولفظ كلتا يدل على مفرد بينما قرأ عبد الله بن مسعود: "كلا الجننتين أتى" بصيغة التذكير لأن تأنيث الجننتين مجازي، كما قرأ أيضاً: "كل الجننتين أتى أَكْطَفُهُ" ⁽⁸⁾.

(6) من لغات العرب - لغة هذيل- ص 174 .

(7) سورة آل عمران، الآية 118

(1) معاني القراءان الفراء، 163/1، الكشاف 406/1، البحر المحيط 39/3 .

(2) سورة يوسف، الآية 77.

(3) الكشاف، 493/2.

(4) ينظر الكشاف، 493/2، البحر المحيط، 333/5.

(5) سورة يوسف، الآية 108.

(6) الكشاف، 508/2، البحر المحيط، 353/5.

(7) سورة الكهف، الآية 33.

(8) الكشاف، 721/2، البحر المحيط، 124/6.

يقول الفراء: ((و معناه كل شيء من ثمر الجنتين أتى أكله ، ولو أراد جمع التنتين ولم يرد كل الثمر لم يجنى إلا كلاهما ألا ترى أنك لا تقول: قامت المرأتان كلهما، لأن (كل) لا تصلح لإحدى الجنتين))⁽¹⁾.

أما قوله تعالى: { إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ } وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ⁽²⁾، فقد قرأ الجمهور: " الذي "صفة لـ" رب "، بينما قرأ عبد الله بن مسعود " التي " صفة للبلدة.⁽³⁾

وفي قوله تعالى: { بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ }⁽⁴⁾، قرأ الجمهور: " بل هو " أي: القرآن الكريم وقيل: " بل هو " أي: النبي القرآن الكريم ، وقيل: " بل هو " أي: النبي

وأمره آيات بينات قاله قتادة ، وقرأ بل هو آية بينة على التوحيد، وقيل: " بل هو " كونه لا يقرأ ولا يكتب، بينما قرأ عبد الله بن مسعود: " بل هي " ضمير الغائبة يقصد بها آيات القرآن آيات بينات، ومثله- كما قال الفراء- ماجاء في قوله تعالى في سورة الجاثية { هَذَا بَصَرُ النَّاسِ }⁽⁵⁾ ولو قرئت " هذه البصائر للناس " كان صواباً، ومثله ما جاء في قوله تعالى في سورة الكهف { هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي }⁽⁶⁾ ولو قرأ الناس هذه رحمة لكان جائزاً.⁽⁷⁾

وفي قوله تعالى: { وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أَطْوَافُهَا تَذْلِيلًا }⁽⁸⁾. قرأ الجمهور: " وَدَانِيَةً " مؤنثة معطوفة على الجنة و من قرأها بغير واو جعلها صفة للجنة، بينما قرأ عبد الله بن مسعود " و دانياً " مذكراً للتذكير الدال وتأنيثه.⁽⁹⁾

ومثال تذكير الأسماء وتأنيثها ماجاء في قوله تعالى: { خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ }⁽¹⁾، ففي لفظة " خُشْعًا " قراءات عديدة أبرزها قراءة قتادة وأبي جعفر وشيبة والأعرج وجمهور القراء " خُشْعًا " حيث جاءت على صيغة جمع التكرير، بينما اختلفت قراءة كل من ابن عباس ابن جبير

ومجاهد والجدري وأبي عمرو وحزمة والكسائي فجاءت: " خَاشِعًا " على وزن اسم الفاعل المذكر، غير أن ابن مسعود وأبياً " خاشعة " بالتأنيث ، وجمع التكرير في مثل هذا أكثر في كلام العرب.⁽²⁾ يقول الفراء في معاني القرآن تعقيباً على قراءة قوله تعالى: " خُشْعًا أَبْصَارُهُمْ " : ((إذا تقدم الفعل قبل اسم مؤنث ، وهو له أو جمع مؤنث مثل الأبصار و الأعمار و ما أشبهها، جاز تأنيثه وتذكيره وجمعه وقد أتى ذلك في هذا الحرف)⁽³⁾.

ومن مظاهر تذكير الأسماء أو الأفعال وتأنيثها، اسم الجنس ، الذي نلمس في قراءات القراء التأنيث مرة

(1) معاني القرآن للفراء، 67/2.

(2) سورة النمل، الآية 91.

(3) الكشف، 389/3، البحر المحيط، 102/7.

(4) سورة العنكبوت، الآية 49.

(5) سورة الجاثية، الآية 20.

(6) سورة الكهف، الآية 98.

(7) معاني القرآن للفراء، 209/2، البحر المحيط، 156/7.

(8) سورة الإنسان، الآية 14.

(9) معاني القرآن للفراء، 108/3.

(1) سورة القمر، الآية 7.

(2) معاني القرآن للفراء، 15/3، كشف، 432/4، البحر المحيط، 175/8.

(3) معاني القرآن للفراء، 15/3.

والتذكير مرة أخرى، وقد جاء هذا في سورة البقرة في لفظ " البقرة " ففي قوله تعالى: {قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ } (4)

قرأ الجمهور : { تَشَابَهَ } على وزن " تَفَاعَلَ " فعلا ماضيا مسند الضمير على أن " البقر " مذكر ، أي القراءة بتخفيف الشين وفتح الهاء لأن البقر تذكر و الفعل ماض وهناك من القراء من قرأ على التأنيث " تَشَابَهُ " أصله " تَشَابَهُ " فأبدلت التاء الثانية شينا ثم أدغمت مع ضم الهاء بينما قرأ ابن مسعود " يَشَابَهُ " بالياء

وشديد الشين أصله " يَشَابَهُ " فحدث الإدغام و القراءة بالياء على التذكير؛ أي أن ابن مسعود جعل الفعل مضارعاً من تفاعل و ذلك بإدغام التاء في الشين (5) .

وبناء على كل ما سبق فإنه يمكن القول أن تأثير طبيعة لغة هذيل على قراءة عبد الله بن مسعود واضح جدا وهذا بفضل هذه القراءات الشاذة والمتعددة حتى وإن كان الشاذ في بعض الحالات قراءة صحيحة وفق مقاييس اللغة العربية إلا أن علماء اللغة و النحاة يرون أن هذه القراءة لا تعدو أن تكون تأثيرا واضحا و جليا للهجة هذيل في قراءة ابن مسعود.

ب- باب العدد: الأفراد والتنثية و الجمع :

ومن بين المواضع الصرفية التي انفرد بها ابن مسعود في قراءاته القرآنية ، المواضع الخاصة بالأفراد والتنثية والجمع.

فالمثنى والجمع المذكر السالم لا خلاف بين النحاة فيهما ، إذ أنهما يسيران على نظام راتب ينطوي تحته أفراد كل من المجموعتين بصورة لا تكاد ترى فيها شيئا من الخلاف ، يقول الدكتور عبد الجواد الطيب: ((فالمفرد في كل منهما تضاف إليه زوائد معينة تجعل منه مثنى أو جمعا في حالات إعرابه المختلفة بشكل لا يتغير ولا يحول)) (1)

ولعل الخلاف الذي يحصل بين القراء والنحاة على السواء هو ذلك الخلاف الذي يحدث فيما يسميه النحاة جمع التكسير، لأنها جموع شاذة وبالتالي عدم وجود ضوابط نحوية تحكم هذه الجموع، إضافة إلى ما سبق فإن ابن مسعود كثيرا ما يخالف بقية القراء فيما يتعلق بالأفراد والتنثية والجمع. وسأقف على بعض هذه الظواهر مستشهدا بما قرأه شذودا عن القراء الآخرين.

ففي قوله تعالى: {الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَاِمْسَاكِ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِحِي بِإِحْسَنِ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ } (2)، قرأ الجمهور : { إلا أن يخافا ألا يقيما } إلا أن يخاف الزوجان ترك إقامة حدود الله فيما يلزمهما من مواجب الزوجية، والألف في يخافا ويقيما عائد على صنفى الزوجين وهو من باب الالتفات على قول أبي حيان، لأنه إذا اجتمع مخاطب وغائب أسند إليهما حكم كان التغليب للمخاطب بينما قرأ ابن مسعود " إلا أن يخافوا ألا يقيموا " على الجمع بدل التنثية و التقدير إلا أن يخاف الأزواج والزوجات و هو باب الالتفات إذ لو جرى عليه النسق الأول لكان بالتاء، وفي رواية أخرى قرأ " إلا أن تخافوا " بالتاء على تقدير المخاطبين المذكورين . (1)

(4) سورة البقرة، الآية 70.

(5) الأخفش، معاني القراء، تح، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002، ص83.

(1) من لغات العرب - لغة هذيل- ص 183 .

(2) سورة البقرة، الآية 229 .

(1) معاني القراءان للقراء، 105/1 كشف، 275/1، البحر المحيط، 197/2.

وفي قوله تعالى: { ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَ

مَلَائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ

وَ رُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ } (2)، قرأ حمزة والكسائي وكذا خلف: " و كتابه " على الأفراد، وقرأ الباقر بما فيهم السبعة: " وكتبه " بالجمع، فمن وحد أراد القرآن، ومن جمع أراد جميع الكتب التي أنزل الله، بينما قرأ ابن مسعود: " وكتابته ولقائه ورسله " بالأفراد و زيادة " ولقائه " أي أنه أراد القرآن و يجوز في التوحيد إرادة الجمع و يكون الكتاب اسماً للجنس، وبالتالي تستوي القراءتان وتكون قراءة الجمع أفضل لعمومها ولأن عليها- أي القراءة - أكثر القراء. (3)

كما قرأ عبد الله: " لا يفرقون " بدل " لا نفرق "، يقول أبو حيان: ((لا يفرقون حمل على معنى كل بعد الحمل على اللفظ والمعنى أنهم ليسوا كاليهود والنصارى و يؤمنون ببعض و يكفرون ببعض)) (4).

وفي قوله تعالى: { إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَ اللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } (5)،

وهي قراءة الجمهور أما في قراءة عبد الله بن مسعود: " وَ اللَّهُ وَلِيُّهُمَا " رجع بهما إلى الجمع وقراءة ابن مسعود هذه تعيد الضمير على المعنى لا على لفظ التثنية وذلك استناداً إلى قوله تعالى: { وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا } (6) وفي قوله تعالى: { هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ } (7)، وهذه الجملة - على حد تعبير أبي حيان- لا موضع لها من الإعراب بل جاءت مستأنفة لثناء الله على هاتين الطائفتين (8).

ومن مظاهر قراءة ابن مسعود الشاذة قوله تعالى: { وَ السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } (1)، قرأ الجمهور: { وَ السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ } بالرفع على الابتداء والأفراد، وهناك من قرأ بالنصب، ويقصد بأيديهما أيمنهما وفي قراءة عبد الله بن مسعود: " وَ السَّارِقُونَ وَ السَّارِقَاتُ فَاقْطَعُوا أَيْمَانَهُمْ " بالرفع والجمع، وفي رواية أخرى " وَ السَّارِقُونَ وَ السَّارِقَاتُ فَاقْطَعُوا أَيْمَانَهُمَا " (2). وهذا دليل آخر من أدلة مخالفة ابن مسعود لبقية القراء أي أنه قرأ بالجمع في حين قرأ بقية القراء بالأفراد كما يميل إلى الأفراد وغيره قرأ بالجمع في قوله تعالى: { جَنَّاتٌ عَدْنٌ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا } (3)، قرأ الجمهور: " جَنَّاتٍ " بالجمع والنصب بدلاً من الجنة لأنه لما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن أبدلت منها، وقرأ الحسن وأبو حيوة وعيسى بن عمرو والأعمش وأحمد بن موسى عن أبي عمرو " وَ جَنَّاتٌ " بالرفع جمعا أي تلك الجنات

(2) سورة البقرة، الآية 285.

(3) الكشف، 323/1، كشف، 331/1، البحر المحيط، 385/2.

(4) البحر المحيط، 365/2.

(5) سورة آل عمران، الآية 122.

(6) سورة الحجرات، الآية 9.

(7) سورة الحج، الآية 19.

(8) معاني القراءان للفرأء، 165/1، كشف، 410/1.

(1) سورة المائدة، الآية 38.

(2) ينظر، كشف، 632/1.

(3) سورة مريم، الآية 61.

وقرئ " جنة عدن " بالنصب مفردا و هي نفسها قراءة الأعمش و ابن مسعود (4) و في هذه الآية الموالية يعدل ابن مسعود مرة أخرى ويقرأ عكس ما ذهب إليه الجمهور ففي قوله : { قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ } (5) قرأ الجمهور : { رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ } على الأفراد، بينما قرأ ابن مسعود : رب المشارق والمغارب على الجمع فيهما . (6)

ومن أمثلة الجمع أيضا قوله تعالى : { فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } (7)، حيث قرأ الجمهور : " مِنْ قُرَّةٍ " على الأفراد بينما قرأ عبد الله وأبو الدرداء و أبو هريرة وعوف العقيلي " مِنْ قُرَاتٍ " على الجمع بالالف والتاء وهي رواية عن أبي جعفر و الأعمش . (8)

يقول ابن جني في محتسبه تعليقا على كل هذا : ((القرّة المصدر، وكان قياسه ألا يجمع، لأن المصدر اسم جنس، والأجناس أبعد شيء عن الجمع لاستحالة المعنى في ذلك، لكن جعلت القرّة هنا نوعا، فجاز جمعها)) (1).

وفي قوله تعالى : { فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ قَالَ أَسْمِدُونَ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا } (2)، قرأ الجمهور : " جَاءَ " و " ارْجِعْ " على الأفراد بينما قرأ ابن مسعود : جَاءُوا وارجعوا على الجمع جعله عائدا على قوله " المرسلون " وارجعوا غير متعد هنا أي انقلبوا وانصرفوا إليهم . (3) وفي قوله تعالى : { وَ الَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَ صَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ } (4) قرأ الجمهور : " وَ الَّذِي جَاءَ " على الأفراد والمقصود فيه الرسول p بينما قرأ ابن مسعود : " و الذين جاءوا بالصدق " على الجماعة على رأي الزمخشري، وفي رواية أخرى " والذي جاءوا بالصدق " وأريد الذين فحذفت منه النون . (5)

يقول الفراء : ((الذي غير مؤقت ، فكأنه في مذهب جمع في المعنى، وفي قراءة عبد الله " والذين جاءوا بالصدق و صدقوا به " فهذا دليل أن " الذي " في تأويل جمع)) (6) . وهذا مثال آخر يعكس المثال السابق ، ففي قوله تعالى : { فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ } (7) . قرأ الجمهور : " بِمَوَاقِعِ " بفتح الواو و ألف بعدها على الجمع، أما حمزة والكسائي وخلف وعبد الله بن مسعود وابن عباس " بِمَوْقِعِ " بإسكان الواو من غير ألف على التوحيد و " موقع " هنا مفرد مراد به الجمع لأنه مصدر (8) .

(4) البحر المحيط 210/6 إتحاف، 237/2.

(5) سورة الشعراء، الآية 28.

(6) الكشف، 308/3، البحر المحيط، 13/7.

(7) سورة السجدة، الآية 17.

(8) معاني القرآن للفراء، 224/2، كشف، 512/3، البحر المحيط، 203/7.

(1) المحتسب 2 / 174 .

(2) سورة النمل، الآية 36، 37 .

(3) معاني القرآن للفراء، 188/2، الكشف 366/3، البحر المحيط 74/7.

(4) سورة الزمر، الآية 33 .

(5) الكشف 128/4، البحر المحيط 428/7.

(6) معاني القرآن للفراء 2 / 299 .

(7) سورة الواقعة، الآية 75 .

(8) معاني القرآن للفراء، 36/3، نشر، 286/2.

ومن مظاهر الجمع التي قرأها بها ابن مسعود ، مظهر جمع التكسير ، فالقراء الجمهور جمعوا هذه الكلمات جمعا مؤنثا سالما للوصف " فاعلة " بإضافة ألف و تاء في آخره " فاعلات " ، بينما جمعه ابن مسعود جمع تكسير على وزن فواعل وبه جاء قوله تعالى: { فَالصَّالِحَاتُ قَنَاطَتْ ۖ خَفِظَتْ ۖ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي يَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ }⁽¹⁾، قرأ الجمهور : " فالصالحات ... " على وزن فاعلات جمعا مؤنثا سالما بألف و تاء ، بينما قرأ عبد الله بن مسعود الهذلي: " فالصَّوَالِحُ قَوَانَتْ ۖ حَوَافِظُ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ فَأَصْلِحُوا إِلَيْهِنَّ " وهو جمع تكثير دال على الكثرة ، وجمع تصحيح " جمع المؤنث السالم " لا يدل على الكثرة⁽²⁾ . يقول أبو حيان: ((و ينبغي حملها على التفسير ، لأنها مخالفة لسواد الإمام وفيها زيادة وقد صح عنه بالنقل الذي لا شك فيه أنه قرأ وأقرأ على رسم السواد ، فلذلك ينبغي أن تحمل هذه القراءة على التفسير))⁽³⁾، أما ابن جني فيقول: ((التفسير هنا أشبه لفظا بالمعنى ، وذلك أنه إنما يراد هنا معنى الكثرة فالصالحات من الثلاث إلى العشر ، ولفظ الكثرة أشبه بمعنى الكثرة من لفظ القلة لا بمعنى الكثرة فالألف والتاء موضوعتان للقلة⁽⁴⁾ .

كما قرأ الجمهور : " في المضاجع " على الجمع بينما قرأ ابن مسعود والنخعي " في المضجع " على الأفراد الذي يحمل معنى الجمع لأنه اسم جنس⁽⁵⁾ .

لقد استعرضت في الآيات السابقة عند الحديث عن الوزن والصفة " فاعلة " جمع التكسير وجمع السالم المؤنث وفي الجمع المذكر يجمع بالواو والنون ، ذكر النحاة أنه يجمع جمع التكسير على وزن " فُعْل " كما جاء فيما سبق في جمع الإناث " فاعلة " فواعل . ويعدل الصحابي الجليل في قراءته عن الجمع بالواو والنون في جمع " فاعل " إلى استعمال صيغة " ففعلي " قوله تعالى: { قَدْ كَانَتْ ءَايَاتِي تُنَلَّى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تُنْكِرُونَ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ }⁽¹⁾ ، فجمهور القراء قراءوا: " سَامِرًا " على وزن " فاعل " أي تسمرون حول البيت ، وقيل بالقرآن

وسامرا حال ، وقرأ ابن مسعود وابن عباس و عكرمة و أبو حيوة و ابن محيصن والزعفراني " سَمْرًا " بضم السين بلا ألف بعدها وفتح الميم مشددة ، جمع " سامر " وهو جمع مقيس⁽²⁾ .

ج- مظاهر الاشتقاق: تتعرض بنية الكلمة إلى بعض التغيرات الاشتقاقية داخل اللغة الواحدة، ومرد هذا التغير يعود إلى اللهجات المكونة لهذه اللغة و طبيعتها وبيئتها، وتتناول هذه التغيرات المصادر والأفعال المختلفة والمشتقات يقول الدكتور عبد الجواد الطيب: ((فإن هذه الظاهرة من الظواهر الجديرة بأن يتتبعها الباحث وسجلها في شيء من العناية؛ لما لها من أثر في تمييز اللهجات بعضها عن بعض وما يتبع ذلك من آثار أخرى لها أهميتها البالغة في الدراسات اللغوية))⁽³⁾ .

(1) سورة النساء، الآية 34.

(2) معاني القراءان للفرأء، 186/1، كشف، 506/1، إملاء ما من به الرحمن، ص161.

(3) البحر المحيط، 240/3.

(4) المحتسب، 187/1.

(5) الكشف، 507/1، البحر المحيط، 242/3.

(1) سورة المؤمنون، الآية 66، 67.

(2) المحتسب، 96/2، كشف، 194/3، إتحاف، 286/2.

(3) من لغات العرب، ص233.

ومن بين التغيرات التي تطرأ على بنية الكلمة المصدر، وسأعرض إلى بعض صيغ المصدر التي وردت في قراءة عبد الله بن مسعود، ففي قوله تعالى: { أَجَلَ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ }⁽⁴⁾، قرأ جمهور القراء: " الرفثُ " بينما قرأ عبد الله بن مسعود: " الرُفُوثُ " وهو الإفصاح بما يجب أن يكتنى عنه.⁽⁵⁾

وقد جاءت قراءة عبد الله بن مسعود على صياغة المصدر من الفعل الثلاثي " فعل رفث فعول رفوث ".

ومن بين الصيغ لبعض المصادر " فعول " للوزن " فعل " نجد أن هذيلاً قبيلة ابن مسعود تميل في أحوال نادرة إلى صيغة مفعول مصدر " لِفْعَلْ "، وهذا ما نجده في قوله تعالى: { وَ إِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَ أُنْ تُصَدِّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ }⁽⁶⁾، فقد قرأ عبد الله بن مسعود: فناظروه على وزن فاعلوه، أي فأنتم ناظروه بمعنى: فأنتم منتظروه، كما قرأ نافع وحده " مَيْسَرَةٍ " بضم السين وهي لغة أهل الحجاز، كما قرأ الجمهور: "ميسرة " بفتح السين وهي لغة أكثر الناس كما هي لغة أهل نجد، بينما قرأ عبد الله بن مسعود: " إلى ميسوره " مصدراً في معنى اليسر على وزن مفعول مضافاً إلى الضمير العائد على الغريم⁽¹⁾.

وفي قوله تعالى: { ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ }⁽²⁾، قرأ الجمهور: " قول الحق "، أما في قراءة ابن مسعود: " قَالَ الْحَقُّ "، " وَقَالَ اللَّهُ "، أي: قول الله والقال والقول بمعنى واحد⁽³⁾.

وقراءة ابن مسعود هذه تخص صياغة مصدر من المصادر وفق الحركات الثلاثة و بين الألف والواو والياء، أي: بين الصوائت والصوامت بمعنى: أن ق + ألف = حركة طويلة، ومنه موافقة ألف المد للفتحة بدل ق + واو، ومنه يحدث انسجام صوتي بين الألف والفتحة.

كما نجد صيغة فعيل في معنى يحبذه القراء، وجاءت عليه الآية الكريمة في قوله تعالى: { وَ مَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَ الْمُنْخَنَقَةُ وَ الْمَوْقُودَةُ وَ الْمُتَرَدِّيةُ وَ النَّطِيحَةُ وَ مَا أَكَلِ السَّبْعُ }⁽⁴⁾، حيث قرأ الجمهور: " والنطيحة " على وزن فعيلة، التي نطحتها أخرى فماتت بالنطح، بينما قرأ عبد الله بن مسعود: " والمنطوحة " على وزن مفعولة⁽⁵⁾.

وفي قوله تعالى: { فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَ جَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً }⁽⁶⁾، قرأ الجمهور: " قاسية " اسم فاعل من قسا يقسو، بينما قرأ ابن مسعود وحمزة والكسائي " قسيّة " بغير ألف مشددة الياء وهي على وزن

(4) سورة البقرة، الآية 187.

(5) معاني القرآن للفرأء، البحر المحيط، 48/2.

(6) سورة البقرة، الآية 280.

(1) البحر المحيط، 240/2.

(2) سورة مريم، الآية 34.

(3) معاني القرآن للفرأء، 86/2، كشف، 16/3، البحر المحيط، 189/6.

(4) سورة المائدة، الآية 3.

(5) الكشف، 603/1، البحر المحيط، 423/3.

(6) سورة المائدة، الآية 13.

" فعيلة " للمبالغة ⁽⁷⁾ يقول ابن أبي طالب القيسي: ((وحجة من قرأ بغير ألف أن " فعيلة " أبلغ في الذم من " فاعلة " فكان وصف قلوب من حرف كلام الله ومال عن الحق، فأبلغ صفات القسوة أولى من غيره،

وقيل: إنما قرىء على وزن " فعيلة " لأن قلوبهم إنما وصفت بالطبع عليها كالدرهم القسي وهو الذي يخالط فضته نحاس أو رصاص أو نحوه ، و به قرأ ابن مسعود ⁽¹⁾ .
وفي قوله تعالى: { يَكَادُ الْبَرَقُ يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ } ⁽²⁾ .
قرأ الجمهور : " يَخْطِفُ " من " خطف " على وزن " يفعل، فعل " بينما قرأ ابن مسعود " يَخْطِفُ " على وزن " يفتعل " وهي الأصل ⁽³⁾ .

ومن أهم الصيغ التي وردت بكثرة في أشعار الهذليين و بالتالي اعتماد عبد الله بن مسعود عليها ما جاء في قوله تعالى: { وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ } ⁽⁴⁾ .

قرأ الجمهور : " وَ يُشْهَدُ " بضم الياء وكسر الهاء " الله " ونصب لفظ الجلالة ، وهو من الفعل المهموز أشهد، وقرأ أبو حيوه وابن محيصن: " وَ يُشْهَدُ اللَّهُ " بفتح الياء والهاء من الفعل الثلاثي " شَهِدَ "، بينما قرأ أبي وابن مسعود: " وَ يَسْتَشْهَدُ اللَّهُ "، ومعناه على قراءة الجمهور، وتفسير قراءة الجمهور أنه يحلف بالله ويشهده أنه صادق وقائل حقا ⁽⁵⁾ يقول أبو حيان: ((و قراءة " وَ يَسْتَشْهَدُ " يجوز أن تكون فيها استَفْعَلَ بمعنى أفعَل نحو أيقن

واستيقن فيوافق قراءة الجمهور وهو الظاهر. ويجوز أن تكون فيها استفعل بمعنى المجرد فيكون استشهد بمعنى شهد و يظهر إذ ذاك أن لفظ الجلالة منصوب على إسقاط حرف الجر أي " وَ يَسْتَشْهَدُ بِاللَّهِ " كما تقول و يشهد بالله و لا بد من الحذف حتى يصح المعنى أي و يستشهد بالله على خلاف ما في قلبه ⁽⁶⁾ .

كما يلجأ ابن مسعود في بعض قراءاته إلى مخالفة بعض الصيغ المتعارف عليها، ففي قوله تعالى: { سَتَجِدُونَ ءَاخِرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا } ⁽⁷⁾

قرأ الجمهور : " أُرْكِسُوا " على إثبات الهمزة على وزن " أفعَل "، بينما قرأ ابن مسعود على غير هذا الوزن

" إلى الْفِتْنَةِ رُكِّسُوا فِيهَا " بغير ألف مع الكاف مشدودة على وزن " فَعَلَ "، يقول ابن جني : ((وجه ذلك أنه شيء بعد شيء، وذلك لأنهم جماعة ، فلما كانوا كذلك وقع منه بعد شيء فطال ، فلاق به لفظ التكرير والتكرير ، كقولك: غَلَقْتُ الْأَبْوَابَ ، وَقَطَعْتُ الْحَبَالَ)) ⁽¹⁾ .

⁽⁷⁾ الكشف، 1/615، البحر المحيط، 3/445، نشر، 191/2.

⁽¹⁾ الكشف، 1/407، 408.

⁽²⁾ سورة البقرة، الآية 19.

⁽³⁾ الكشف، 1/86، البحر المحيط، 1/90.

⁽⁴⁾ سورة البقرة ، الآية 204.

⁽⁵⁾ الكشف، 1/251، البحر المحيط، 2/114.

⁽⁶⁾ البحر المحيط، 2/114.

⁽⁷⁾ سورة النساء، الآية 91.

⁽¹⁾ المحتسب 1/ 194 .

كما قرأ أيضا: " رُكِسُوا " بضم الراء من غير ألف مخففا، من الفعل الثلاثي " رَكَسَ " على وزن فعل (2).

وفي قوله تعالى: { وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدِ اللَّهُ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ } (3)، قرأ الجمهور: " مَبْسُوطَتَانِ " مِنْ مَبْسُوطٌ على وزن مَفْعُول، بينما قرأ ابن مسعود على غير هذا الوزن " بسطان " ويقال يده بسط بالمعروف على وزن " فعل " و ناقة صرح ، و العرب تقول: الق أخاك بوجه مبسوط و بوجه بسط (4). وفي قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتُحُ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ } (5)، وقرأ الجمهور: " الْخِيَاطِ " بينما قرأ ابن مسعود: " الْمَخِيطِ " بكسر الميم وإسكان الخاء وفتح الياء، ويقال: الخياط و المخيط ويراد الإبرة و المخيط على وزن مفعول وهم اسم للآلة كالحزام والمحزم ، ويقال أيضا: إزار و منزر ، لحاف وملحف ، وقناع و مقنع (6). وفي قوله تعالى: { فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا } (7).

قرأ الجمهور: " لَتَّخَذْتَ " بينما قرأ ابن مسعود والحسن وقتادة " لَتَّخِذْتَ " بتاء مفتوحة وخاء مكسورة يقال اتَّخَذَ واتَّخَذَ نحو تبع و اتَّبَعَ على وزن أفتعل من تخذ و ادغم التاء في التاء ، والتاء أصل كما في تبع و ليس من الأخذ، وزعم بعضهم - على رأي أبي حيان - أن الاتخاذ افتعال من الأخذ وانهم ظنوا التاء أصلية فقالوا في الثلاثي تخذ كما قالوا تقي (1). وفي قوله تعالى: { لَوْ لَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا وَ يُكَانَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ } (2)، قرأ الجمهور:

" لَخَسِفَ " مبنيا للمفعول ، وقرأ الأعرج وشيبة ومجاهد وعاصم في رواية أبان وحفص " لَخَسَفَ " مبنيا للفاعل والفاعل اسم الله والمفعول محذوف، أي لخسف الله بنا لأرض بينما قرأ ابن مسعود و طلحة و الأعمش

" لَا نُخَسِفَ بَنَّا " كقولك انقطع بنا كأنه فعل مطاوع و المقام مقام الفاعل مبنيا للمفعول لأن هذا الوزن أغلب ما يكون عليها في المطاوع ولا يكون في الفعل الثلاثي كما هو في قراءة الجمهور وفي رواية أخرى عن ابن مسعود أنه قرأ: " لَتَّخَسِفَ " بتاء و شد السين مبنيا للمفعول (3).

ومن بين الصيغ غير المألوفة التي قرأ بها ابن مسعود قوله تعالى: { وَ لَا تَنْفَعُ الشَّفِيعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ } (4)، نجد أن الجمهور قرءوا: " فُزِعَ " بالتشديد على ما لم يسم فاعله والقائم مقام

(2) البحر المحيط 3 / 319 .

(3) سورة المائدة، الآية 64 .

(4) معاني القرآن الفراء 1/ 215 ، الكشف 1/ 656 ، البحر المحيط 3/ 524 .

(5) سورة الأعراف، الآية 40 .

(6) معاني القرآن الفراء 1/ 255 ، الكشف 2/ 104 ، البحر المحيط 4/ 298 .

(7) سورة الكهف، الآية 77 .

(1) الكشف، 2/ 740 ، البحر المحيط، 6/ 152 .

(2) سورة القصص، الآية 82 .

(3) معاني القرآن للفراء، 2/ 204 محتسب، 2/ 156 ، 157 .

(4) سورة سبأ، الآية 23 .

الفاعل، كما قرأ البعض: " فَرَّعَ " على التسمية على البناء للفاعل، وهو الله وحده وهي قراءة ابن عباس وابن مسعود وطلحة، كما قرأ ابن مسعود وعيسى بن عمر: " أفرُنقع عن قلوبهم " بمعنى: انكشف عنها وتفرق (5)، وهذه الصيغة من الصيغ الغريبة التي قرأ بها ابن مسعود .

وفي قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ } (1)، قرأ الجمهور: " لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ " بالتخفيف من رَفَعَ بينما قرأ ابن مسعود: " لَا تَرْفَعُوا بِأَصْوَاتِكُمْ " من رَفَعَ على وزن فَعَلَ المضعف (2).

وقراءته هذه علّق عليها اللغويون وقالوا: إن رَفَعَ و رَفَعَ على السواء، وأن التضعيف فيها لغة هذيل قبيلة ابن مسعود .

وفي قوله تعالى: { مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ } (3).

قرأ الجمهور: " قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا " بالتأنيث، وقرأ عبد الله بن مسعود والأعمش وزيد ابن علي " قَوْمًا عَلَىٰ أُصْلِهِ " على وزن فَعَلَ كضَرَبَ، جمع قائم، وفي رواية أخرى " قَوْمًا عَلَىٰ أُصُولِهِ " على وزن فَعَلَ (4).

وفي قوله تعالى: { الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ } (5)، قرأ الجمهور: " مِنْ تَفَافُوتٍ " بالتخفيف وبألّف قبل الواو، بينما قرأ حمزة والكسائي

والأعمش وابن جبير وطلحة " مِنْ تَفَوُّتٍ " مصدر تَفَوَّتَ بتشديد وضم الواو من غير ألف قبلها، وقراءة تَفَافُوتٍ وَتَفَوُّتٍ لَغَتَانِ كالتَّعَاهُدِ وَالتَّعَاهُدِ (6).

يقول ابن أبي طالب القيسي تعقيبا على قراءة الجمهور وقراءة ابن مسعود: ((حكى سيبويه ضَاعَفَ

وَضَعَّفَ بمعنى، وكذلك فَافُوتَ وَفَوَّتَ بمعنى. وحكى أبو زيد أنه سمع تَفَافُوتَ الأمر تَفَوُّتًا وَتَفَوُّتًا

ونفى الأخفش أن يقال تَفَوَّتَ الأمر، وقال إنما يقال تَفَافُوتَ الأمر، واختيار القراءة بالألف لأنها أفصح وعليها الأكثر (7)).

وفي قوله تعالى: { أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ } (1)، نجد أن قراءة الجمهور على صيغة فُعَلَاءَ: " أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ " بينما قرأ عبد الله، وابن أبي

(5) المحتسب، 192/2، كشف، 580/3، البحر المحيط، 278/7.

(1) سورة الحجرات، الآية 2.

(2) الكشف، 353/4.

(3) سورة الحشر، الآية 5.

(4) معاني القرآن للفرأء، 48/3، كشف، 401/4، بحر المحيط، 244/8.

(5) سورة الملك، الآية 3.

(6) معاني القرآن للفرأء، 69/3، كشف، 328/2، محرر الوجيز، 4/15، النشر، 290/2.

(7) الكشف، 328/2.

(1) سورة القلم، الآية 45.

عبلة على صيغة فعل: "فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَهُمْ" والمعنى في القراءتين الأصنام أو ناس يشاركونهم في قولهم ، والشرك والشركاء في معنى واحد⁽²⁾ .
وفي قوله تعالى: {لَا يَثْبِيْنُ فِيْهَا أَحْقَابًا} ⁽³⁾، قرأ الجمهور: "لَا يَثْبِيْنُ فِيْهَا" بالألف اسم فاعل من لبث أقام بينما قرأ حمزة وطلحة والاعمش وعلقمة وزيد بن علي و ابن وثاب و عمرو بن ميمون ، وعمرو بن شرحبيل و عبد الله ابن مسعود: "لَيْثِيْنُ" بلا ألف ، وذلك بحمله على الصفة المشبهة وهي تدل على الثبوت واللُبْتُ أقوى لأن اللَّابِثُ من وُجِدَ منه اللَّبِثُ ، وقراءة لَا يَثْبِيْنُ أجودُ عند علماء القراءات من لَيْثِيْنُ .⁽⁴⁾
وفي قوله تعالى: { أَعْدَا كُنَّا عِظْمًا نَخْرَةً } ⁽⁵⁾، قرأ الجمهور: "نَخْرَةً" على وزن فَعْلَةً بغير ألف بينما قرأ عمرو وأبي وابن الزبير وابن عباس و مسروق ومجاهد و الأخوان والأعمش و عبد الله بن مسعود: "نَاخِرَةً" على وزن فَاعِلَةٍ بالألف ⁽⁶⁾، يقول الفراء تعقيبا على اختلاف القراءات: ((و حدثني مندل عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس أنه قرأ "نَاخِرَةً" ، و قرأ أهل المدينة و الحسن "نَخْرَةً" وناخرة أجود الوجهين في القراءة ، لأن الآيات بالألف ، ألا ترى أن "ناخرة" مع "الحَافِرَةِ" و "السَّاهِرَةِ" أشبه بمجيء التنزيل و "الناخرة" و "النخرة" سواء في المعنى؛ بمنزلة الطامع و الطمِع و الباخل و البخل وقد فرق بعض المفسرين بينهما ، قال "النَخْرَةُ":
البالية ، و "الناخرة": العظم المجوف الذي تمر فيه الريح)) ⁽⁷⁾ .

وفي قوله تعالى: {يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَاجُوا بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوَانِ وَ مَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَ تَنَاجُوا بِالْبِرِّ وَ التَّقْوَى وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ } ⁽¹⁾، قرأ الجمهور: "إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَنَاجُوا" على وزن تفاعَلْتُمْ ، بينما قرأ عبد الله بن مسعود: "إِذَا إِنْتَجَيْتُمْ فَلَا تَنْتَجُوا" من انتجى على وزن افْتَعَلَ مكان تَنَاجَى تفاعل ⁽²⁾، وقراءة ابن مسعود هذه من القراءات الغربية في هذا الوزن "افْتَعَلَ" مكان "تَفَاعَلَ" مما يؤكد هذلية ابن مسعود المخالفة للغة النموذجية .
ومن بين القراءات الشاذة التي قرأ بها ابن مسعود و كانت بنيتهما الصرفية مخالفة للمصحف الإمام قوله تعالى: { يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَ مَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ مَا يَشْعُرُونَ } ⁽³⁾، فجمهور القراء:
"يُخَادِعُونَ اللَّهَ" مضارع خَادَعَ بينما خالف بن مسعود جمهور القراء "يَخْدَعُونَ اللَّهَ" مضارع خَدَعَ المجرد على وزن فَعَلَ .⁽⁴⁾
وفي قوله تعالى: { اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ } ⁽⁵⁾ .

(2) معاني القرآن للفراء، 75/3، البحر المحيط، 315/8.

(3) سورة النبأ، الآية 23.

(4) معاني القرآن للفراء، 117/3، نشر، 297/2.

(5) سورة النازعات، الآية 11.

(6) البحر المحيط، 420/8، نشر، 297/2.

(7) معاني القرآن للفراء، 121/3،

(1) سورة المجادلة، الآية 9

(2) معاني القرآن للفراء، 45/3، كشف، 491/4.

(3) سورة البقرة، الآية 9

(4) البحر المحيط 55/1.

فقد قرأ جمهور القراء: " الْقَيُّوم " على وزن فَيَعُول أصله قَيُّوْمٌ ولما اجتمعت الياء والواو وسبقت الأولى بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت ،بينما قرأ ابن مسعود " الْقِيَام " على وزن فَيَعَال مثل بيطار ، ووافقه في ذلك ابن عمرو و علقمة و النخعي و الأعمش⁽⁶⁾.
وفي قوله تعالى: { إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَ يَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ }⁽⁷⁾.

قرأ جمهور القراء: " وَيَقْتُلُونَ " على وزن يَفْعَلُونَ ، وقرأ حمزة: " وَيَقَاتِلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ " على وزن يَفَاعِلُونَ ، بينما قرأ ابن مسعود و الأعمش: " وَ قَاتِلُوا الَّذِينَ " على وزن فَاعِلُوا⁽¹⁾.

وفي قوله تعالى: { يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَ مَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا }⁽²⁾ ، قرأ الجمهور : " تَوَدُّ " بينما قرأ عبد الله " وما عملت من سوءٍ وَدَّت " و على هذه القراءة يجوز أن تكون " ما " شرطية في موضع نصب فعلت أو في موضع رفع على إضمار الهاء في عملت على مذهب الفراء ، إذ يُجيز ذلك في اسم الشرط في فصيح الكلام ، وتكون وَدَّت جزاء الشرط⁽³⁾.

وفي قوله تعالى: { الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ }⁽⁴⁾، وفيه قراءة الجمهور: " الْهُون " بمعنى الهوان الشديد، وعليها قراءة ابن مسعود: " الْهُوان " بالألف وفتح الهاء ووافقه في ذلك عكرمة⁽⁵⁾.

وفي قوله تعالى: { إِنْ اللَّهُ فَالِقَ الْحَبِّ وَ النَّوَى }⁽⁶⁾، قرأ الجمهور : " فَالِقَ " على وزن فَاعِلٍ بينما غير ابن مسعود هذه الصيغة من وزن الفاعل إلى الفعل الماضي ، وقرأ: " فَلَقَ الْحَبَّ " بفتح اللام و القاف بلا ألف فعلاً ماضياً مع نصب الْحَبِّ⁽⁷⁾.
وفي قوله تعالى: { مَنْ كَانَ يَرْيِدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ }⁽⁸⁾.

قرأ الجمهور : " الْكَلِمُ " بينما خالفهم ابن مسعود كما يفعل في كثير من الأحيان ، و قرأ " الْكَلَامُ الطَّيِّبُ "

و الْكَلِمُ و الْكَلَامُ كل حسن ، لكن الْكَلِمُ أجود لأنها كلمة و كلم⁽⁹⁾.
وفي قوله تعالى: { ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَ رَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ }

(5) سورة البقرة ، الآية 255.

(6) الكشف، 302/1، البحر المحيط، 277/2.

(7) سورة آل عمران، الآية 21.

(1) معاني القراءان للفراء، 144/1، كشف، 347/1، البحر المحيط، 414/2.

(2) سورة آل عمران، الآية 30.

(3) معاني القراءان للفراء، 147/1، كشف، 352/1، البحر المحيط، 430/2.

(4) سورة الأنعام، الآية 93.

(5) الكشف، 47/2، البحر المحيط، 181/4.

(6) سورة الأنعام، الآية 95.

(7) البحر المحيط، 184/4، إتحاف، 23/2.

(8) سورة فاطر، الآية 10.

(9) معاني القراءان للفراء، 253/2، البحر المحيط، 303/7.

مَثَلًا⁽¹⁾، قرأ الجمهور : " سَلَمًا " ، بغير ألف وفتح اللام ، بينما قرأ عبد الله بن مسعود وابن عباس وابن كثير وعكرمة ومجاهد وقتادة والجحدي وابن محيصن واليزيد: " سَالِمًا " اسم فاعل من سَلِمَ بألف بعد السين وكسر اللام ، وسَلَّمَ وسَالِمٌ متقاربان في المعنى ، فسَلَّمَ مصدر وصف به مبالغة في الخلوص من الشراكة ، وسَالِمٌ من صفة الرجل⁽²⁾.

المواضع المعجمية التفسيرية التي انفرد بها ابن مسعود :

بعد أن استعرضت فيما سبق المواضع الصوتية والصرفية التي انفرد بها عبد الله بن مسعود رفقة بعض القراء- عن بقية الجمهور، سأحاول أن أعرض الآن، لأهم المواضع المعجمية أو الدلالية و يمكن أن أسميها كذلك استبدال كلمات مكان كلمات أخرى على أساس

(1) سورة الزمر، الآية 29.

(2) معاني القراءان للفراء، 2/299، البحر المحيط، 7/324 محرر الوجيز، 12/532.

التفسير لأن ابن مسعود كثيراً ما يلجأ في قراءاته إلى استبدال كلمات مكان كلمات المصحف الإمام.

ففي قوله تعالى: {الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} (1).

قرأ الجمهور: {يَظُنُّونَ} مِنْ "ظَنَّ" أي يتوقعون لقاء ثوابه و نيل ما عنده و يطمعون فيه بينما في قراءة ابن مسعود "يعلمون" بدل يظنون من علم ومعناه كما يقول الزمخشري: يعلمون أن لا بد من لقاء الجزاء فيعملون حسب ذلك، و لذلك فسر "يظنون" "يتيقنون" (2)، وعليه يتعين للقارئ أن الفرق بين الكلمتين هو الفرق بين معنى "يظنون" ومعنى "يعلمون"، لكن ابن مسعود استغنى عن الكلمة الواردة في قراءة الجمهور بالرغم من أن تفسيرها يوحي بمعناها فسر "يظنون، يتيقنون".

وفي قوله تعالى: {مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (3).

قرأ الجمهور: {مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ}، بينما قرأ الأعمش: "مَا نَنْسِكُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنْسَخَهَا نَجِيءٌ بِمِثْلِهَا"، وهي قراءة عبد الله بن مسعود كذلك (4)، فقد قرأ: "نجيء" مكان "نأت"، والفعلان بمعنى واحد أي: أن ابن مسعود لجأ إلى تفسير الفعل بفعل آخر. وفي قوله تعالى: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ} (5).

قرأ الجمهور: {شَطْرَ الْمَسْجِدِ} و "شَطْرَهُ" والشطر النحو والسمت والوجهة، وقد قرأ أبي وابن مسعود: "تِلْقَاءَ الْمَسْجِدِ" و "قِبْلَهُ" و في قراءة "ولكل وجه" هو مؤليها "قرأ ابن مسعود: "قِبْلَةً" مكان "وجهة" وهي نفسها قراءة أبي بن كعب (1). وقراءة ابن مسعود بهذه الطريقة إنما هي تفسير للكلمات التي قرأ بها جمهور القراء.

وفي قوله تعالى: {وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ} (2).

قرأ الجمهور: {وَأَتِمُّوا} أي: انتوا بهما تامين كاملين بمناسكهما وشرائطهما لوجه الله من غير توان ولا نقصان

بينما قرأ ابن مسعود: "وَأَقِيمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ إِلَى الْبَيْتِ" أي: أبدل "أتموا" "أقيموا" و "الله"

بـ"البيت"، قال أبو حيان: ((و ينبغي أن يحمل هذا كله على التفسير لأنه مخالف لسواد المصحف)) (3).

وفي قوله تعالى: {فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} (4).

(1) سورة البقرة، الآية 46 .

(2) الكشاف، 1 / 134 .

(3) سورة البقرة، الآية 106 .

(4) البحر المحيط، 1 / 343 .

(5) سورة البقرة ، الآية 144 .

(1) الكشاف، 1/202، البحر المحيط، 1/429، 430.

(2) سورة البقرة، الآية 196.

(3) البحر المحيط، 2/72.

(4) سورة البقرة، الآية 213.

قرأ الجمهور: { من الحق }، بينما قرأ عبد الله بن مسعود: " من الإسلام "، يقول أبو حيان: ((ومن الحق تبينُ المختلف فيه ومن تتعلق بمحذوف لأنها في موضع الحال من ما فتكون للتبعيض ويجوز أن تكون لبيان الجنس على قول من يرى ذلك التقدير لما اختلفوا فيه الذي هو الحق والأحسن أن يحمل المختلف هنا على الدين و الإسلام و يدل عليه قراءة عبد الله لما اختلفوا فيه من الإسلام)) (5).

وفي قوله تعالى: { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ } (6).
قرأ الجمهور : { سَوَاءٍ } بالجر صفة أي مستوية بيننا وبينكم، لا يختلف فيها القرآن والتوراة والإنجيل وقرأ الحسن:

" سواءً " بالنصب بمعنى استوت استواء، وقال قتادة والربيع والزجاج هنا يعني بالسواء العدل وهو من استوى الشيء بينما قرأ عبد الله بن مسعود: " إلى كلمة عدل بيننا وبينكم " ويقال في معنى عدل سوي و سَوَّى

ويراد به عدل و نصف بيننا و بينك (1)، يقول أبو حيان تعقيبا على قراءة ابن مسعود: ((و الفرق بيم هذا التفسير و تفسير لفظة العدل أنك لو دعوت أسيرا عندك إلى أن يسلم أو تضرب عنقه لكنت قد دعوته إلى السواء الذي هو العدل على هذا الحد جاءت لفظة سواء في قوله تعالى فانبذ إليهم على سواء على بعض التأويلات و إن دعوت أسيرك إلى أن يؤمن فيكون حراً مقاسماً لك في عيشك لكنت قد دعوته إلى السواء الذي هو استواء الحال على ما فسرتة ، و اللفظة على كل تأويل فيها معنى العدل)) (2).

وفي قوله تعالى : { وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْنُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَ حِكْمَةٍ } (3)
قرأ الجمهور: { مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ } و فيه أوجه كثيرة منها : أن يراد أهل الكتاب و أن يرد على زعمهم تهكما بهم، لأنهم كانوا يقولون : نحن أولى بالنبوة من محمد لأننا أهل الكتاب و منا كان النبيون ، و على هذا الوجه قرأ أبي بن كعب و عبد الله بن مسعود: " ميثاق الذين أوتوا الكتاب " بدل النبيين و هي مكتوبة في مصحفهما (4) .
وفي قوله تعالى: { وَ سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ } (5).

قرأ أهل المدينة و الشام " سار عوا " بغير واو بينما قرأ الباقر في جمهور القراء " و سار عوا " بالواو بينما قرأ أبي بن كعب و عبد الله بن مسعود: " وسابقوا " بدل " و تسار عوا " و المسارعة على وزن " مفاعلة " إلى المغفرة و الجنة (6).

(5) البحر المحيط، 2/138.

(6) سورة آل عمران، الآية 64 .

(1) معاني القرآن للفراء، 1/186 كشف، 1/371.

(2) البحر المحيط، 2/483 .

(3) سورة آل عمران، الآية 81.

(4) الكشف، 1/379 ، البحر المحيط 2/508.

(5) سورة آل عمران، الآية 133.

(6) الكشف، 2/415 .

يقول أبو حيان " المسارعة " مفاعلة إذ الناس كل واحد منهم ليصل قبل غيره فبينهم في ذلك مفاعلة ألا ترى إلى قوله فاستبقوا الخيرات و المسارعة إلى سبب المغفرة و هو الإخلاص(1).

و في قوله تعالى : {وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيهِمَا مِنْكُم فَأَذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَ أَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا} (2).

قرأ الجمهور : { وَ الَّذَانِ يَأْتِيَانِيهِمَا } بتخفيف النون ، بينما قرأ ابن مسعود : " و الذين يفعلونه " و هذه القراءة مخالفة لسواد المصحف الإمام ، يقول أبو حيان : ((و هي قراءة مخالفة لسواد مصحف الإمام و متدافعة مع ما بعدها ، إذ هذا جمع و جمع ما بعدهما ضمير تنثية لكنه يتكلف له تأويل بأن " الذين " جمع تحتته صفا الذكور و الإناث فعاد الضمير بعده مثنى باعتبار الصنفين كما عاد الضمير مجموعا على المثنى باعتبار أن المثنى تحتها أفراد كثيرة هي في معنى الجمع(3).

و في قوله تعالى : {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ} (4).
قرأ الجمهور : { ذرة } ، و الذرة - كما قال الزمخشري - : النملة الصغيرة ، لذلك قرأ ابن مسعود " مثقال نملة " قال الزمخشري : ((و عن ابن عباس : أنه أدخل يده في التراب فرفعه ثم نفخ فيه فقال : كل واحدة من هؤلاء ذرة . و قيل كل جزء من أجزاء الهباء في الكوة ذرة)) (5).

و قوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا} (6).
قرأ الجمهور : { فَتَبَيَّنُوا } بالباء و الياء و النون من البيان ، بينما قرأ عبد الله بن مسعود و حمزة و الكسائي
و خلف : " فَتَتَبَّنُوا " بالثاء و الباء و التاء من التثبت ، و كذلك في سورة الحجرات .

وحاصل معنى القراء تبين : أن القراءة بالثاء " فتتبتوا " أي : تأنوا ، و لا تقدموا و قفوا حتى

يتضح الأمر(1) و القراءة بالباء " فتبينوا " أي : افحصوا و اكشفوا حتى تتسنى لكم الحقيقة ففيها أمر زائد على مجرد التوقف و التأني ، و هو الحث على التبين و كشف الحال ، لأن الإنسان قد يتثبت و لا يتبين ، ففي هذه القراءة تأكيد . و يكون الاختيار لها لعموم لفظها ، و لأن جمهور القراء عليها (2).

و في قوله تعالى : {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا} (3).
قرأ الجمهور : { أَيْدِيَهُمَا } أي : يديهما ، بينما قرأ عبد الله بن مسعود : " أيمانهما ، و أيمانهم " بالتنثية و الجمع
و أريد باليدين اليمينان .

(1) البحر المحيط ، 3 / 57 .

(2) سورة النساء ، الآية 16 .

(3) البحر المحيط ، 3 / 197 .

(4) سورة النساء ، الآية 40 .

(5) الكشاف ، 1 / 511 .

(6) سورة النساء ، الآية 94 .

(1) ينظر ، باز مول ، القراءات و أثرها في التفسير و الأحكام ، دار المجرة بالرياض ، ط 1 ، 1996 ، 518/2 .

(2) ينظر ، بلقاسم دفة ، بنية الجملة الطلبية في السور المدنية ، دراسة نحوية دلالية ، ص 200 .

(3) سورة المائدة ، الآية 38 .

وفي قوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ } (4) .

قرأ الجمهور : { أعزة } بينما قرأ عبد الله بن مسعود: " غُلْظَاء " مكان أعزة .(5)
وفي قوله تعالى: { إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ } (6).قرأ الجمهور: { يقض بالحق و هو خير { بينما قرأ ابن مسعود: " يقضي بالحق و هو أسرع " (7).ويقضي بالحق يسبق وأن أشرت إليها فيما سبق، أما " أسرع " فهي على وزن " أفعل"، " ففي خير " أن حكم الله سبحانه وتعالى خير من أي حكم آخر بينما "أسرع" فمن جانب أن الله سبحانه وتعالى هو خالق كل هذا الكون ، وأن السرعة ظاهرة في خلقه للكون، وأما من جانب آخر فلا يمكن أن نقول: إن الله أسرع الفاصلين بمعنى: أن هناك من يضاهيه وهذا ليس بصحيح.
و في قوله تعالى : { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَ جِلَّتْ قُلُوبُهُمْ } (1). قرأ الجمهور : { وَ جِلَّتْ } على وزن " فَعَلَتْ " بمعنى فرعت ، يقول الزمخشري : ((و عن أم الدرداء : الوجل في القلب كاحتراق

السعفة، أما تجلده فشعريرة ؟ قال: بلى ، قالت : فادع الله فإن الدعاء يذهبه ، يعني فرعت لذكره استعظاما له ، و تهيبا من جلاله و عزة سلطانه (2).
وقرئ : " وَ جِلَّتْ " على وزن " فَعَلَتْ " بالفتح و هي لغة هذيل ، وقرأ أبي بن كعب : فرعت بينما قرأ ابن مسعود : " فرقت قلوبهم " ، وينبغي أن تحمل هذه القراءات على التفسير (3).
و في قوله تعالى : { إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى } (4)، قرأ الجمهور : " الدنيا-القصوى "

والعدوة : شط الوادي بالكسر و الضم و الفتح ، والدنيا ممّا يلي المدينة و القصوى ممّا يلي مكة وهما تأنيث الأدنى والأقصى ، يقول الزمخشري : ((فإن قلت : كلتا هما " فعلى " من بنات الواو ، فلما جاءت إحداهما بالياء والثانية بالواو ؟ قلت : القياس هو قلب الواو يا كالعلياو أما القصوى فكا لقوط في مجيئه على الوصل (5).

وقد قرأ ابن مسعود: " بالعدوة العليا و هم بالعدوة السفلى " على أساس التفسير (6).
و في قوله تعالى : { وَ دَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَ قَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا } (7)،

قرأ الجمهور : { أَعْصِرُ خَمْرًا } أي : عنبا، و ذلك بتسمية للعنب بما يؤول إليه ، و قال الزمخشري الخمر- بلغة عمان - اسم العنب ، و أبو حيان رواية المعتمر الذي لقي أعرابيا

(4) سورة المائدة، الآية 54 .

(5) معاني القرآن للفراء، 1/ 214 ، البحر المحيط 3/ 512.

(6) سورة الأنعام، الآية 57 .

(7) البحر المحيط، 4/ 143 ، القراءات في التيسير ، ص 103 ، حجة القراءات ، ص 254 .

(1) سورة الأنفال، الآية 02.

(2) الكشاف، 2/ 195 .

(3) البحر المحيط 4/ 457، الكشاف 2/ 196 .

(4) سورة الأنفال، الآية 42 .

(5) الكشاف، 2/ 223 .

(6) البحر المحيط، 4/ 500 .

(7) سورة يوسف، الآية 36 .

حاملًا عنبا في وعاء فقال له : ما تحمل قال خمرًا يريد عنبا(1)، بينما قرأ ابن مسعود: أعصر
عنبا.

ويلحق أبو الفتح عثمان بن جني عن قراءة ابن مسعود فيقول : ((هذه القراءة
هي مراد قراءة الجماعة : " إِنِّي أَرَانِي أُعْصِرُ خَمْرًا " ، وذلك أن المعصور حينئذ هو
العنب ، فسماه خمرًا ، لما يصيرُ إليه من بعدُ حكاية لحاله المستأنفة))(2) ، وقرأ الجمهور :
{ فوق رأسي خبزًا } بينما قرأ ابن مسعود : " فوق رأسي ثريدًا تأكل الطيرُ منه " و ينبغي
أن يحمل هذا على التفسير لمخالفته سواد المصحف(3).
وفي قوله تعالى : { قَالَ هَلْ ءَامَنَكُم عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمَنَ تَكُم عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَبِيرٌ
حَافِظٌ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ } (4)، قرأ الجمهور : " خَيْرٌ حَافِظٌ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ " ،
بينما قرأ ابن مسعود : " فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظٌ وَهُوَ خَيْرُ الْحَافِظِينَ " و ينبغي أن تكون هذه
الجملة - على رأي أبي حيان - تفسيرًا لقوله :
" فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظٌ " ، لا لأنها قرآن(5).

و في قوله تعالى : { وَ كَايُنُ مِنْ ءَايَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَ هُمْ
عَنْهَا مُعْرِضُونَ } (6). قرأ الجمهور : { وَ الْأَرْضِ يَمُرُّونَ } بعطف الأرض و جرها و
يمرون ، بينما قرأ ابن مسعود : " وَ الْأَرْضُ يَمْشُونَ عَلَيْهَا " برفع الضاد و يمشون بدل
يمرون (7) و ينبغي أن يحمل هذا - كذلك - على التفسير .
وفي قوله تعالى : { وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ } (1)، قرأ الجمهور : { تَأَذَّنَ }
على وزن تَفَعَّلَ و معناه : أَذِنَ و نظير تأذن و أذن توعده و أوعده و لا بد في تفعل من زيادة
معنى ليس في أفعل ، بينما قرأ عبد الله بن مسعود " وَ إِذْ قَالَ رَبُّكُمْ " و ينبغي أن يحمل
هذا على التفسير لتأذن إذ معناه أذن كما أسلفت القول في قراءة الجمهور . (2)
و في قوله تعالى : { وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ
بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } (3) ، قرأ الجمهور : " وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ
مُسَخَّرَاتٌ " بنصب الشمس و القمر
و رفع النجوم و مسخرات على الابتداء كما قرئت كلها بالنصب ، بينما قرأ ابن مسعود و
الأعمش و ابن مسروق : " و الرياح مسخرات " في موضع " و النجوم " و هي مخالفة
لسواد المصحف(4).

و في قوله تعالى : { وَ الَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَ
لَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ } (5)، قرأ الجمهور : " لَنُبَوِّئَنَّهُمْ " بالباء أي تبوئه حسنة

(1) الكشف 468/2، البحر المحيط ، 308 /5.

(2) المحتسب ، 343/ 1 ، 444 .

(3) البحر المحيط، 308/ 2 .

(4) سورة يوسف، الآية 64 .

(5) البحر المحيط، 323/5 .

(6) سورة يوسف، الآية 105 .

(7) ينظر، الكشف 508 /2 ، البحر المحيط 531 /5 .

(1) سورة إبراهيم ، الآية 07 .

(2) الكشف 541/2، البحر المحيط 407/5 ،

(3) سورة النحل، الآية 12 .

(4) البحر المحيط، 479 / 5 .

(5) سورة النحل، الآية 41 .

من الفعل أبوأ ، بينما قرأ علي بن أبي طالب و عبد الله بن مسعود و نعيم بن ميسرة و الربيع بن خيثم : "لَنْتَوَيَّتَهُمْ" بالثاء المثلة أي أثوأة حسنَةً ، مضارع الفعل المنقول بهمزة التعدية من " ثوى " أثوى أي أقام(6).

و في قوله تعالى : { إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ } (7)، قرأ الجمهور : " إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ " أي فرضَ عليهم تعظيمه و ترك الاصطياذ فيه و قرأ أبو حيوة " جَعَلَ " بفتح الجيم و العين على البناء للفاعل ، بينما قرأ عبد الله بن مسعود : " إِنَّا أَنْزَلْنَا السَّبْتَ " وهي تفسير للمعنى السابق لا قراءة لأنها مخالفة لسواد المصحف المجمع عليه ووافقه في ذلك الأعمش(1).

و في قوله تعالى : { وَ قَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ } (2)، قرأ الجمهور : { وَ قَضَى رَبُّكَ } فعلاً ماضياً من القضاء كقولك : أمر ربك أمراً مقطوعاً به ، بينما قرأ ابن مسعود " وَ صَى رَبُّكَ " من التوصية ووافقه في ذلك ابن عباس و ابن جبير و النخعي، كما قرأ أيضا : وأوصى (3)، قال أبو حيان : ((و ينبغي أن يحمل ذلك على التفسير ، لأنها قراءة مخالفة لسواد المصحف ، و المتواتر هو " وقضى " وهو المستفيض عن ابن مسعود و ابن عباس وغيرهم في أسانيد القراء السبعة ، وقضى – هنا- قال ابن عباس والحسن و قتادة : بمعنى أمر و قال ابن مسعود وأصحابه : بمعنى وصى))(4).

و في قوله تعالى : { أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ } (5). قرأ الجمهور : { مِّنْ زُخْرَفٍ } يقول الفراء : ((حدثني حبان عن الكلبي قال الزخرف : الذهب))(6) ، و قد قرأ عبد الله بن مسعود : " مِّنْ ذهبٍ " ، قال أبو حيان : ((و لا تحمل على أنها قراءة لمخالفة السواد و إنما هي تفسير ، و قال مجاهد كنا لا ندري ما الزخرف حتى رأيت في قراءة عبد الله من ذهب))(7).

و في قوله تعالى : { وَ أَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَ كُفْرًا } (8)، قرأ الجمهور : { فَخَشِينَا } و معناه فحفنا أن يغشى الوالدين المؤمنين طغيانا عليها على تعبير الزمخشري في كشافه ، وهو كذلك بمعنى فكرها ، لأن الله لا يخشى(1)، يقول أبو حيان في البحر المحيط : ((قال ابن عطية و الأظهر عندي في توجيه هذا التأويل ، و إن كان اللفظ يدافعه أنها استعارة أي على ظن المخلوقين و المخاطبين لو علموا حالة لوقعت منهم خشية الرهق للوالدين))(2) ، بينما قرأ ابن مسعود و أبي ابن كعب : " فَخَافَ رَبُّكَ أَنْ يُرْهِقَهُمَا " و

(6) البحر المحيط 492/5 ، الكشاف 607/2 ، المحتسب 09/2 ، حجة القراءات ، ص 554 .

(7) سورة النحل، الآية 124

(1) الكشاف 644/2، البحر المحيط 549/5 .

(2) سورة الإسراء، الآية 23 .

(3) معاني القرآن للفراء 48/2 .

(4) البحر المحيط، 6 / 25 .

(5) سورة الإسراء، الآية 93 .

(6) معاني القرآن للفراء، 2 / 57 .

(7) البحر المحيط، 6 / 80 .

(8) سورة الكهف، الآية 80 .

(1) معاني الأخفش، ص 244 ، الكشاف 74 / 2 .

(2) البحر المحيط، 6 / 155 .

المعنى : فكرة ربك كراهة من خاف سوء عاقبة الأمر ، و قد يكون على معنى : علم ربك (3)، قال أبو حيان : ((و قرأ ابن مسعود فخاف ابن مسعود فخاف ربك و هذا بين الإستعارة في القرآن في وجهة الله تعالى من لعل و عسى فإن جميع ما في هذا كله من ترج و توقع و خوف و خشية إنما هو محسبكم أيها المخاطبون)) (4).

و في قوله تعالى : { أَفَحَسَبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِ أَوْلِيَاءِ } (5). و قرأ الجمهور : { أَفَحَسَبَ } أي : أفكا فيهم و محسبهم على قول الزمخشري ، و " حسب " أيضا هنا بمعنى : " ظن " على قول أبي حيان ، و بها قرأ ابن مسعود : " أَظُنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا " (6)، قال أبو حيان :

((و قال أبو الفضل الرازي قال سهل يعني أبا حاتم معناه أفحسبهم و حظهم إلا أن أفحسب أبلغ في الذم ، لأنه جعله غاية مرادهم و ارتفع حسب على الابتداء و الخبر أي أن يتخذوا (7). و في قوله تعالى : { قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَ لَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا } (8).

قرأ الجمهور : { مِدَادًا } و المداد : اسم ما تمد به الدوات من الحبر و ما يمد به السراج من السليط

والمعنى : لو كتبت كلمات علم الله و كان البحر مدادا لها (1)، بينما قرأ عبد الله بن مسعود و ابن عباس

و الأعمش و مجاهد و الأعرج " مَدَادًا " (2).

و قرأ الجمهور : كذلك : " بِمِثْلِهِ مَدَادًا " بينما قرأ ابن مسعود و ابن عباس و الأعمش و ابن محيصن

و المطوعي : " وَ لَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَادًا " بكسر الميم و ألف بين الدالين و النصب على التمييز أو على

المصدر (3).

يقول ابن جني : ((مَدَادًا منصوبا على التمييز أي بمثله من " المَدَاد " ؛ فهو كقولك : لمثله عبدا ، أي : من العبيد و أما مددا فمنصوب على الحال ، كقولك : جِئْنَاكَ بزيد عونًا لك و يَدًا معك ، و إن شئت نصبته على المصدر بفعل مضمر يدل عليه قوله : " جِئْنَا بِمِثْلِهِ " ، كأنه قال : ((وَ لَوْ أَمَدَدْنَاهُ بِهِ إِمْدَادًا ثُمَّ وَضَعَ مَدَدًا مَوْضِعَ إِمْدَادٍ)) (4).

و في قوله تعالى : { وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ وَ كَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا } (5).

(3) معاني القرآن للفراء 2/ 77 ، الكشف 2/ 741 .

(4) البحر المحيط، 6/ 155 .

(5) سورة الكهف، الآية 102 .

(6) الكشف 2/ 749 ، البحر المحيط 6/ 166 ، .

(7) البحر المحيط، 6/ 166 .

(8) سورة الكهف، الآية 109 .

(1) الكشف، 2/ 751 .

(2) البحر المحيط ، 6/ 109 .

(3) الإتحاف ، 2/ 229 .

(4) المحتسب ، 2/ 35 .

(5) سورة مريم، الآية 55 .

قرأ الجمهور : { يَأْمُرُ أَهْلَهُ } ، قال الزمخشري : ((كان يبدأ بأهله في الأمر بالصلاح و العبادة ليجعلهم قدوة لمن وراءهم و لأنهم أولى من سائر الناس)) (6). بينما وجد في مصحف عبد الله و في قراءته : ((وَكَانَ يَأْمُرُ قَوْمَهُ (7) وينبغي أن تحمل هذه الكلمة على التفسير ، لأن أهل الأنبياء هم قومهم ، و قومهم هم أهلهم ، يقول الزمخشري : " و قيل : أهله : " أمته كلهم من القرابة و غيرهم ؛ لأن أمم النبيين في عداد أهاليهم .

وفيه أن من حق الصالح أن لا يألو نصحا للأجانب فضلا عن الأقارب و المتصلين به (1) وفي قوله تعالى : { تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا } (2).
قرأ الجمهور : { يَتَفَطَّرْنَ } مضارع تَفَطَّرَ على وزن " تَفَعَّلَ " ، و التفطر من فطره إذا شققه وكرر الفعل فيه بينما قرأ ابن مسعود : " يَتَصَدَّعْنَ " ، أي تهددها . و ينبغي أن يحمل هذا على التفسير لمخالفته المصحف الإمام (3).

و في قوله تعالى : { قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرْ بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ } (4)،
قرأ الجمهور :

{ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً } بالضاد المعجمة فيهما و فتح القاف ، و القبض بجميع الكف ، بينما قرأ ابن مسعود و أبي بن كعب و ابن الزبير و الحسن و نصر بن عاصم و قتادة و ابن سيرين :
" فَقَبِضْتُ قَبْضَةً " بالصاد المهملة فيهما

و فتح القاف ، و هي الأخذ بأطراف الأصابع (5) ، يقول ابن جني تعليقا على القراءتين : ((القبض بالضاد معجمة باليد كلها ، و بالصاد غير معجمة بأطراف الأصابع . وهذا مما قدمت إليك في نحوه تقارب الألفاظ لتقارب المعاني ، و ذلك أن الضاد لتفشيها و استطالة مخرجها جعلت عبارة عن الأكثر و الصاد لصفائها

و انحصار مخرجها و ضيق محلها جعلت عبارة عن الأقل)) (6).

و في قوله تعالى : { وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ } (7).

قرأ الجمهور : { تَنْبُتُ } ، بينما قرأ ابن مسعود : " يُخْرِجُ الدُّهْنَ " . و ينبغي أن يحمل هذا على التفسير لمخالفته المصحف الإمام (8).

كما قرأ ابن مسعود أيضا : " تَخْرُجُ بِالدُّهْنِ " بفتح التاء و ضم الراء و جر " الدهن " بالباء ، يقول ابن جني : ((الباء هنا في معنى الحال ، أي : تنبت و فيها دهنها ، فهو كقولك : خرج بثيابه أي و ثيابه عليه و سار مستصحبا غلما نه)) (1).

و في قوله تعالى : { يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَ تَسَلَّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا } (2) ، قرأ الجمهور : { تَسْتَأْذِنُوا } ، و فيه وجهان كما يقول

(6) الكشف ، 23 / 3 .

(7) البحر المحيط ، 199 / 6 .

(1) الكشف ، 23 / 3 .

(2) سورة مريم ، الآية 90 .

(3) الكشف 44/3 البحر المحيط 48/6 ، .

(4) سورة طه ، الآية 96 .

(5) معاني القرآن للفراء 105 / 2 ، الكشف 84/3 ، البحر المحيط 273 / 6 ، الإتحاف 256 / 2 ،

(6) المحتسب ، 55 / 2 .

(7) سورة المؤمنين ، الآية 20 .

(8) معاني القرآن للفراء ، 138/2 ، الكشف ، 181/3 البحر المحيط ، 401 / 6 .

(1) المحتسب ، 88 / 2 .

(2) سورة النور ، الآية 27 .

الزمخشري : ((أحدهما : أنه من الاستئناس الظاهر الذي هو خلاف الاستيحاش ، لأنه الذي يطرق باب غيره لا يدري أيؤذن له أم لا ؟ فهو كالمستوحش في خفاء الحال عليه ، فإذا أذن له استأنس فالمعنى حتى يؤذن لكم ... وهذا من باب الكناية و الإرداف ؛ لأن هذا النوع من الاستئناس يردف الإذن فوضع موضع الإذن . و الثاني : أن يكون من الاستئناس الندي هو الاستعلام و الاستكشاف : استفعال من أنس الشيء إذا أبصره ظاهراً مكشوفاً و المعنى حتى تستعلموا و تستكشفوا الحال)) (3).

و قرأ عبد الله بن مسعود : " حتى تُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا وَ تَسْتَأْذِنُوا " كما أوردها الزمخشري في كشافه

و " حتى تُسَلِّمُوا أَوْ تَسْتَأْذِنُوا " ، كما أوردها ابن جني في محتسبه (4).

يقول ابن جني : ((كما أن " تستأذنوا " إنما معناه تطلبوا الإذن ، فأما قولهم : قد استأنست بفلان فليس من هذا ، إنما ذاك معناه أنست به ، و ليس المراد فيه طلبت الأنس منه)) (5).

و في قوله تعالى : { قَالِ فَعَلْتُهَا إِذَا وَ أَنَا مِنَ الضَّالِّينَ } (6).

قرأ الجمهور : { مِنَ الضَّالِّينَ } أي : من الجاهلين و بها قرأ عبد الله بن مسعود و ابن عباس : " من الجاهلين " .

و هذا تفسير للضالين ، و معناه الفاعلين فعل أولي الجهل و السفه ، و هذه ليست قراءة مروية عن

الرسول p (1) و أن الضالين و الجاهلين يكونان بمعنى واحد ؛ لأنك تقول : جهلت الطريق و ضللتني على حد تعبير الفراء (2).

و في قوله تعالى : { وَ لَا تَنْفَعُوا الشَّفَاعَةَ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَدْنَى لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ } (3).

قرأ الجمهور : { إِذَا فُزِّعَ } بالتشديد على ما لم يسم فاعل ، بينما قرأ ابن مسعود و عيسى بن عمر " إذا أفرُقعَ " بمعنى انكشف عنها و تفرق (4). و كما يرويه الزمخشري في كشافه و ابن جني في محتسبه أن أبا علقمة النحوي ثار به المزار فاجتمع عليه الناس ، فلما أفاق قال : مالكم تكأكأتم عليّ كتأكأكم على ذي جنة ؟ افرنقوا عني . و الكلمة مركبة من حروف المفارقة مع زيادة العين (5).

و في قوله تعالى : { إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ } (6).

قرأ الجمهور : { في أعناقهم } فكني عن هي و المعنى للإيمان و لم تُذكر ، و ذلك لأن الغل لا يكون إلا باليمين

(3) الكشاف ، 225 / 3 ، 226 .

(4) المحتسب ، 108 / 2 ، الكشاف 227 / 3 .

(5) المحتسب ، 108 / 2 .

(6) سورة الشعراء ، الآية 20 .

(1) الكشاف 305 / 3 ، البحر المحيط 11 / 7 .

(2) معاني القرآن للفراء ، 174 / 2 ، 175 .

(3) سورة سبأ ، الآية 23 .

(4) المحتسب 192 / 2 ، الكشاف 580 / 3 ، البحر المحيط 278 / 7 ، الإملاء ص 441 .

(5) ينظر ، الكشاف 580 / 3 .

(6) سورة بس ، الآية 08 .

و العنق جامع لليمين فيكفي ذكر لأحدهما من صاحبه و على ذلك جاءت قراءة عبد الله : " إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَيْمَانِهِمْ أَغْلَالًا " (7).

يقول الفراء تعليقا على قراءة ابن مسعود : ((فكفت الأيمان من ذكر الأعناق في حرف عبد الله

و كفت لأعناق من الأيمان في قراءة العامة (1).

و في قوله تعالى : { إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ } (2).

قرأ الجمهور : { صِيحَةً وَاحِدَةً } ، بينما قرأ عبد الله بن مسعود و عبد الرحمن بن الأسود : " إِلَّا زَفِيَّةً وَاحِدَةً " ، فيقال : زقا الطائر يَزُقُّو و يزقي زُقُوءًا وَ زُقِيًّا وَ زُقَاءً : إذا صاح و هي الزقوة و الزقية (3).

و في قوله تعالى : { قَالُوا يَوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا } (4).

قرأ الجمهور : { مَنْ بَعَثَنَا } مِنَ الْبَعَث ، بينما قرأ عبد الله : " مَنْ أَهْبَنَّا مِنْ مَرْقَدِنَا " بالهمز ، من هب من نومه إذا انتبه ، و أهب غيره و هي أقيس من قراءة أبي بن كعب " من هبنا " ، يقال هب من نومه ، أي انتبه و أهبطه أنا أي انبهته على حد قول ابن جني و الزمخشري (5). و في قوله تعالى : { قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لُتْرَدِينَ } (6).

قرأ الجمهور : { لُتْرَدِينَ } و الإرداء : الإهلاك ، بينما قرأ عبد الله بن مسعود : " لَتَغْوِينَ " من الإغواء (7).

و ينبغي أن يحمل هذا على التفسير .

و في قوله تعالى : { وَ إِنْ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ } (8).

قرأ الجمهور : { وَ إِنْ إِلْيَاسَ } بكسر الهمزة ، بينما قرأ ابن مسعود و يحيى و الأعمش و الحكم بن عتيبة :

" وَ إِنْ إِدْرِيسَ " في موضع إلیاس (1).

يقول أبو حيان : ((قال ابن مسعود و قتادة هو إدريس عليه السلام و نقلوا عن ابن

مسعود و ابن وثاب

و الأعمش و المنهال ابن عمرو و الحكم بن عتيبة الكوفي أنهم قرأوا وَ إِنْ إِدْرِيسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ و هي محمولة عندي على تفسيره لأن المستفيض عن ابن مسعود أنه قرأ وَ إِنْ

(7) معاني القرآن للفراء 258/2 ، الكشاف 4/406 .

(1) معاني القرآن للفراء ، 258/2 .

(2) سورة يس ، الآية 29 .

(3) معاني القرآن للفراء 260/2 ، الكشاف 13/4 ، المحتسب 207/2 .

(4) سورة يس ، الآية 52 .

(5) معاني القرآن للفراء 264/2 ، الكشاف 20/4 ، المحتسب 214/2 .

(6) سورة الصافات ، الآية 36 .

(7) معاني القرآن للفراء 269/2 ، الكشاف 4/45 .

(8) سورة الصافات ، الآية 123 .

(1) الكشاف 60/4 ، المحتسب 224/2 .

إلياس و أيضا تفسيره إلياس بأنه إدريس لعله لا يصح عنه لأن إدريس في التاريخ المنقول كان قبل نوح(2).

و في قوله تعالى : { وَ السَّمَاءَ رَفَعَهَا وَ وَضَعَ الْمِيزَانَ } (3).
قرأ الجمهور : { وَ وَضَعَ الْمِيزَانَ } بينما قرأ عبد الله : و خفض الميزان ، و أراد به كل ما توزن به الأشياء
و تعرف مقاديرها من ميزان و مكيال و مقياس ، أي خلقه موضوعا مخفوضا على الأرض(4).

و في قوله تعالى : { قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا } (5)
قرأ الجمهور : { تُجَادِلُكَ } ، بينما قرأ ابن مسعود : " تحاورك " أي : تراجعك الكلام و تحاولك ، أي : تُسائلُكَ (6).
و في قوله تعالى : { وَ إِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ } (7).
قرأ الجمهور : " شيءٌ " أي : أحد منهن إلى الكفار و في قراءة ابن مسعود : " أحد " (8)،

يقول الفراء : ((وأحد يصلح في موضع شيء ، وشيء يصلح في موضع أحد في الناس فإذا كانت شيء في غير الناس لم يصلح أحد في موضعها)) (1).
و في قوله تعالى : { يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ } (2).

قرأ الجمهور : " فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ " من السعي ، بينما قرأ ابن مسعود و ابن عباس : " فامضوا إلى ذكر الله ". يقول الزمخشري : ((و عن عمر رضي الله عنه أنه تسمع رجلا يقرأ : فاسمعوا ، فقال : من أقرأك هذا ؟ قال أبي بن كعب ، فقال : لا يزال يقرأ بالمنسوخ ، لو كانت : " فاسعوا " ، لسعيت حتى يسقط ردائي ، و قيل : المراد بالسعي القصد دون العدو و السعي التصرف في كل عمل)) (3).
كما يرى ابن جني أن قراءة ابن مسعود هي تفسير لقراءة العامة : " فاسعوا إلى ذكر الله " أي : فاقصدوا

و توجهوا و ليس فيه دليل على الإسراع و إنما الغرض منها المضي إليها(4). و يرى أيضا الفراء أن المضي

(2) البحر المحيط ، 7 / 372 .

(3) سورة الرحمن ، الآية 07 .

(4) الكشف ، 4 / 444 .

(5) سورة المجادلة ، الآية 01 .

(6) معاني القرآن للفراء ، 3 / 43 ، الكشف ، 4 / 484 .

(7) سورة الممتحنة ، الآية 11 .

(8) معاني القرآن للفراء ، 3 / 54 ، الكشف ، 4 / 519 .

(1) معاني القرآن للفراء ، 3 / 54 .

(2) سورة الجمعة ، الآية 09 .

(3) الكشف ، 1 / 534 .

(4) المحتسب ، 2 / 322 .

و السعي و الذهاب واحد ؛ فتقول للرجل : هو يسعى في الأرض يبتغي من فضل الله .(5)
 و في قوله تعالى : { وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَةُ بِالْخَاطِئَةِ } (6).
 قرأ الجمهور : { وَمَنْ قَبْلَهُ } ، و معناه : و من عنده من تباعه ، يقول الزمخشري : ((و
 تعضد الأولى – أي : ومن قبله ومعناه – قراءة عبد الله و أبي : وَمَنْ معه))(7).
 و المتأمل لقراءة ابن مسعود و تخريج الزمخشري يخلص إلى أن قراءة ابن مسعود هي
 تفسير لقراءة الجمهور .

و في قوله تعالى : { وَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى } (1).
 قرأ الجمهور : { عَائِلًا } يعني فقيرا ، وقال الفراء : بأنه رآها في مصحف عبد الله " عَدِيمًا " ،
 وأوردها كذلك الزمخشري ، " و العائل " " والعديم " بمعنى واحد(2).
 و في قوله تعالى : { وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ } (3).
 قرأ الجمهور : { وَوَضَعْنَا } من الوضع أي غفرنا له ذنوبه ، يقول ابن جني : ((و قرأ أنس
 فيما رواه أبان عنه :
 " وَحَطَطْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ " ، قال : قلت يا أبا حمزة ! " ووضعنا " ، قال : وضعنا و حللنا
 حططنا عنك وزرك سواء))(4).
 و قرأ ابن مسعود : " وَحَلَّلْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ " . والمعنى واحد كما سبق و أن أشار أيضا أشار
 ابن جني.(5)
 و في قوله تعالى : { يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا } (6).
 قرأ الجمهور : { تُحَدِّثُ } ، بينما قرأ ابن مسعود : " تنبئ " بالتضعيف ، وينبغي أن يحمل هذا
 على التفسير
 والترادف .(7)
 و في قوله تعالى : { أَمْ فَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ } (8).
 قرأ الجمهور : " بُعْثِرَ " بالعين مبنيًا للمفعول بمعنى بُعث ، بينما قرأ ابن مسعود : " بُحْثِرَ "
 بالحاء و حذف الراء

وبحثر و بعثر لغتان(1)، وابدال العين حاءًا هي فحفة هزيل ، و بها قرأ ابن مسعود .

(5) معاني القرآن للفراء، 58/3 .

(6) سورة الحاقة، الآية 09 .

(7) الكشاف، 600/4 .

(1) ينظر، معاني القرآن للفراء 164/3، الكشاف ، 768/4 .

(2) سورة الضحى، الآية 9

(3) سورة الشرح، الآية 02 .

(4) المحتسب ، 367/2 .

(5) معاني القرآن للفراء، 165/3 ، الكشاف ، 770/4 .

(6) سورة الزلزلة، الآية 04 .

(7) معاني القرآن للفراء، 173/3 كشاف ، 784/4 .

(8) سورة العاديات، الآية 09 .

(1) معاني القرآن للفراء، 175/3، الكشاف، 788/4، البحر المحيط ، 505/8، المحرر الوجيز، 550/15.

وفي قوله تعالى : { وَ تَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ } (2).
قرأ الجمهور: { كَالْعِهْنِ } وهو الصوف المصبغ بالألوان ، وعليه جاءت قراءة
عبد الله بن مسعود
" كالصوف " (3) وينبغي حمل هذه القراءة على التفسير و الترادف ، لأن ابن مسعود
أتى باسم آخر للعهن
أو شرح معنى العهن .
وفي قوله تعالى : { الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ } (4).
قرأ الجمهور: { سَاهُونَ } من السهو ، بينما قرأ ابن مسعود " لا هون " من اللهو على
أساس التفسير لا القراءة وهذا ما ذهب إليه ابن عباس . (5)
كما يمكن أن نذكر بعض المواضع الأخرى المتبقية ، وهي كلها تفاسير لا قراءات ، كما
يقول علماء اللغة
والنحو، لأن ابن مسعود خالف فيها المصحف الإمام ؛ ومن ذلك قوله تعالى : { وَتَذَرُونَ مَا
خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ } (6).
قرأ الجمهور: " مَا خَلَقَ " بينما قرأ ابن مسعود " مَا أَصْلَحَ " (7).
وفي قوله تعالى: { وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِعًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ } (8).
قرأ الجمهور: " لَتُبْدِيَ بِهِ " أي: لتصرح به و المراد بالتصرح- هنا-: تجهر به و لاتكتم
أمره (1)، بينما قرأ ابن مسعود: " إِنْ كَادَتْ لَتُشْعِرُ بِهِ " (2) ويكاد يكون المعنى نفسه.
وفي قوله تعالى: { هُدًى وَ رَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ } (3).
قرأ الجمهور: " وَ رَحْمَةً "، بينما قرأ ابن مسعود: " هُدًى وَ بُشْرَى " (4).
وفي قوله تعالى: { وَ أَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ } (5).
قرأ الجمهور: " ظَاهَرُوهُمْ " ، يقول الفراء: ((هؤلاء بنو قريظة ، كانوا يهودًا ، وكانوا قد
آزروا أهل مكة على النبي- عليه السلام – و هي في قراءة عبد الله أزروهم مكان ظاهرهم
((6)).
وفي قوله تعالى: { إِنَّمَا شَجَرَةٌ تُخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ } (7).
قرأ الجمهور: " تُخْرُجُ " على تفعل من خرج " فعل " ، بينما قرأ ابن مسعود: " نابئة " (8)
على وزن فاعلة

(2) سورة القارعة، الآية 05 .

(3) معاني القرآن للفراء، 3/176 كشف 790/4 محرر الوجيز، 15/554، رازي، مختار الصحاح، تح، احمد إبراهيم زهوة ، دار
الكتاب العربي بيروت 2004، مادة ع ه ن .

(4) سورة الماعون، الآية 05 .

(5) الكشف، 4/805 ، معاني القرآن للفراء، 3/183 .

(6) سورة الشعراء، الآية 166 .

(7) الكشف، 3/330 .

(8) سورة القصص، الآية 10 .

(1) الكشف ، 3/395 .

(2) معاني القرآن للفراء 2/195 .

(3) سورة لقمان، الآية 03 .

(4) معاني القرآن للفراء، 2/219 .

(5) سورة الأحزاب، الآية 26 .

(6) معاني القرآن للفراء، 2/230، ينظر، مختار الصحاح، مادة أزر .

(7) سورة الصافات ، الآية 64 .

(8) معاني القرآن للفراء، 2/270 .

" اسم " وهي قراءة على أساس الشرح والتفسير.
وفي قوله تعالى: {كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ} (9).
قرأ الجمهور: " بِحُورٍ عِينٍ " و المعنى: بالهور من العين ؛ لأن العين إما أن تكون حورًا أو غير حور، بينما قرأ ابن مسعود: بعيس عين ، والعساء البيضاء تعلوها حمرة و الحوراء كذلك. (10)
وفي قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ} (1)
قرأ الجمهور: " مولى الذين " بمعنى: وليهم وناصرهم ، بينما قرأ ابن مسعود: " ولي الذين آمنوا (2).
وفي قوله تعالى: {وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۚ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ ۖ} (3).
قرأ الجمهور: " سورة محكمة " مبنية غير متشابهة ، وقيل: هي المحدثه، لأنها حين يحدث نزولها لا يتناولها النسخ، بينما قرأ ابن مسعود: سورة محدثة (4).
وفي قوله تعالى: {لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ} (5).
قرأ الجمهور: " ءَامِنِينَ " ، بينما قرأ ابن مسعود: لَا تَخَافُونَ مَكَانَ ءَامِنِينَ (6).
و في قوله تعالى: {أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ ۚ يَحْسَرَتْنِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ} (7).
قرأ الجمهور: " فِي جَنْبِ اللَّهِ " على معنى فرطت في ذات الله، بينما قرأ ابن مسعود وحفص: " في ذكر الله " (8).
وفي قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ} (9).
قرأ الجمهور: " حَقَّتْ " ، بينما قرأ ابن مسعود: " سبقت " وهو تفسير معنى، لا قراءة على حد تعبير أبي حيان (10).

وفي قوله تعالى: {وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ} (1).
قرأ الجمهور: " وَقَدَّرَ " أي: أرزاق أهلها ومعاشهم بينما قرأ ابن مسعود: " وَقَسَّمَ " أي: جعل في هذه ما ليس في هذه ليتعاشوا ويتجروا. (2)

(9) سورة الدخان، الآية 54 .

(10) معاني القرآن للفراء 2/ 335، الكشاف 4/ 283 .

(1) سورة محمد، الآية 11 .

(2) معاني القرآن للفراء 2/ 347 ، الكشاف 4/ 319 .

(3) سورة محمد، الآية 20.

(4) معاني القرآن للفراء 2/ 349 ، الكشاف 4/ 324.

(5) سورة الفتح، الآية 27 .

(6) معاني القرآن للفراء، 2/ 355 .

(7) سورة الزمر، الآية 56 .

(8) الكشاف، 4/ 138 .

(9) سورة غافر، الآية 06 .

(10) البحر المحيط، 7/ 450 .

(1) سورة فصلت، الآية 10

وفي قوله تعالى: {وَ لَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ} (3).
قرأ الجمهور: " ظَنَنْتُمْ " من الظن، بينما قرأ ابن مسعود: " زعمتم " من الزعم، والزعم
والظن في معنى واحد، وقد يختلفان. (4)

وخلاصة ما سبق نجد أن قراءة عبد الله بن مسعود في هذا الصدد لا تعدو أن تكون
تفسيرا أو تأويلا

أو شرحا لقراءة الجمهور أو معنى مخالفا أو مغايرا كما في الموضع الأخير، ومهما قيل عن
أمر قراءة ابن مسعود فإنه في حالات يزيل اللبس اللغوي أو النحوي عن قراءة الجمهور، و
يسهم في كثير من الأحيان في ميدان الاحتجاج اللغوي لهذه القراءة .

الفصل الثالث :

التوجيه النحوي للبنية التركيبية للقراءة

- ▶ استعمال الأفعال اللازمة و المتعدية
- ▶ ظاهرة الإعراب :

الرفع

النصب

الجر

التنوين

(2) ينظر، معاني القرآن للفراء 2 / 310، الكشاف 4 / 188 .

(3) سورة فصلت، الآية 22.

(4) معاني القرآن للفراء، 2 / 313 .

- ▶ التقديم و التأخير
- ▶ الزيادة
- ▶ الحذف

المواضع النحوية التي انفرد بها عبد الله بن مسعود :

بعد أن استعرضت في الفصل السابق أهم الجوانب و المواضع الصوتية و الصرفية و الدلالية أو المعجمية

والتي يمكن اعتبارها في كثير من الحالات قراءات تفسيرية ، أو تأويلات ، سأعرض في هذا الفصل إلى أهم المواضع التي انفرد بها عبد الله بن مسعود من الناحية النحوية ، وقد أثرت أن أعرض للأفعال اللازمة والمتعدية من قراءات ابن مسعود، ثم أعرض إلى الظواهر الإعرابية الأخرى كالرفع والنصب والجر ، إضافة إلى مواضع أخرى متعلقة بالتقديم و التأخير و الحذف و الزيادة ، مستشهدا بأهم آراء علماء القراءات القرآنية تعليقا و تخريجا.

1- استعمال الأفعال اللازمة و المتعدية :

من مظاهر اختلاف قراءة ابن مسعود عن قراءات بقية القراء ، هو استعماله لبعض الأفعال الخاصة استعمال اللازم ، و استعمال هذه الأفعال نفسها متعدية ، وقد يعتمد إلى بعض الصيغ و الأوزان الخاصة اللازمة فيستعملها متعدية و العكس ، و قد يكون هذا اللازم ثلاثيا و قد يكون رباعيا ، و قد يتعدى الفعل إلى مفعوله ، و قد يتعدى بالهمز أو التضعيف أو بواسطة حرف جر.

ففي قوله تعالى: {وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا} (1) ، انتصاب " خيرا " على المفعول بعد إسقاط حرف الجر، أي: بخير، وهي قراءة ابن مسعود، حيث قرأ: " يتطوع بخير " (2) ، فقد تعدى الفعل بواسطة حرف الجر.

والملاحظة نفسها في قوله تعالى: {لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ} (3) ، فمن قرأ بنصب "البر" جعله خبرا

لـ "ليس"، وقوله: " أن تولوا " في موضع الاسم. والوجه أن يلي المرفوع، لأنها بمنزلة الفعل المتعدي، وهذه القراءة من وجه أولى، وهو أن جعل فيها اسم " ليس " " أن تولوا " وجعل الخبر " البر " و " أن " وصلتها أقوى في التعريف من المعرف بالالف واللام.

وقراءة الجمهور أولى من وجه، وهو أن توسط خبر "ليس" بينها وبين اسمها قليل، وقراءة: " بأن تولوا "

على زيادة الباء في الخبر كما زادوها في اسمها، إذ كان أن وصلتها، ومن ذلك قول الشاعر:

(1) سورة البقرة الآية 158 .

(2) الكشف، 209/1، البحر المحيط 1 / 408 .

(3) سورة البقرة، الآية 177.

أَلَيْسَ عَجِيبًا بَلَّغَ الْفَتَى يُصَابُ بِبَعْضِ الَّذِي فِي يَدَيْهِ
أدخل الباء على اسم " ليس " وإنما موضعها الخبر ، وكذلك للتأكيد (1).
أما في قوله تعالى : {فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا} (2)

فقد قرأ ابن مسعود وأصحابه : " يُبَشِّرُكَ " بالتخفيف في جميع القرآن ؛ وهي خمسة مواضع من القرآن : في
آل عمران حرفان ، و في بني إسرائيل ، وفي الكهف ، وفي مريم ، من أَبَشَرَ ، و كأن المشدد على بشارات البُشراء ،
وكان التخفيف من وجهة الأفراح و السرور (3).

وهذا من قبيل تعدية الفعل بالهمز عند قبيلة بن مسعود بالرغم من أن اللغة الفصحى تنجح إلى التضعيف

ويحدث هذا في الأفعال الثلاثية (المتعدية من مادتها) ، ولا وجود للهمزة فيها ، كما أنني سأعرض بعض الأمثلة الأخرى في هذا المجال من قراءة ابن مسعود ، لكي تتضح الصورة أكثر و يتضح المعنى كما في الآية السابقة (4).

فحين يقرأ جمهور القراء قوله تعالى : {وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً} (5)، بَوَّأ مُضَعَّفًا نجد أن ابن مسعود قد قرأها " لَنُبَوِّئَنَّهُمْ " من أَتَوَاهُ " المتعدي بالهمز بمعنى أنزله
وأسكنه ، و الفعلان " بَوَّأ و أَتَوَى " مترادفان أو متقاربان في معناهما (6).

وكذلك قرأ الجمهور : { وَإِذَا غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ الْقِتَالِ } (1)، " تُبَوِّئُ " بالتضعيف من بَوَّأ المتعدي إلى مفعولين ، بينما قرأ عبد الله بن مسعود : " تُبَوِّئُ " بالتخفيف من أَبَوَّأ متعديا بالهمز إلى مفعول واحد

وجر المفعول الأول عند جمهور القراء . وقرأ " تُبَوِّئُ " للمؤمنين " بلام الجر على معنى ترتب وتهيئ وتسوي لهم ، كما أن العرب تقول : رَدِفَكَ وَرَدِفَ لَكَ ، وقال الفراء قال الكسائي : سمعت بعض العرب يقول : نَقَدْتُ لَهَا مائة ، يريدون نقدتها مائة لامرأة تزوجها . كما أن الأصل تعديته لواحد بنفسه وللآخر بلام الجر لأن ثلاثيه لا يتعدى بنفسه إنما يتعدى بحرف الجر (2).

وكذلك في قوله تعالى : {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} (3).
فقد قرأها جمهور القراء : " وَ قَضَى " فعلا ماضيا من القضاء وهي بمعنى أمر أمرا مقطوعا ، وقرأ ابن عباس :

(1) الكشف 218/ 1 ، النشر 2 / 170 .

(2) سورة آل عمران ، الآية 39 .

(3) معاني القرآن للفراء 1 / 150 ، الكشف 359/ 1 ، البحر المحيط 2 / 447 ، الإملاء 122.

(4) للإطلاع أكثر حول هذه الظاهرة ينظر ، لغة هذيل 329 .

(5) سورة النحل ، الآية 41 .

(6) ينظر ، البحر المحيط 5 / 792 .

(1) سورة آل عمران ، الآية 121 .

(2) ينظر ، البحر المحيط 3 / 46 و الكشف 1 / 409 و معاني القرآن للفراء 1 / 164.

(3) سورة الإسراء ، الآية 23 .

" وَ وَصَّى " ، لكن عبد الله قرأها " وَ أَوْصَى " من الإيصاء تخفيفاً لا تهميزاً. وينبغي أن يحمل هذا- كما يقول المفسرون - على التفسير ، لأنها قراءة مخالفة لسواد المصحف المتواتر⁽⁴⁾.

ومن الشواهد أيضاً قوله تعالى: { وَ مَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ }⁽⁵⁾، فقد قرأها الجمهور: " وَ مَا نَزَلَ " بالتشديد، بما فيهم عاصم وبعض أهل المدينة ، وقرأها نافع وحفص بالتخفيف: " نَزَلَ " بينما نجد عبد الله بن مسعود يقرأها: " وَ مَا أَنْزَلَ " بالهمز أي همزة النقل مبنياً للفاعل، وهذه القراءة هي حجة لمن قرأ بالتشديد " نَزَلَ " ⁽⁶⁾. وكذلك في قوله تعالى: { وَ يَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَ نُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا }⁽⁷⁾.

فقد قرأها الجمهور: " وَ نَزَلَ " فعلاً ماضياً مشدداً مبنياً للمفعول ، بينما قرأها ابن مسعود و أبو رجاء:

" وَنَزَلَ " ماضياً مخففاً مبنياً للفاعل وعنه - أي ابن مسعود - " وَ أَنْزَلَ " بالهمز تخفيفاً مبنياً للفاعل

وجاء مصدر تنزيلاً و قياسه إنزالاً إلا أنه لما كان معنى أنزل ونزل واحداً جاء مجيء مصدر أحدهما للآخر ، كما قرأ أيضاً الأعمش و ابن مسعود - دائماً - : " وَ أَنْزَلَ " ماضياً رباعياً مبنياً للمفعول مضارعه ينزل⁽¹⁾ و يرى ابن خالويه أن قراءة " نزل و أنزل " أمر غريب ، ويعلله بالترادف بين الفعلين شأنه في ذلك شأن كثير من اللغويين والنحاة .

ويعقب الدكتور عبد الجواد الطيب في كتابه من لغات العرب - لغة هذيل - عن قول ابن خالويه

قائلاً: ((ولا وجه لغرابية ابن خالويه ، ولا لهذا التعليل بالترادف ، فالترادف وحده لا يكفي في الانتقال من لفظ إلى غيره دون حافز ، ولا سيما أن هذا قرآن ، ولا تجوز فيه بالمرادف إلا إذا كان مقصوداً بها التفسير ، كما نرى عند ابن مسعود في مواطن أخرى؛ أما هنا فلا حاجة للتفسير ، فالفعلان متكافئان في الوضوح والبيان ، فلم يبق إذن إلا القول بأن ابن مسعود أثر الهمز ، كما يؤثره قومه أحياناً على التضعيف))⁽²⁾.

أما في قوله تعالى: { ... أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ }⁽³⁾

فقد قرأ الجمهور: " فَأَنْفُخُ فِيهِ " ، وذلك بتعديده الفعل بواسطة حرف الجر " في " ، بينما قرأ ابن مسعود:

(4) البحر المحيط 6/ 25 و الكشف 2/ 657 و معاني القرآن للفراء 2/ 48 .

(5) سورة الحديد، الآية 16 .

(6) ينظر، البحر المحيط 8/ 223 و معاني القرآن للفراء 3/ 40 .

(7) سورة الفرقان، الآية 25 .

(1) ينظر، الكتاب 2/ 244، ابن يعيش، شرح المفصل، تص، مشيخة الأزهر، المطبعة المنيرية، القاهرة 1/ 111، المخصص

187 / 14 ، البحر المحيط

494 / 3 ، الكشف 275 / 3 .

(2) من لغات العرب - لغة هذيل - / 334 .

(3) سورة آل عمران، الآية 49 .

"فَأَنفَخُهَا" بغير "في" لتعدية الفعل ، وقديما قالت العرب: رَبَّ لَيْلَةٍ قَدْ بَتَّ فِيهَا وَبِتُّهَا⁽⁴⁾.

كما أضاف الفراء تعقيبا على ما سبق قائلا: ((و يقال في الفعل أيضا :
ولقد أبَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلُهُ
وقال شاعر آخر:

إِذَا قَالَتْ حَذَامُ فَأَنْصَتُوهَا فَإِنْ الْقَوْلُ مَا قَالَتْ حَذَامُ
ومنه يتضح لنا أنه بإمكاننا أن نعدي أمثال هذه الأفعال دون حروف الجر ففي " أَظْلُهُ " يمكن أن نقول

" وَأَظْلُ عَلَيْهِ " و في " فَأَنْصَتُوهَا " " أَنْصَتُوا لَهَا " وقد جاء كذلك في قوله تعالى : { وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ } ⁽²⁾ و يقصد منها: وَإِذَا كَالُوا لَهُمْ .
و في قوله تعالى: { إِنَّمَا الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُ وَ خَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } ⁽³⁾،
ففي قراءة من قرأ " يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ "، وهي قراءة الجمهور نجد أن الفعل تعدى إلى مفعول واحد، وأن المفعول الآخر حذف ، وأن التشديد في " يُخَوِّفُ " للنقل كان قبله يتعدى لواحد وبتضعيف الفعل صار يتعدى إلى مفعولين اثنين ، والفعل هنا هو من الأفعال التي يجوز حذف مفعوليهما أو أحدهما اقتصارا واختصارا، ويجوز أن يكون المفعول الأول هو المحذوف ،ويكون تقديره " يُخَوِّفُكُمْ أَوْلِيَاءَهُ " أي: شرَّ أوليائه في هذا الوجه، لأن الذات لا تخاف، ويكون المخوفون إذ ذاك المؤمنين ، ويجوز أن يكون المحذوف المفعول الثاني أي: يخوف أوليائه شرَّ الكفار، ويكون أوليائه في هذا الوجه هم المنافقون ، وعلى الوجه الأول يكون أوليائه هم الكفار: أبو سفيان ومن معه ،ويدل على هذا الوجه قراءة عبد الله بن مسعود وابن عباس: " يخوفكم أوليائه "، إذ ظهر فيها أن المحذوف هو المفعول الأول⁽⁴⁾.
أما في قوله تعالى: { وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحَامَ } ⁽⁵⁾، فقد قرئ بالحركات؛ الثلاث فالنصب على وجهين: إما على: واتقوا الله والأرحام ، أو أن يعطف على محل الجار والمجرور كقولك: مررتُ بزيد

وعمرًا ، وينصر قراءة ابن مسعود: "تَسَاءَلُونَ بِهِ الْأَرْحَامَ "، وكذلك قيل النصب عطفا على موضع به كما جاء في المثال السابق لما لم يشاركه في الاتباع على اللفظ اتبع على موضعه.
وأما الجر فظاهره أنه معطوف على المضمرة المجرور من غير إعادة الجار، وعلى هذا فسرهما الحسن

والنخعي ومجاهد و يؤيده قراءة عبد الله: وبالأرحام⁽¹⁾.
وفي قوله تعالى: {وَالَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ } ⁽²⁾.

(4) الكشف 1 / 364 ، معاني القرآن للفراء 1 / 152 .

(1) لسان العرب (ظلل)، المخصص 5 / 34 .

(2) سورة المطففين، الآية 03 .

(3) سورة آل عمران، الآية 175 .

(4) ينظر، البحر المحيط 3 / 120، الكشف 1 / 443 .

(5) سورة النساء، الآية 1.

(1) البحر المحيط 4 / 157 و الكشف 1 / 462 .

نجد أن قراءة الجمهور: "يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ" متعديّة إلى مفعول واحد، بينما يقرأ عبد الله بن مسعود بتعديته بواسطة حرف الجر "الباء"، حيث قرأ "يَأْتِينَ بِالْفَاحِشَةِ"، والعرب كانت تقول: أتيت أمرا عظيما وأتيت بأمر عظيم، وتكلمت كلاما قبيحا، وتكلمت بكلام قبيح، وكما جاء في قوله تعالى: {لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا} (3)، {وَلَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا} (4) ولو قرئت بالباء لكان صوابا (5). وفي قوله تعالى: {لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ} (6)، قرأ ابن مسعود بتعديّة الفعل بواسطة حرف الجر: "لا ترفعوا بأصواتكم"، ومثله في الكلام: تكلم كلاما حسنا، وتكلم بكلام حسن (7) وفي قوله تعالى: {الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ} (8)

قرأ الجمهور: "أُمَّهَاتِهِمْ" بالنصب على لغة الحجاز والمفضل عن عاصم بالرفع على لغة تميم، والأمهات في موضع نصب لما ألقيت منها الباء نصبت، وهي في قراءة عبد الله بن مسعود "مَا هُنَّ بِأُمَّهَاتِهِمْ" وزيادة الباء في لغة من ينصب (1). كما استخدم عبد الله بن مسعود - في بعض قراءاته - أفعالا هي ثلاثية في قبيلة و غير ثلاثية في بقية القبائل الأخرى، و من أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى: {سَتَجِدُونَ آخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلًّا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا} (2). فقد قرأ الجمهور بإثبات الهمزة و ضمها، بينما قرأ ابن مسعود: "رُكِسُوا" بضم الراء من غير ألف، كما قرأ أيضا: "رُكْسُوا" بشد الكاف للنقل و التكرار، كما قرأ أيضا: "رَكْسَهُمْ" ثلاثيا مخففا وذلك في قوله تعالى: {والله أركسهم بما كسبوا} (3). إضافة إلى قوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ} (4). الألت: النقص، وقد قرأها الجمهور: "أَلَتْنَاهُمْ" بفتح اللام و الهمز من أَلَتَ بينما قرأ الحسن وابن كثير بكسرها "أَلْتْنَاهُمْ"، و ابن هرمز "أَلْتْنَاهُمْ" بالمد من "أَلَتَ يُولَت" ، وأما قوله "وَمَا لَتْنَاهُمْ" من لات فهي قراءة عبد الله وطلحة والأعمش، وكل هذه قراءات ثابتة بمعنى النقص (5).

(2) سورة النساء، الآية 15 .

(3) سورة مريم، الآية 27 .

(4) سورة مريم، الآية 89 .

(5) معاني القرآن للفراء 1/ 181، الكشف 1/ 487، البحر المحيط 3/ 195 .

(6) سورة الحجرات، الآية 02 .

(7) معاني القرآن للفراء 2/ 356 .

(8) سورة المجادلة، الآية 2 .

(1) معاني القرآن للفراء 3/ 43، الكشف 4/ 485، البحر المحيط 8/ 232 .

(2) سورة النساء، الآية 91 .

(3) البحر المحيط 3/ 313، 319، الإملاء 170، المحتسب 1/ 194 .

(4) سورة الطور، الآية 21 .

(5) البحر المحيط 8/ 149، الكشف 4/ 411، معاني القرآن للفراء 3/ 4، النشر 2/ 282 .

كما نجد في قراءة أخرى من قراءات ابن مسعود الكثيرة التي يخرج عنها
ففي قوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ} (6)، قرأ ابن
مسعود و سعد بن أبي وقاص

و علي بن الحسين و ولديه زيد و محمد الباقر و ولده جعفر الصادق: "يَسْأَلُونَكَ
الْأَنْفَالَ"، و هذا لا ضرورة تدعو إلى ذلك وينبغي أن تحمل قراءة من قرأ
بإسقاط "عَنْ" على إرادتها، لأن حذف الحرف و هو مراد معنى أسهل من
زيادته لغير معنى غير التوكيد. يقول ابن جني أن القراءة بالنصب مؤدية عن
السبب للقراءة الأولى التي هي "عَنِ الْأَنْفَالِ"، وذلك أنهم إنما سألوها عنها تعرضا
لطلبها

واستعلاما لحالها (1).

أما في قوله تعالى: {فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ} (2)، فقد قرأ الجمهور: "تَذْرُوهُ" من
ذَرَّتِ الرِّيحُ تَذْرُوهُ ذرّوا أي فرّقت، بينما قرأ ابن مسعود: "تَذْرِيهِ" من أذَرَى الرباعي
تذري، تقول أذريتته عن فرسه إذا ألقيته عنها (3).

و في قوله تعالى: {قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضَحَى} (4). قرأ ابن
مسعود "وَأَنْ يُحْشَرَ" و "أَنْ تُحْشَرَ النَّاسُ" و "بَتَاءَ الْخَطَابِ وَيَاءُ الْغِيَّةِ" و
نصب "الناس" في كلتا القراءتين، ووافق في ذلك الجحدري و أبو عمران الجوني و أبو
نهيك، و هذا ببناء الفعل للمعلوم، يقول ابن جن: الفاعل هنا مضمر: أي: "وَأَنْ يُحْشَرَ اللَّهُ
النَّاسُ" بينما قراءة الجمهور كان الفعل مبنيًا للمجهول (5).

وفي قوله تعالى: {وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ} (6) قرأ الجمهور:
"يُقْضَى إِلَيْكَ"

وَحْيُهُ "بضم الياء وفتح الضاد مبنيًا للمفعول ورفع "وَحْيُهُ" على أساس نائب فاعل، بينما
قرأ عبد الله

و الجحدري و الحسن و أبو حيوة و يعقوب و ابن مقسم "نَقْضِي" بنون العظمة مفتوحة و
كسر الضاد، مبنيًا للفاعل و فتح الياء نصبا بـ (أَنْ)، و نصب "وَحْيُهُ" على المفعولية
ووافقهم في ذلك الأعمش (7).

كما اختلف في قوله تعالى: {وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ} (1).

فقد قرأ الجمهور: بنون مضمومة وراء مكسورة وياء مفتوحة عطفا على الأفعال المنصوبة
بأن "نَمُنَّ وَنُمَكِّنْ"

وكذلك على الإخبار عن الله جل ذكره و نصب فرعون و هامان و جنودهما الأول مفعول به
بينما الآخران معطوفان، بينما قرأ عبد الله بن مسعود و حمزة و الكسائي و خلف "وَيَرَى"

(6) سورة الأنفال، الآية 01.

(1) المحتسب 1 / 272، الكشف 2 / 195، البحر المحيط 4 / 456.

(2) سورة الكهف، الآية 45.

(3) معاني القرآن للفراء 2 / 68، 69، الكشف 2 / 725، البحر المحيط 6 / 133، الإملاء ص 353.

(4) سورة طه، الآية 59.

(5) ينظر، المحتسب 2 / 54، البحر المحيط 6 / 254، الإملاء 371.

(6) سورة طه، الآية 114.

(7) البحر المحيط 6 / 282، النشر 2 / 242، الإتحاف 2 / 257، 258.

(1) سورة القصص، الآية 06.

بالياء المفتوحة ، و فتح الراء ممالاة مضارع " رأى " ورفع الأسماء الثلاثية بعدها على أن فرعون فاعل و الاسمين التاليين معطوفين عليه⁽²⁾. وفي قراءة قوله تعالى : { بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَ صَدَقَ الْمُرْسَلِينَ }⁽³⁾، قرأ الجمهور: " صَدَقَ " بتشديد الدال وتعديّة الفعل ونصب المرسلين بالياء مفعولا به ، بينما قرأ عبد الله بن مسعود: " وَ صَدَقَ " بتخفيف الدال ، المرسلون بالواو رفعا أي: " وصدق المرسلون " والمرسلون فاعل مرفوع بالواو و لزوم الفعل لا تعديته⁽⁴⁾.

هذه القراءة الأخيرة تبين لنا مدى تقوية الفعل و تعديته باستعمال التضعيف و الأمثلة كثيرة في اللغة العربية، لكن مجرد فك تضعيفها و تخفيفها يزيل عنها تعديتها و يبقّيها لازمة ، وكما نعلم أيضا أن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود في الأمثلة التي سقتها في هذا الفصل يستعمل بعض الأفعال اللازمة استعمال المتعدية و العكس و بالتالي فلا غرابة إذا وجدنا في قراءته الكثير من الخرجات الشاذة و التأويلات التي تضعف من شأن قراءته و تخرجها من دائرة القراءة .

ظاهرة الإعراب:

ومن بين المواضع النحوية التي انفرد بها ابن مسعود عن بقية القراء المعروفين ، ظاهرة الإعراب؛ الرفع والنصب والجر، و التنوين وقد نتساءل عن هذه الظاهرة هل هي مسألة موضوعة في اللغة العربية؟ وبالتالي هل هي موجودة في لهجاتها العديدة؟، وهل اجتمعت القبائل العربية المترامية في أطرافها الجزيرة العربية، واصطلحت فيما بينها على حركات الإعراب و ظواهره؟، يقول الدكتور عبد الجواد الطيب : " إن هذا الرأي يرجع بنا قليلا أو كثيرا إلى القول بالوضع في اللغة ، ذلك القول الذي تبين خطؤه ، فاللغة في جميع مظاهرها - إعرابية و غير

إعرابية - إنما هي ظاهرة اجتماعية لا شأن للمواضعة فيها⁽¹⁾.

و كما هو في معلوم في تراثنا العربي أن الإعراب من المظاهر اللغوية الموجودة في اللغات السامية ، كما أن نسبة إنكار الخلاف في الإعراب - خاصة في اللهجات العربية - يدحضه وجود آثار له في القراءات المختلفة للقرآن الكريم ؛ هذه القراءات التي هي من آثار اختلاف اللهجات العربية ، و أن هذا الخلاف بارز و واضح في تعدد مظاهر القراءات و تعدد القراء .

و يضيف صاحب كتاب من لغات العرب معقبا : " و إذا تطرق الشك أحيانا إلى النحاة ، و ما عساهم أن يصطنعوه دعما لرأي يروونه ، أو حجة يحتجون بها ، فإن القراء لاشك بعيدون عن هذا الميدان ، فقراءتهم حجة في الموضوع "⁽²⁾. وسأعرض الآن هذه الظواهر الإعرابية في قراءة ابن مسعود معتمدا على أهم المواضع التي انفرد بها دون غيره من القراء، و بالتالي عرض بعض الظواهر الإعرابية التي تختص بها هذيل ، قبيلة ابن مسعود و منه الوقوف على جوانب الاستعانة في موضوع الظاهرة الإعرابية .

⁽²⁾ ينظر، معاني القراءان للقراء 195/2، الكشف 172/2 ، الكشف 393/3 ، البحر المحيط 105/7، النشر 255/2، الإتحاف 340/2.

⁽³⁾ سورة الصافات، الآية 37.

⁽⁴⁾ ينظر، البحر المحيط 358/7، الإتحاف 411/2.

⁽¹⁾ من لغات العرب لغة هذيل ص 339 .

⁽²⁾ المصدر نفسه ص 340 .

ظاهرة الرفع : و يقصد بها تلك الألفاظ التي يذكر بشأنها النحاة أنها تحمل علامات الرفع و هي في حقيقتها غير ذلك إلا أن ابن مسعود يؤثر الرفع في هذه الألفاظ خلافا للمصحف الإمام الذي تكون فيه إما منصوبة أو مجرورة ، و الأمثلة كثيرة في هذا المجال خاصة و أن ابن مسعود نجد في قراءته المختلفة- و هي بطبيعة الحال مظهر من المظاهر اللهجية الهذلية - ظاهرة الرفع بارزة و واضحة مبثوثة في أمهات المصادر و التفاسير اللغوية .

ففي قوله تعالى: { وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ } (1) ، يقول أبو حيان : " يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيرًا " جملتان مستأنفتان جاريتان مجرى البيان و التفسير للجملتين السابقتين المصدرتين بـ"أما" و وصف تعالى العالمين بأنه الحق ، كما اختار بعض المفسرين أن يكون قوله تعالى : " يضل به كثيرا و يهدي به كثيرا " في موضع الصفة وقرأ زيد بن علي: " يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيرًا " بضم الياء في الأول و ما يضل به إلا الفاسقون " في الثلاثة على البناء للمفعول. وورد عن ابن مسعود أنه قرأ: " يُضِلُّ " بضم الياء في الأول و ما يضل به بفتح الياء و الفاسقون بالواو و كذا أيضا في القراءتين السابقتين و هي قراءات متجهة إلى أنها مخالفة للمصحف المجمع عليه (2).

أما في قوله تعالى : { وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَ مِنْ

ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ } (3) 'فالمشهور هو جعل " العهد " هو الفاعل ، و المفعول به هو " الظالمين " وقرأ ابن مسعود: " لا ينال عهدي الظالمون " أي: من كان ظالما من ذريتك ، لا يناله استخلافي و عهدي إليه بالإمامة و إنما ينال من كان عادلا بريئا من الظلم كما فسرت قراءة ابن مسعود: " الظالمون " على أن مانالك فقد نلت ، فتقول نلت خيرك ، و نالني خيرك ، و المعنيان متقاربان (4)

و من مظاهر الخلاف بين الرفع و غيره في قراءة ابن مسعود ، قوله تعالى : { لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ } (5).

فقد قرأ حمزة وحفص " لَيْسَ " من أخوات " كان " ، يقع بعدها المعرفتان، فتجعل أيهما شئت الاسم والآخر خبر،

فلما وقع بعد " ليس " " البر " وهو معرفة و " أن تولوا " معرفة، لأنه مصدر بمعنى التولية جعل " البر " الخبر فنصبه ، و جعل " أن تولوا " الاسم فقد رفعه ، وكان المصدر أولى بأن يكون اسما، لأنه لا يتنكر ، و " البر " قد يتنكر، أما وجه القراءة بالرفع أن اسم " ليس " كالفعل ، ورتبة الفاعل أن يلي الفعل، فلما ولي " البر " " ليس " رفع.

وقد ورد في مصحف عبد الله بن مسعود : " لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تُولُوا " بزيادة الباء و رفع " البر " ، ولا يجوز فيه إلا الرفع (1).

(1) سورة البقرة، الآية 26 .

(2) الكشف 1/ 119 ، البحر المحيط 1/ 125.

(3) سورة البقرة، الآية 124 .

(4) معاني القرآن للقرطبي 60/1 ، معاني القرآن للأخفش ، ص110 ، الكشف 1/ 184 ، الإملاء ، ص61.

(5) سورة البقرة، الآية 177 .

(1) الكشف 1/ 280 البحر المحيط 2/ 2 ، النشر 2/ 170 ، الإملاء 74.

وفي قوله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ} (2) نجد أن قراءة ابن مسعود: " أَيَّامًا مَعْدُودَاتٌ " بالرفع ، على أنها خبر لمبتدأ محذوف أي: المكتوب صَوْمُهُ أَيَّامٌ مَعْدُودَاتٌ (3) .
وفي قوله عز من قائل: { وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ } (4) بنصب " الْعُمْرَةَ " ، لأنها معطوف على المفعول ،

وهي قراءة ابن مسعود : " وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ إِلَى الْبَيْتِ لِلَّهِ " . وهي قراءة تفسير .
كما قرأ ابن مسعود و علي و زيد بن ثابت و ابن عباس و ابن عمر و الشعبي و أبو حنيفة "والعمره لله" .

بالرفع على الابتداء و الخبر ؛ كأنهم قصدوا بذلك إخراجها عن حكم الحج و هو الوجوب ، والله متعلق بأتَمُّوا وهو مفعول لأجله ، و يجوز أن يكون في موضع الحال ، و يكون العامل محذوف تقديره كائنين لله (5) .

وقد أثر عن ابن مسعود أنه رفع الأسماء الثلاثة بعد " لا " في قوله تعالى: { الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَ لَا فُسُوقَ وَ لَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ } (6) وبالتالي كانت قراءته : " فَلَا رَفَثٌ وَ لَا

فُسُوقَ وَ لَا جِدَالَ " . ووجه القراءة بالرفع و التنوين أن " لا " بمعنى : " ليس " فارتفع الاسم بعدها لأنه اسمها ،

و الخبر محذوف تقديره : " فليس رفث ولا فسوق في الحج " . و دل عليه " في الحج " الثاني الظاهر و هو خبر " و لا جدال " ، و يجوز أن ترفع " رفث و فسوق " بالابتداء ، و " لا " تكون للنفي (1) .

و من مظاهر الرفع أيضا ما جاء في قوله تعالى : { وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَ يَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ } (2) . و تقدير من قرأ : وصية بالنصب : و الذين يتوفون يوصون وصية ، و قرأ الحرميان و الكسائي و أبو بكر : " وَصِيَّةٌ " بالرفع ، و تقديره : ووصية الذين يتوفون ، و الرفع على الابتداء ، و هي نكرة موصوفة في المعنى ، و التقدير : وصية منهم أو من الله ، كما ذكر بعض النحاة أن " وصية " مرفوع بفعل محذوف تقديره : " كُتِبَ عَلَيْهِمْ وَصِيَّةٌ لِأَزْوَاجِهِمْ " ، و هي قراءة عبد الله بن مسعود . و ينبغي أن يحمل ذلك على أنه تفسير معنى ، لا تفسير إعراب ، إذ ليس هذا من المواضع التي يُضمَر فيها الفعل (3)

وفي قوله تعالى : { فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ } (4) ، فقد قرأ عبد الله و أبي و الأعمش : بما بعد إلا بالرفع ، و عليه عقب الزمخشري ؛ و هذا من ميلهم مع المعنى ، و الإعراب عن

(2) سورة البقرة الآية 184

(3) البحر المحيط 2 / 9

(4) سورة البقرة الآية 196

(5) معاني القرآن للفراء 1 / 85 ، الكشاف 1 / 239 ، البحر المحيط 2 / 72 ، الإملاء ، ص 81 .

(6) سورة البقرة الآية 197 .

(1) الكشف 1 / 286 و الكشاف 1 / 242 .

(2) سورة البقرة ، الآية 240 .

(3) معاني الأخفش ، ص 128 ، الكشاف 1 / 289 ، الإملاء ص 94 ، البحر المحيط 2 / 245 .

(4) سورة البقرة ، الآية 245 .

اللفظ جانباً ، و هو باب جليل في علم العربية ، فلما كان معنى " فشرّبوا منه " في معنى فلم يطيعوه ، حمل عليه ، كأنه قيل : فلم يطيعوه إلا قليل منهم .⁽⁵⁾

و في قوله تعالى : { شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ }⁽⁶⁾ .

قرأ الجمهور : " قائماً " بالنصب على الحال من اسم الله تعالى ، أو من هو أو من الجميع على اعتبار كل واحد واحد أو على المدح أو صفة للمنفي كأنه قيل : لا إله قائماً بالقسط إلا هو ، أو على القطع ،

لأنه نكرة نعت به معرفة ، بينما قرأ ابن مسعود : " الْقَائِمُ بِالْقِسْطِ " فرفع ، لأنه معرفة نعت معرف ، أو على أنه بدل من هو ، أو خبر مبتدأ محذوف⁽¹⁾ .

و في قوله تعالى : { إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أُولَىٰ بِهِمَا }⁽²⁾ .

نجد أن عبد الله بن مسعود قد قرأ : " إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا " على أن " كان " فعل تام⁽³⁾ ، وبالتالي إهمال عملها على أساس أنها فعل ناقص يأتي الاسم بعدها مرفوعاً والخبر منصوباً ، لكن هنا كان " كان " لم تعمل عمل الأفعال الناقصة ، بل هي فعل تام و الاسم بعدها فاعل مرفوعاً وهذا مخالف للمصحف الإمام وكذا لقواعد اللغة العربية .

ومن مظاهر إثبات الرفع عند ابن مسعود بالرغم من أن الجمهور قرأ بالنصب ما جاء في قوله تعالى : { أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ }⁽⁴⁾ ، فالهمزة لإنكار التعجب و التعجب منه ، و " أن أوحينا " اسم كان مؤخر ، و عجباً خبر " كان " مقدم .

وقد قرأ ابن مسعود : " عَجَبٌ " بالرفع ، فجعله اسم كان ، وهو نكرة ، و " أن أوحينا " خبر كان وهو معرفة⁽⁵⁾ .

وفي قوله تعالى : { قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ }⁽⁶⁾ ،

نجد أن ابن مسعود قرأ : " وَهَذَا بَعْلِي شَيْخٌ " بالرفع ، وقرأ الجمهور : " وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا " ، بالنصب ، على أن : " هذا " مبتدأ ، و " بعلي " خبره ، و شيخاً " حال " من بعلي مؤكدة ، بينما قراءة ابن مسعود بالرفع على أن تقدر : " هو شيخٌ " " كأنه فسر بعدما مضى الكلام الأول أو أن يكون أخبر عنها خبراً واحداً⁽⁷⁾ .

يقول العكبري : ((وَ يقرأ شَيْخٌ " بالرفع : وفيه عدة أوجه : أحدهما : أن يكون هذا مبتدأ و بعلي بدلاً منه ، و شيخٌ الخبر ، والثاني : أن يكون بعلي عطف بيان و شيخ الخبر و الثالث : أن يكون بعلي مبتدأ ثانياً ، و شيخ خبره ، و الجملة خبر هذا ، و الرابع : أن يكون بعلي خبر المبتدأ ، و شيخ خبر مبتدأ محذوف : أي هو شيخ ،

(5) البحر المحيط 2 / 266 ، الكشاف 1 / 295 .

(6) سورة آل عمران ، الآية 18 .

(1) معاني القرآن للفراء 1 / 143 ، الكشاف 1 / 344 ، البحر المحيط 2 / 403 ، الإملاء ص 118 .

(2) سورة النساء ، الآية 135 .

(3) الكشاف 1 / 574 ، البحر المحيط 3 / 370 ،

(4) سورة يونس ، الآية 2

(5) الكشاف 2 / 326 ، البحر المحيط 5 / 121 .

(6) سورة هود ، الآية 72 .

(7) معاني الأخفش ص 222 ، البحر المحيط 5 / 244 ، الإتحاف 2 / 132 ، الإملاء ص 296 .

والخامس : أن يكون شيخ خبر ثانيا ، و السادس : أن يكون بعلي و شيخ جميعا خبرا واحدا كما تقول : هذا حلُّوٌ حامضٌ ، و السابع : أن يكون شيخ بدلا من بعلي ((⁽¹⁾)، واحتمالات العكبري كلها مقبولة من حيث الوصف أو المنطق اللغوي.

و نجد في موضع آخر من مواضع تخريج ابن مسعود في مظهر من مظاهر الخلاف بين الرفع و غيره في ألفاظ قراءة ابن مسعود ، أنه قرأ بالرفع على لهجة التميميين، وذلك بعد "ما"، فالحجازيون يَعْمَلُونَ "ما" النافية عمل "ليس" بشروط، فهي تشبه الفعل "ليس" في معناه، وهو النفي، وفي عمله، وهو النسخ.⁽²⁾ وذلك في مثل قوله تعالى : { وَ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ } ⁽³⁾، حيث قرأها الجمهور: "مَا هَذَا بَشَرًا" وذلك بانتصاب بشرًا على لغة الحجاز القديمة و بها ورد أغلب القرآن.

ومنها قوله تعالى: { مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ } ⁽⁴⁾، وقرأ عبد الله: "ما هَذَا بَشَرٌ" بالرفع وهي لهجة تميم التي تهمل عمل " ما النافية"، فيأتي بعدها الخبر مرفوعا بعكس الحجازيين الذين ينصبونه على أنه خبر "ما" العاملة وفي تفسير الرازي: ((ومن قرأ على لغة تميم، قرأ: "ما هذا بشر" وهي قراءة ابن مسعود))⁽⁵⁾.

وفي البحر المحيط: ((قال الزمخشري: ومن قرأ على سليقته من بني تميم قرأ: "بَشَرٌ" بالرفع، وهي قراءة ابن مسعود، وذلك وفق التركيب التميمي⁽¹⁾، وفي قوله تعالى : { وَ كَأَيُّنَ مِنْ ءَايَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَ هُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ } ⁽²⁾ . قرأ الجمهور: "والأرض" بالجر عطفًا على السموات ، و في مصحف عبد الله "و الأرض برفع الضاد، و"مكان

يمرون يمشون " ، و الرفع على الابتداء ، و الجملة بعدها خبر عنها⁽³⁾. وفي قوله تعالى : { يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ } ⁽⁴⁾، في هذه الآية الكريمة قرأ الجمهور: "الحق" بالنصب صفة لدينهم ، بينما قرأ عبد الله و مجاهد و أبو حيوة: "الحق"

بالرفع صفة لله، و يجوز الفصل بالمفعول بين الموصوف و صفه⁽⁵⁾. و قول عز من قائل : { وَ قَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } ⁽⁶⁾.

(1) الإملاء ص 296 .

(2) بلقاسم دفة، في النحو العربي، دار الهدى للطبع والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2003، ص، 78.

(3) سورة يوسف، الآية 31

(4) سورة المجادلة، الآية، 2.

(5) التفسير الكبير

(1) البحر المحيط، 304/5.

(2) سورة يوسف، الآية 105 .

(3) المحتسب 351/1 ، الكشاف 508/2 ، البحر المحيط 351/5 ، الإملاء ص، 312.

(4) سورة النور، الآية 25 .

(5) الإملاء ص 400 ، البحر المحيط 441/ 6 .

فقد قرأ حمزة بالنصب و الإضافة: " مودةً بَيْنَكُمْ " ، ونصبها عاصم وأهل المدينة و نَوَّها " أَوْثَانًا مَوَدَّةً بَيْنَكُمْ " ، أما الكسائي فقد رفعها بالإضافة ، وقرأ الحسن: " مودةً بَيْنَكُمْ " برفع و تنوين و لا إضافة ، و في الرفع و جهان : أن يكون خبرا ، على أن ما موصولة ، وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، والمعنى : أن الأوثان مودة بينكم أي : مودودة ، أو سبب مودة .
بينما نجد في قراءة عبد الله بن مسعود و في مصحفه " إِنَّمَا مَوَدَّةٌ بَيْنَكُمْ " أي: إنما تتوادون عليها أو تؤدونها في الحياة الدنيا ، فقد قرأها برفع و إضافة و الرفع هنا الرفع بالصفة بقوله " فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا " وينقطع الكلام عند قوله : " إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا " ثم قال : ليست مودتكم تلك الأوثان و لا عبادتكم إياها بشيء ، إنما مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم تنقطع (1).

ومن مظاهر الرفع -دوما- عند ابن مسعود في قراءاته المتعددة و ما نراه من إثارة قبيلة هذيل للرفع في بعض ما يسميه النحاة فضلة، كالحال مثلا ، ففي قوله تعالى : { فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهِ } وَ ذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ } (2)، فقد قرأ الجمهور: "خَالِدِينَ" بالياء حال، و"في النار" خبر "أن". بينما قرأ ابن مسعود: "فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَانِ" بالألف ووافقه في ذلك زيد بن علي والأعمش و ابن أبي عبله ، على أساس أنه خبر "أن" و في النار لغو (3). وهذا وجه لغوي مقبول .

ومما سبق في ظاهرة الرفع التي انفرد بها ابن مسعود وبعض القراء دون البقية، يمكن القول أن لهجته الهذلية، إضافة إلى تأثيره بلهجة تميم خاصة يتعلق بعمل " ما " و " لا " النافية ، إضافة إلى التخرجات النحوية الخاصة بظاهرة الرفع جعلت من عبد الله بن مسعود يحد عن المصحف الإمام حتى وإن كانت بعض قراءاته موافقة لقواعد اللغة العربية ، و مؤدية للمعنى ، ويحتج بها في مجال اللغة و بالتالي فهي من هذه الناحية مقبولة .

ظاهرة النصب :

بعد أن استعرضت ميل ابن مسعود إلى الرفع في أحوال خاصة مخالفا فيها جمهور القراء و شذَّ فيها عن المصحف العثماني لا اعتبارات لغوية أو لهجية خاصة بقبيلة هذيل ، أحاول بعد هذا أن أتطرق إلى ظاهرة أخرى من ظواهر الإعراب، وهي النصب في قراءات وردت عند جمهور القراء على غير النصب، لكن ابن مسعود أثر نصبها شذوذا عن المصحف الإمام و مخالفة له تماما كما فعل في ظاهرة الرفع .

ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى: { أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ } (4). وقد قرأ الجمهور: "غَيْرِ" بالجر على البذل أي بدل من الذين أنعمت عليهم، على معنى أن المنعم عليهم، هم الذين سلموا من غضب الله أو الضلال، بينما روي الخليل عن ابن كثير "النصب"، وهي قراءة عمرو وابن مسعود وعلي و عبد الله بن الزبير: "غَيْرِ" نصبا على الحال من الضمير في عليهم (1).

(6) سورة العنكبوت، الآية 25 .

(1) معاني القرآن للفراء 2/ 206 ، 207 ، الكشاف 3/ 450 ، الإملاء 426/ .

(2) سورة الحشر، الآية 17 .

(3) معاني القرآن للفراء 3/ 49 ، الكشاف 4/ 507 ، البحر المحيط 8/ 250 ، الإتحاف 2/ 531 ، الإملاء ص 502

(4) سورة الفاتحة، الآية 07 .

(1) معاني القرآن للفراء 1/ 17 ، معاني الأخفش 23/ ، الكشاف 1/ 17 ، البحر المحيط 1/ 29 .

ومن أمثلة الاتجاه إلى النصب، قوله تعالى: {صُمُّ بِكُمْ عُمِيُّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ} (2)، حيث قرأ الجمهور: بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي: هُم صُمُّ، بينما قرأ ابن مسعود وحفصة أم المؤمنين: "صُمًّا عُمِيًّا"، بالنصب، وقد ذكر النحاة في نصبه وجوها ؛ أحدهما أن يكون مفعولا ثانيا لثَرَكَ و يكون في ظلمات متعلقا بتركهم ، أو في موضع الحال و لا يبصرون حال. الثاني أن يكون منصوبا على الحال من المفعول في تركهم ، والثالث أن يكون منصوبا بفعل محذوف تقديره: "أعني". الرابع: أن يكون منصوبا بأعلى الحال من الضمير في يبصرون ، الخامس: أن يكون منصوبا على الذمِّ صُمًّا بِكُمْ (3). وفي قوله تعالى: {وَفِي الرِّقَابِ وَ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَ ءَاتَى الزَّكَاةَ وَ الْمَوْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا} (4).

قرأ الجمهور: "والموفون" بالواو مرفوعا معطوفا على "من آمن"، وقيل رفعه على إضمار "وَهُم الموفون"، بينما قرأ عبد الله بن مسعود - و كما هو ثابت في مصحفه - "والموفين" بالياء نصب على المدح (5).

و في قوله تعالى: {وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ} (6). فقد قرأ الجمهور: "ذُو عُسْرَةٍ" بالواو رفعا، على أن "كان" تامة، وهو قول سيبويه، وأجاز بعض الكوفيين أن تكون "كان" ناقصة هنا وقدّر الخبر "وَإِنْ كَانَ مِنْ غُرْمَائِكُمْ ذُو عُسْرَةٍ" فحذف المجرور لكن عبد الله بن مسعود قرأ: "وَإِنْ كَانَ ذَا عُسْرَةٍ" بالألف نصبا، ووافقه عثمان رضي الله عنه و أبيّ وابن عباس، والتقدير: "وَإِنْ كَانَ الْغَرِيمُ ذَا عُسْرَةٍ" أي: أن "ذا" خير "كان" منصوبا (1)، يقول الفراء: ((ومما يرفع من النكرات قوله: {وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ} وفي قراءة عبد الله و أبي: "وَإِنْ كَانَ ذَا عُسْرَةٍ" فهما جائزان ؛ إذا نصبت أضمرت في كان اسما كقول الشاعر :

لِللّهِ قَوْمِي أَيُّ قَوْمٍ لِحُرَّةٍ
إِذَا كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبٍ أَشْنَعَا !
و إنما احتاجوا إلى ضمير الاسم في "كان" مع المنصوب؛ لأنه بِنْيَة "كان" على أن يكون لها مرفوع و منصوب ، فوجدوا "كان" يحتمل صاحبا مرفوعا فأضمره مجهولا (2).

و في قوله تعالى: {وَ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ} (3). قرأ الجمهور: "لا تعبدون"، إخبار في معنى النهي، بالواو رفعا، لأن دخول "أن" يصلح فيها، فلما حذف الناصب رفعت ؛ و قرأ ابن مسعود و أبي: "لا يعبدوا" على النهي (4).

يقول الزمخشري: "تذهب إلى فلان تقول له كذا، تريد الأمر، وهو أبلغ من صريح الأمور والنهي، لأنه كان سورع إلى الامتثال والانتهاء، فهو يخبر عنه وتنصره قراءة عبد الله وأبي: "لا تعبدوا" (5).

(2) سورة البقرة الآية 17.

(3) معاني القرآن للفراء 1/ 24، البحر المحيط 1/ 82، الإملاء 25.

(4) سورة البقرة الآية 177.

(5) الكشف 1/ 220، البحر المحيط 2/ 07.

(6) سورة البقرة، الآية 280.

(1) الكشف 1/ 322، 323، البحر المحيط 2/ 340.

(2) معاني القرآن للفراء 1/ 134.

(3) سورة البقرة الآية 83.

(4) معاني القرآن للفراء 1/ 47، البحر المحيط 1/ 282.

(5) الكشف 1/ 159.

و من أحوال النصب التي انفرد بها ابن مسعود، قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ} (6)، قرأ الجمهور: "مُصَدِّقٌ"، بالرفع صفة للرسول بينما قرأ ابن مسعود: "رسولٌ مُصَدِّقًا"، بالنصب على الحال، وهذا جائز من النكرة وإن تقدمت النكرة، وقد قاس سيبويه هذا واستحسنه في هذه القراءة أنه نكرة في اللفظ معرفة من حيث المعنى (7).

ومن إثبات النصب كذلك في الفعل نصبه بإذن الناصبة في بعض الحالات التي لا ينصب فيها عند جمهور النحاة والقراء، ما جاء في قوله تعالى: {أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا} (1).

قرأ الجمهور: "فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ" بإهمال إذا، يقول الفراء (و"إذا إذا استؤنف بها الكلام نصبت الفعل الذي في أوله الياء، أو التاء، أو النون، أو الألف؛ فيقال: إذا أضربك، إذا أجزبك. فإذا كان فيها فاء، أو واو، أو ثم، أو حرف من حروف النسق، فإن شئت كان معناها معنى الاستئناف فنصبت فيها أيضا) (2). وقرأ عبد الله بن مسعود: "فَإِذَا لَا يُؤْتُوا النَّاسَ نَقِيرًا" بحذف النون على إعمال "إذا" عملها الذي هو النصب، وهي ملغاة في قراءة العامة ووافقه في ذلك عبد الله بن عباس (3)، أو على اعتبار "لا" ناهية.

أما في قوله تعالى: {قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} (4) قرأ ابن مسعود: "وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ"، بالنصب عطفا على "إِنَّ الْأَرْضَ" ووافقه في ذلك أبي، بينما كانت قراءة العامة من الجمهور: "وَالْعَاقِبَةُ"، بالرفع (5).

ومن مظاهر النصب التي تلفت الانتباه في تخريجات الصحابي عبد الله بن مسعود، ما جاء في قوله تعالى: {التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النََّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} (6). فقد قرأ جمهور القراء بالرفع: "التَّائِبُونَ... وَالْحَافِظُونَ".

وذلك لاستئناف الرفع لتمام الآية قبلها، وانقطاع الكلام، والرفع على المدح. أي: هم التائبون، يعني: المؤمنين، ويدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود و أبي: "التائبين بالياء إلى الحافظين" في موضع خفض؛ لأنه نعت للمؤمنين:

اشترى من المؤمنين التائبين، ويجوز أن يكون: "التائبين" في موضع نصب على المدح (1). يقول ابن جني: ((أما رفع "التائبون العابدون، فعلى قطع واستئناف أي: هم التائبون العابدون وأما "التائبين العابدون"، فيحتمل أن يكون جرا وأن يكون نصبا: أما الجر فعلى أن

(6) سورة آل عمران الآية 81 .

(7) البحر المحيط 2/ 513 .

(1) سورة النساء الآية 53 .

(2) معاني القرآن للفراء 1/ 190 .

(3) معاني القرآن للفراء 1/ 191، الكشف 1/ 522، البحر المحيط 3/ 273 .

(4) سورة الأعراف الآية 128 .

(5) الكشف 2/ 143، البحر المحيط 4/ 368 .

(6) سورة التوبة الآية 112 .

(1) معاني القرآن للفراء 1/ 304، الكشف 2/ 314، البحر المحيط 5/ 104، الإملاء ص 278 .

يكون وصفا للمؤمنين في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ} ؛ التائبين العابدين ، و أما النصب فعلى إضمار فعل لمعنى المدح، كأنه قال: أعني أو أمدح التائبين العابدين ، كما أنك مع الرفع أضمرت الرفع لمعنى المدح .⁽²⁾ وفي قوله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ} ⁽³⁾، نجد قراءة الجمهور بالرفع "بَاطِلٌ" خبر مقدم ، و "مَّا كَانُوا" المبتدأ، والعائد محذوف أي يعملونه، بينما نجد قراءة ابن مسعود و أبي: "وباطلاً" بالنصب، على أنه مفعول لـ "يعملون"، فهو معمول خبر "كان" متقدماً و "مَّا" زائدة للتوكيد، فكانه قال: "وباطلاً كانوا يعملون" وفي هذه القراءة دلالة على جواز تقديم خبر "كان" عليها، كقولك ، قائماً كان زيد، ووجه الدلالة أيضاً من ذلك أنه إنما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل و "باطلاً" منصوب بـ "يعملون" والموضع إذا لـ "يعملون"، لوقوع معموله متقدماً عليه، فكانه قال: "يعملون باطلاً كانوا" ويشهد على ذلك قوله تعالى في الآية الأربعين من سورة سبأ: {أَهْلُواً إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ} ففي هذه الآية تقدم خبر "كان" عليها⁽⁴⁾.

ومن الظواهر النحوية التي تفرد بها ابن مسعود عن بقية القراء في قوله تعالى: {إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا} ⁽⁵⁾ فقد قرأ الجمهور: "آتي" بالكسرة والياء وكسر كلمة الرحمن على الإضافة بينما قرأ ابن مسعود و أبو حيوة: "آتِ الرَّحْمَنَ" بالتثنية ونصب الرحمن على أصله قبل الإضافة، وهي القراءة الصواب ⁽⁶⁾، لأنَّ الفعل "آت" متعد، فنصب المفعول به "الرحمن". ومما يستشف من قراءة ابن مسعود أنه فضل القراءة الأسلم و الأصح من الناحية اللغوية و الناحية الفقهيّة فهي على وزن اسم الفاعل الذي يعمل منونا واستقبالا ، وعليه أن جميع الناس سيأتون الله عزّ و جل يوم القيامة عبداً، كذلك أنه من شروط عمل اسم الفاعل: "التثنية والحال و الاستقبال" و كلها متوفرة في قراءة ابن مسعود.

ومن الاتجاه نفسه في مظهر من مظاهر النصب على خلاف الجمهور؛ وهو الجر؛ ما ورد في قوله عز وجل: {الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَبَهُمْ وَ الْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ} ⁽¹⁾، حيث قرأ الجمهور: "والمُقيمي الصلاة" بالخفض على الإضافة و حذف النون، بينما قرأ ابن مسعود و الأعمش: "والمُقيمين الصلاة بالنون، وبالنصب على الأصل⁽²⁾."

و في قوله تعالى: {إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ} ⁽³⁾، قرأ الجمهور: "فاكِهون" بالرفع على أساس أنها خبر ثان، و الخبر الأول هو شبه الجملة " في

(2) المحتسب 305/ 1 .

(3) سورة هود الآية 16 .

(4) المحتسب 321 / 1 ، البحر المحيط 210/ 5 ، الإملاء ص 290.

(5) سورة مريم الآية 93 .

(6) معاني القرآن للفراء 2/ 90 ، الكشف 3/ 46 .

(1) سورة الحج الآية 35 .

(2) معاني القرآن للفراء 2/ 132 ، الكشف 3/ 157 ، البحر المحيط 6/ 369.

(3) سورة يس الآية 55 .

شُغِلَ "، أو أن " فَأكْهُون " هو الخبر و " في شغل " متعلق به ، بينما قرأ عبد الله بن مسعود: " فَأكْهِين "، بالنصب على الحال، من الضمير في الجار (4).

و من مظاهر النصب التي انفرد بها الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود في تخريجاته النحوية، قوله تعالى : { سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ } (5)، فقد قرأ جمهور القراء: "سَلَا مُ" ، بالرفع على قول : "ذلك لهم سلامٌ قَوْلًا أي: لهم ما يدعون مسلّم خالص أي: خبر لقوله: "لَهُمْ مَا يَدْعُونَ" ، ورفع على الاستئناف: "ذلك لهم سلام" ؛ بينما قرأ ابن مسعود: "سَلَامًا قَوْلًا" بالنصب على المصدر، وعن ابن مسعود: سلاما نصب على الحال، أي لهم مرادهم خالصا ووافقه على ذلك أبي (6).

وفي قوله تعالى: { إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَ السَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ } (1). قرأ ابن مسعود وابن عباس وزيد بن علي وابن وثاب: "وَالسَّلَاسِلُ" بالنصب على المفعول و"يسحبون" مبنيًا للفاعل و هو عطف جملة فعلية على جملة اسمية (2). وفي قوله تعالى: { وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِنَاءً } (3). قرأ الجمهور: "عَبْدُ الرَّحْمَنِ" بالرفع، بينما قرأ عبد الله و ابن عباس و ابن جبير وعلقمة: "عباد الرحمن" جمع عبد لقوله: "بل عباد مكرمون" ، كما قرأ الأعمش: "عبادَ الرحمان" بالنصب حكاها ابن خالوية و كذا قرأ ابن مسعود وتقدير النصب على إضمار فعل أي: "الَّذِينَ هُمْ خَلَقُوا عِبَادَ الرَّحْمَنِ وَ أَ نَشَأُوا عِبَادَ الرَّحْمَنِ إِنَاءً" (4).

ومن مظاهر النصب كذلك ، عند ابن مسعود، بالرغم من أن جمهور القراء يخالفه و بالتالي فعبد الله يخالف المصحف الإمام ، قوله تعالى: { وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ } (5) قال العكبري: "هذا" مبتدأ، وفي "ما" وجهان: أحدهما: هي نكرة، و "عتيدٌ" صفتها و "لَدَيَّ" معمول عتيد؛

و يجوز أن يكون: "لدي" صفة أيضا، فيتعلق بمحذوف، و "ما" وصفتها خبر "هذا". والوجه الثاني أن تكون "ما" بمعنى: الذي، فعلى هذا تكون "ما" مبتدأ ، و "لَدَيَّ" صلة و "عتيدٌ" خبر "ما"، والجملة خبر هذا ؛ و يجوز أن تكون "ما" بدلا من هذا ، و يجوز أن يكون "عتيد" خبر مبتدأ محذوف ، ويكون "ما لَدَيَّ" "خَبْرًا عن هذا ، أي: هو عتيد، ولو جاء ذلك في غير القرآن لجاز نصبه على الحال (6)، كذلك قال الزمخشري في كشفه، بينما قرأ عبد الله بن مسعود: "عتيدا" بالنصب على الحال (7)، وهو جائز في غير القرآن كما قال العكبري . ومن مظاهر النصب عند ابن مسعود كذلك ما جاء في قوله تعالى: { وَخُورُ عَيْنٍ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ } (1)، فقد قرأ الجمهور: "وَخُورُ عَيْنٍ" بالرفع و فيه أوجه ، فأما الأول : هو معطوف على ولدان ، أي يطفن عليهم للتنعم لا للخدمة و الثاني : تقديره : لهم حور ، أو

(4) معاني القرآن للفراء 2/ 264 ، الكشف 4/ 21 ، الإملاء 447/.

(5) سورة يس الآية 58 .

(6) معاني القرآن للفراء 3/ 264، معاني الأخفش 272/ ، الكشف 4/ 28 ، البحر المحيط 7/ 343 ، الإملاء 447/،

(1) سورة غافر الآية 71.

(2) البحر المحيط 7/ 475 .

(3) سورة الزخرف الآية 19 .

(4) البحر المحيط 8/ 10 و معاني القرآن للفراء 2/ 323 .

(5) سورة ق الآية 23 .

(6) الإملاء ص 484 ، 485 .

(7) البحر المحيط ، 8 ، 126/ .

(1) سورة الواقعة الآية 23 .

عندهم أو وثم ، و الثالث : تقديره : و نساؤهم حور بينما قرأ ابن مسعود و أبي بن كعب : "وَحُورًا عَيْنًا" بالنصب، على تقدير فعل مضمر على معنى ، و يعطفون هذا كله و "حورا عينا" أو و يؤتون أو يزوجون حورا عينا⁽²⁾.

وفي قوله تعالى : { لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ } ⁽³⁾، حيث قرأها الجمهور: " أن لا يَقْدِرُونَ " بالنون مخففة من الثقيلة ، أصله: أنه لا يقدرُونَ ، يعني : أن الشأن لا يقدرُونَ ⁽⁴⁾، بينما قرأ عبد الله بن مسعود بحذفها " أَلَّا يَقْدِرُوا " وبالتالي فقد قرأها بالنصب ⁽⁵⁾، لأن : " أَلَّا " مركبة من " أن " الناصبة للمضارع، وأداة نفي " لا " وهذا وجه جائز.

ومن مظاهر النصب كذلك ما جاء في قوله تعالى: { رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مَّطَهَرَةً } ⁽⁶⁾، فقد قرأ الجمهور " رَسُولٌ " بالرفع بدلا من البينة ، بينما قرأ عبد الله بن مسعود و أبي : " رَسُولًا " بالنصب حالا من البينة أو بالنصب على الانقطاع من البينة⁽⁷⁾.
ظاهرة الجر: بعد أن استعرضت ظاهرتي الرفع و النصب و ما صاحبهما من تأويلات وتخريجات، وشدوذ في القراءات، أحاول في هذا المقام أن أعرض أيضا إلى ظاهرة الجر، وما يلزمها من ملاحظات، متبعا الخطوات نفسها وهي ترتيب الآيات وفق السور القرآنية كما جاءت في المصحف الإمام .

ففي قوله تعالى : { وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ } ⁽¹⁾.
قرأ جمهور القراء: " خَيْرًا " بالنصب مفعول به بعد إسقاط حرف الجر، أي: "بخير" وقد قرأ بها عبد الله بن مسعود: " ومن يتطوع بخير " بالجر ⁽²⁾ و التالي فالصحابي الجليل قرأ بالجر دون التعديّة وذلك بعد تغيير قراءة تطوع إلى يتطوع مما ألزمه تعديّة الفعل بحرف الجر. ومن مظاهر الجر أيضا ما جاء في قوله تعالى: { سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى } ⁽³⁾، فجمهور القراء قرأ: " لَيْلًا " بلفظ التنكير وهي كما يقول الزمخشري ، تقليل مدة الإسراء، وأنه أسرى به في بعض الليل من مكة إلى الشام مسيرة أربعين ليلة، وذلك أن التنكير فيه قد دلّ على معنى البعضية ، ويشهد لذلك قراءة عبد الله ابن مسعود وحذيفة: "من الليل" ، أي: بعض الليل ⁽⁴⁾.
ويؤيد هذه القراءة ما قاله النحاة عن قراءة قوله تعالى: { لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا

تُحِبُّونَ } ⁽⁵⁾ فقد قرأها ابن مسعود: " حَتَّى تُنْفِقُوا بَعْضَ مَا تُحِبُّونَ "، ويعقب عبد الجواد الطيب قائلا: " هل يعتبر هذا صورة من صور تخلص الهذليين أحيانا من استعمال " من "

⁽²⁾ المحتسب 2/ 309 ، البحر المحيط 8/ 206 ، الإملاء ص 496

⁽³⁾ سورة الحديد الآية 29 .

⁽⁴⁾ الكشف 4/ 483 ، البحر المحيط 8/ 229.

⁽⁵⁾ البحر المحيط 8/ 229 .

⁽⁶⁾ سورة البينة، الآية 2.

⁽⁷⁾ معاني القرآن للفراء 3/ 172 ، الكشف 4/ 782 ، البحر المحيط 8/ 498 .

⁽¹⁾ سورة البقرة الآية 158 .

⁽²⁾ الكشف 1/ 209، البحر المحيط 1/ 458 .

⁽³⁾ سورة الإسراء الآية 01 .

⁽⁴⁾ الكشف 1/ 646، البحر المحيط 6/ 5 .

⁽⁵⁾ سورة آل عمران الآية 92 .

أداة للجر في بعض أحوالها ، أو أنها قراءة قصد ابن مسعود من ورائها مجرد التفسير بالمرادف ، دون أن يكون في هذا أثر للهجة قومه من هذيل؟⁽⁶⁾ والظاهر أنها قراءة تفسير ، وليس وراءها لهجة .

ومن مظاهر إثبات ابن مسعود للجر بالحرف في مواضع يؤثر فيها جمهور القراء الجر بالإضافة أو عدم الجر أصلاً ، ما جاء في قوله تعالى: { لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَ إِن مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَنْتَوِسُ قُنُوطُهُ }⁽⁷⁾ .
فقراءة الجمهور الجر بالإضافة : "مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ" ، بينما قراءة ابن مسعود: "من دعاء بالخير" بالجر ، باستعمال حرف الجر "الباء" داخلة على الخير ، و فاعل المصدر محذوف تقديره: "مِنْ دُعَاءِ لِلْخَيْرِ" وهو: إن مسه الشر ، أي: الفقر والضيق⁽¹⁾ .

و هذا مثال آخر يؤيد ما سبق ذكره ، ففي قوله تعالى: { وَ اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ تَصْرِيفَ الرِّيَّاحِ ءَايَتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }⁽²⁾

نجد أن ابن مسعود يلجأ إلى تكرار حرف الجر قبل الأسماء المعطوفة على أسماء مجرورة سابقة لها ، حيث قرأ: " و في اختلاف الليل " زيادة حرف الجر " في " . كما قرأ قوله تعالى : " لآيات " بزيادة اللام حرف الجر يقول الفراء: " يقول في خلق الأدميين وسواهم من كل ذي روح آيات . تقرأ: الآيات بالخفض على تأويل النصب ، يرد على قوله : " إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ لَآيَاتٍ " و يقوى الخفض فيها أنها في قراءة عبد الله " لآيات " ⁽³⁾ .

كما قرأ ابن مسعود في موضع آخر بالجر دونما إعادة الجار في العطف على الضمير المجرور و ذلك في قوله تعالى : { وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحَامَ }⁽⁴⁾ ، وجوز ابن مالك العطف على المجرور دون إعادة الجار ،⁽⁵⁾ و الحق قبول هذه القراءة وتصحيح القاعدة⁽⁶⁾ وهذه القراءة على معنى: " واتقوا الله الذي تساءلون به وبالأرحام . وهو قول الرجل: أسألك بالله وبالرحم . وهذا قول الحسن و عطاء وإبراهيم ومجاهد⁽⁷⁾ وقرأ حمزة: " والأرحام " وذلك بالكسر على العطف على الهاء في " به " وهو قبيح عند البصريين قليل في الاستعمال ، بعيد في القياس لمخالفته للقاعدة لديهم في أنه لا يجوز عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض إلا بعد إعادة الخافض ، لأن الضمير المخفوض لا ينفصل عن الحرف ولا يقع بعد حرف العطف ، ولأن المعطوف والمعطوف عليه شريكان يحسن في أحدهما ما يحسن في الآخر ، ويقبح في أحدهما ما يقبح في الآخر⁽¹⁾ ، فكما لا يجوز: " واتقوا الله الذي تساءلون بالأرحام " ، فكذلك لا يحسن: تساءلون به والأرحام ، فإن أعيد حرف الجر حسن⁽²⁾ .

(6) من لغات العرب ، لغة هذيل ، 360 .

(7) سورة فصلت الآية 49 .

(1) معاني القرآن للفراء 2 / 316 ، الكشف 4 / 205 ، البحر المحيط 6 / 504 .

(2) سورة الجاثية آية 05 .

(3) معاني القرآن للفراء 2 / 336 .

(4) سورة النساء آية 01 .

(5) ينظر ، ابن الناظم ، شرح ألفية ابن مالك ، تح ، مطبوع عبد الحميد السيد ، دار الجيل ، بيروت ، (د . ت) ، 1 / 544 .

(6) بنية الجملة الطلبية ، ص 74 .

(7) ينظر ، الطبري ، جامع البيان ، 4 / 568 .

(1) بنية الجملة الطلبية في السور المدنية ، ص 74 .

(2) ينظر ، الكشف ، 1 / 375 ، 376 .

و في قوله تعالى : { وَ يَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ } (3)، قرأ الجمهور: "ذو" بالواو، صفة للوجه؛ وجه ربنا تبارك و تعالى، بينما قرأ ابن مسعود و أبي: "ذي" بالياء تخفيضا على صفة "رَبِّكَ" تبارك و تعالى (4) والأولى قراءة الرفع صفة للمضاف لا المضاف إليه.

ومن مظاهر الجر في قراءات ابن مسعود قوله تعالى: { وَ حُورٌ عِينٌ } (5)، قرأها جمهور القراء بالرفع و فيه أوجه - وقد سبقت الإشارة إليه- ، كما قرأها عبد الله و أصحابه من أمثال حمزة، والكسائي، بالخفض: "وَ حُورٌ عَيْنٌ" و حجتهم في ذلك، أنهم عَطَفُوهَا عَلَى "جَنَّاتِ النَّعِيمِ" والتقدير: "أولئك المقربون في جنات النعيم"، وفي حُورٍ عَيْنٍ (6).

وآخر مظهر من مظاهر الجر في قراءات ابن مسعود ما جاء في قوله تعالى: { الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ } (7)، وقرئ برفع: "أُمَّهَاتُهُمْ على اللغتين الحجازية و التميمية و قرأ الجمهور بنصب: "أُمَّهَاتُهُمْ" على إعمال "ما" على لغة الحجاز، والنصب لعدم وجود الباء و في قراءة عبد الله بن مسعود "بِأُمَّهَاتِهِمْ" بزيادة الباء في لغة من ينصب (8) ويقول الفراء تعقيبا حول الآية: "الأمهات" في موضع نصب، لما أُلْقِيَتْ منها الباء نصبت، كما في سورة يوسف : "مَا هَذَا بَشَرًا" إنما كانت في أهل الحجاز: "مَا هَذَا بَشَرًا"، فلما أُلْقِيَتْ الباء ترك فيها أثر سقوط الباء وهي في قراءة عبد الله: "مَا هُنَّ بِأُمَّهَاتِهِمْ"، وأهل نجد إذا ألقوا الباء رفعوا، فقالوا: "مَا هَذَا بَشَرًا" و "مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ" (1).

ظاهرة الصرف (التنوين):

ظاهرة الصرف أو التنوين، ظاهرة نحوية تناولتها أمهات المصادر و الكتب النحوية القديمة منها، والحديثة بشيء من الإسهاب والتفصيل، ولذا فلن أقف على هذه الظاهرة من هذا السياق، وإنما سأعرض هنا للتنوين من حيث إثباته في قراءة ابن مسعود و عدم إثباته وسببه حتى أتمكن من إزالة شذوذ قراءته و تقديمها وفق ما تقتضيه اللغة العربية .
ففي قوله تعالى: { قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ } (2)، قرأ الجمهور: "مِصْرًا" بالتنوين وسبب تنوينه ورود الكلمة نكرة، لذلك انصرفت، كما أنها تعني: مصرًا من الأمصار غير معين لكنه من الأمصار المقدسة واستدلوا بذلك بدخول القرية وبأنهم سكنوا الشام بعد النية، كما أنها انصرفت إذا سمي بها النساء، لأنها تردّد و تكثر بها التسمية فتخف بكثرتها، وهذه الأسماء- أي أسماء النساء - إذا خفّ منها شيء جُرَّ إذا كان على ثلاثة أحر وأوسطها ساكن، مثل: دَعْدٌ، وهند، وجمل (3) وقرأ الحسن و الأعمش و طلحة و أبان بن تغلب: "مِصر" بلا تنوين غير منصرف ووفقا بغير ألف، وهو كذلك في مصحف أبي بن كعب

(3) سورة الرحمن الآية 27 .

(4) معاني القرآن للفراء 3/ 24 ، الكشف 4/ 446، البحر المحيط 8/ 192 ، الإملاء ص 494 .

(5) سورة الواقعة الآية 22 .

(6) معاني القرآن للفراء 3/ 30 ، الكشف 2/ 304 ، الإتحاف 2/ 515 ، النشر 2/ 286 ، الإملاء 496/ .

(7) سورة المجادلة الآية 02 .

(8) الكشف 4/ 484 ، البحر المحيط 8/ 232.

(1) معاني القرآن للفراء 3/ 43.

(2) سورة البقرة الآية 61 .

(3) معاني القرآن للفراء 1/ 41 و 41 ، الكشف 1/ 145 ، البحر المحيط 1/ 234 ، الإتحاف 1/ 395، الإملاء ص 41.

ومصحف عبد الله بن مسعود، وهي بمثابة أسماء البلدان التي لا تتصرف خفت أو ثقلت، وكذلك أن سبب منعها من الصرف يعود إلى العلمية و التأنيث المعنوي.⁽⁴⁾ وأورد أبو حيان رأي الزمخشري عن ظاهرة التنوين هذه قائلاً: "ويحتمل أن يريد العلم و إنما صرفه مع اجتماع السببين فيه وهما التعريف، والتأنيث، سكون وسطه كقوله: ونوحاً ولو طاً، وفيهما العجمة والتعريف، كما يضيف أبو حيان أنه من قرأ: "مصر"، بغير تنوين فإن المراد منه مصر العلم، وهي دار فرعون. (1)

أما في قوله تعالى: {قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} (2)، قرأ الجمهور: "خَيْرٌ حَافِظًا" بالألف تمييزاً لأفعل التفضيل "خير"، كقولك: هو خيرهم رجلاً، والله درّه فارساً، وهو حال، وقرأ ابن مسعود: "خير الحافظين" بغير تنوين.⁽³⁾ وهي قراءة شاذة لمخالفتها سواد المصحف.

وفي قوله تعالى: {إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا ءَاتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا} (4). قرأها جمهور القراء: "ءَاتِي الرَّحْمَنِ" بياء الإضافة، وجر "الرحمن" على الإضافة، بينما قرأ ابن مسعود وأبو حيوة: "آتِ الرَّحْمَنُ" بالتنوين، والعمل وبالتالي نصب: "الرَّحْمَنُ" على أصله قبل الإضافة.⁽⁵⁾

و من شروط عمل اسم الفاعل، أن يكون نكرة حاملاً لمعناه الحال و الاستقبال، وكذلك جاءت قراءة الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود.

و في قوله تعالى: {فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَ مَكْرَ السَّيِّئِ وَ لَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ} (6)، قرأ الجمهور: "وَمَكْرَ السَّيِّئِ" بكسر الهمزة، وذلك بإضافة المكر إلى السيء، بينما قرأ ابن مسعود: "وَمَكْرًا سيئاً" عطف نكرة على نكرة (7)، يقول ابن جني تعليقا على قراءة ابن مسعود: ((يَشْهَدُ لَتَنْكِيْرِهِ تَنْكِيْرُ مَا قَبْلَهُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: "اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ"، أَي: أَنَّهُ عَطَفَ "مَكْرًا" عَلَى "اسْتِكْبَارًا"، وهو وجه في العربية، إلا أن قراءة العامة أقوى معنى، وذلك أن: "المكر" فيها معرفة، لإضافته إلى المعرفة، أعني: "السيئ" فكأنه قال: "والمكر السيء" الذي هو عالٍ مستكره مستنكر في النفوس)) (1).

وفي قوله تعالى: {وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ} (2) قرأ الجمهور: "حَمَّالَةَ الْحَطَبِ" بالنصب على وجهين: أحدهما أن تجعل الحمالة قطعاً؛ لأنها نكرة، وثانيهما: أن تشتمها بحملها الحطب، فيكون نصبها على الذم، قال الزمخشري: و قرئ: حمالة الحطب، بالنصب على الشتم، وقرأ عبد الله بن مسعود: "وَمُرَيْتُهُ حَمَّالَةٌ ۖ لِلْحَطَبِ" نكرة مرفوعة خبر عن

(4) الكشف 145/1 .

(1) البحر المحيط 235/ 1 .

(2) سورة يوسف الآية 64 .

(3) معاني القرآن للفراء 1/ 360 ، الكشف 2/ 486 ، الإملاء ص 308 .

(4) سورة مريم الآية 93 .

(5) الكشف 3/ 46 .

(6) سورة فاطر الآية 43 .

(7) معاني القرآن للفراء 2/ 256 ، الكشف 3/ 619 ، البحر المحيط 7/ 320.

(1) المحتسب ، 2 ، 202 .

(2) سورة المسد الآية 4.

مُرِيئته، كما قرأ أيضا: "وَأَمْرَ أَتُهُ حَمَالَةً لِلْحَطَبِ" نكرة منصوبة، وكانت تتم بين الناس كذلك حملها الحطب، يقول: تحرش بين الناس، وتوقد بينهم العداوة (3).
ظاهرة التراكيب : يقصد بالتراكيب تلك الجمل التراكيب المكونة للجملة ، وما يعتريها من تغيرات في ألفاظها، وتراكيبها، كما أن التغيرات التي تلحقها نثير الاهتمام بها، لأنها مخالفة للقراءة الصحيحة ، إضافة إلى اختلاف القراء فيها؛ فهناك من يرفع هذه الألفاظ، وهناك من ينصبها، وهناك من يجزمها، وهناك من يغير بعض حروفها بحروف وبالتالي ورود أساليب قراءة ابن مسعود بشكل يلفت الانتباه، لأنه يخالف ما ذهب إليه جمهور القراء، وبالتالي شذوذ قراءته .

ومن ذلك ما جاء في قول الله تعالى: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ} (4) فقد قرأها ابن عباس و أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين: "ولأ تسأل" بالجزم على النهي، وجاء التفسير بذلك أي: لا تسأل- يا نبي الله- عن أصحاب الجحيم، أما ابن مسعود فقد قرأ: "وَلَنْ تُسْأَلَ" وهذا كله خبر فالقراءة الأولى و قراءة أبي: "وَمَا تُسْأَلُ"، يحتمل أن تكون الجملة مستأنفة، وهو الأظهر، ويحتمل أن تكون في موضع الحال وأما قراءة ابن مسعود فيتعين فيها الاستئناف، والمعنى على الاستئناف؛ أنك لا تسأل عن الكفار ما لهم لم يؤمنوا، لأن ذلك ليس إليك (1). وهو خطاب

لِلرَّسُولِ p.

ومن أمثلة اختلاف القراءة في الظواهر التركيبية السابقة، ما جاء في قوله تعالى: {لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْذَرُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (2)، في هذه الآية قرأ ابن عامر و عاصم ويزيد و سهل: "فيغفر لمن يشاء ويعذب" ، بالرفع فيهما على القطع وذلك على وجهين؛ الأول: أن يجعل الفعل خبر مبتدأ محذوف والثاني: أن يعطف جملة من فعل و فاعل على ما تقدم (3).

وبالرفع كذلك على الاستئناف، أي: فهو يغفر، ويعذب (4)، وقرأ باقي السبعة بالجزم عطفًا على الجواب كما قرئ بالنصب عطفًا على المعنى بإضمار أن تقديره: فإن يغفر، وهذا يسمى الصرف والتقدير: "يكن منه حساب، فغفران"، وقرئ في الشاذ بحذف الفاء، والجزم على البديل من: "يحاسبكم"، وهي قراءة عبد الله ابن مسعود، حيث قرأ: "يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ"، (5) ول ابن جني: ((جزم هذا على البديل من: "يحاسبكم" على وجه التفصيل لجملة الحساب، ولا محالة أن التفصيل أوضح من المفصل، فجرى مجرى بدل البعض أو الاشتمال والبعض كضربت زيدًا رأسه و الاشتمال كأحبب زيدًا عقله. وهذا البديل

(3) معاني القرآن للفراء 2 / 186، الكشف 4 / 815 ، المحتسب 2 / 375 .

(4) سورة البقرة الآية 119.

(1) معاني القرآن للفراء 1 / 60 ، الكشف 1 / 182، البحر المحيط 1 / 37

(2) سورة البقرة الآية 284

(3) البحر المحيط 2 / 361

(4) الإملاء ص 111

(5) الكشف 1 / 330، البحر المحيط 2 / 361، الإملاء ص 112.

ونحوه واقع في الأفعال وقوعه في الأسماء لحاجة القبيلتين إلى البيان، فمن ذلك قول الله تعالى: {وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ يَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا } (6)، وذلك لأن مضاعفة العذاب هو لقي الأثام ((1).

وهذا دليل آخر على اختلاف قراءات القراء في بعض الحروف؛ فهناك من القراء من يعمل هذه الحروف وهناك من يبدلها بحروف أخرى، وهناك يهمل عملها، ففي قوله تعالى: {وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } (2)، قرأ أغلب القراء بما فيهم عاصم وابن عامر وحمزة: "وَلَا يَأْمُرُكُمْ" بنصب الراء؛ يردونها إلى: "أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ" و"لَا أَنْ يَأْمُرُكُمْ"، أي: بالعطف على المضارع المنصوب إلا أن المعطوف عليه ورد في الآية السابقة، وهو بعيد، والقراءة بالرفع على ابتداء الكلام أظهر، وبها قرأ الحرمين والنحويان والأعمش على القطع، أما عبد الله فقد قرأ: "وَلَنْ يَأْمُرَكُمْ" وهذا دليل على انقطاعها من النسق، وأنها مستأنفة، فلما وقعت "لا" في موقع "لن" رفعت (3).

وفي قوله تعالى: {لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَنَقُولُ دُوقُوا دُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ } (4)، فقد قرأ الجمهور: "سَنَكْتُبُ وَ قَتَلَهُمْ" بالنصب، ونقول بنون المتكلم المعظم، بينما قرأ الحسن والأعرج: "سَيَكْتُبُ" بالياء على الغيبة، وعلى البناء للفاعل، وقرأ حمزة: "سَيَكْتُبُ" بالياء على البناء للمفعول، وقتلهم بالرفع عطفًا على "ما"، إذ هي مرفوعة بـ: "سَيَكْتُبُ"، ويقول بالياء، وقرأ ابن مسعود: "و يُقَالُ دُوقُوا"، ونقلوا عن أبي معاذ النحوي أن في حرف ابن مسعود: "سَنَكْتُبُ ما يقولون و نقول لهم دوقوا" (5).

وفي قوله تعالى: {قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغَرَابِ ؟} (6).

(6) سورة الفرقان، الآية، 69، 68.

(1) المحتسب 150/2، 149.

(2) سورة آل عمران الآية 80.

(3) معاني القرآن للفراء 159/1، الكشف 378/1، البحر المحيط 507/2، الإملاء ص 129.

(4) سورة آل عمران الآية 181.

(5) الكشف 447/1، البحر المحيط 130/3.

(6) سورة المائدة الآية 31.

قرأ الجمهور: "أَعَجَزْتُ؟" بفتح الجيم، بينما قرأ ابن مسعود والحسن وطلحة: "أَعَجَزْتُ؟" بكسر الجيم وهي لغة شاذة، وإنما مشهور الكسر في قولهم عجزت المرأة إذا كبرت عجيزتها (1).

ومن مظاهر اختلاف التراكيب النحوية في قراءة القراء، ما جاء في قوله عز وجل: {قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا} (2)، قرأ الجمهور: "تَكُونُ لَنَا" على أن الجملة صفة للمائدة، بينما قرأ عبد الله و الأعمش: "تَكُنْ" بالجزم على جواب الأمر (3). ويعلق الفراء على قراءة ابن مسعود، فيقول: ((وهي في قراءة عبد الله: "تَكُنْ لَنَا عِيدًا"، وما كان من نكرة قد وقع عليها أمر جاز في الفعل بعده الجزم و الرفع)) (4). وهو وجه مقبول في العربية.

وهذا مثال آخر لمظهر الاختلاف نفسه، ففي قوله عز وجل: {وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ} (5)، قرأ الجمهور بما فيهم الحسن: "تَسْتَكْثِرُ" بالرفع منصوب المحل على الحال، أي: ولا تُعْطِ مُسْتَكْثِرًا، ومن قراءات الحسن أيضا: "تَسْتَكْثِرُ" بالجزم على أنه حال أو بدل، كما قرئ أيضا بالنصب وهي قراءة الأعمش على تقدير "تستكثر"، وذلك بإضمار "أن". أما في قراءة ابن مسعود فهي على قوله: "أَنْ تَسْتَكْثِرَ" بإظهار "أن" الناصبة للمضارع، وهذا شاهد كما يقول الفراء على الرفع في "تَسْتَكْثِرُ"، ويجوز في الرفع أن تحذف "أن" ويبطل عملها، والرفع وجه القراءة و العمل (6). أما زيادة "أن" في قراءة ابن مسعود فهي شاذة.

وفي قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا} (7)، قرأ الحسن: "أَوْ يُحْدِثُ" بسكون الثاء، بينما قرأ عبد الله ومجاهد وأبو حيوه والحسن في رواية الجحدري وسلام "أَوْ نُحْدِثُ" بالنون وجزم الثاء، وذلك حمل و صل على وقف أو تسكين حرف الإعراب استثقالا لحركته، كما قرأ بالتاء بدلا من الياء أو النون، كما لجأ البعض إلى تسكين الثاء طلبا للتخفيف (1).

وقد اختلف القراء، والنحاة في قوله تعالى: {قَالُوا إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم} (2) قال الفراء: ((حدثني أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها سئلت عن قوله في النساء: "لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ وَ الْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ" وعن قوله في المائدة: "إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ" "و عن قوله " إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ " فقالت : يابن أخي هذا كان خطأ من الكاتب" (3)، وقرأ أبو عمرو: "إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ " على الجهة الظاهرة المكشوفة، وقرأ ابن كثير وحفص: "إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ " على قولك إن زيد لمنطلق، واللام هي الفارقة بين "إن" النافية، والمخففة في الثقيلة، بينما قرأ ابن مسعود: "أَنَّ هَذَانِ سَاحِرَانِ" بفتح همزة "أن" وبغير لام بدل من النجوى، وقيل في القراءة المشهورة: "إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ" هي لغة لبني الحارث بن كعب الذين يجعلون الاثنين

(1) البحر المحيط 3 / 467 ، الإتحاف 1 / 534 .

(2) سورة المائدة الآية 114 .

(3) الكشف 1 / 693 ، البحر المحيط 4 / 5 .

(4) معاني القرآن للفراء 1 / 222 .

(5) سورة المدثر الآية 6 .

(6) معاني القرآن للفراء 3 / 95 ، الكشف 4 / 646 ، البحر المحيط 8 / 372 ، المحتسب 2 / 337 ، الإملاء 520/ .

(7) سورة طه الآية 113 .

(1) الكشف 3 / 90 ، البحر المحيط 6 / 281 .

(2) سورة طه ، الآية 63 .

(3) معاني القرآن للفراء 2 / 100 .

برفعهما، ونصبهما، وخفضهما بالألف، فقال البعض الآخر أن: "أن" بمعنى: نعم و"ساحران" خبر مبتدأ محذوف، واللام داخلية على الجملة تقديره: "لهما ساحران" (4)، وفي تخريج هذه الجملة آراء كثيرة لا أريد الخوض فيها.
وفي قوله تعالى: {فَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ} (5).

قرأ الجمهور: "فَتَحْبَطَ"، منصوب الموضع على أنه مفعول له، يقول الزمخشري: ((وفي متعلقه وجهان؛ أحدهما: أن يتعلق بمعنى النهي، فيكون المعنى: انتهوا عما نهيتم عنه لحبوط أعمالكم. وثانيهما: أن يتعلق بنفس الفعل و يكون المعنى: أنهم نهوا عن الفعل الذي فعلوه لأجل الحبوط، لأنه لما كان بصدد الداء إلى الحبوط: جعل كأنه فعل لأجله وكأنه العلة والسبب في إيجاده على سبيل التمثيل)) (6).

وقرأ ابن مسعود و زيد: "فَتَحْبَطَ" بالفاء، أظهر نصبا بذلك؛ لأنما بعد الفاء لا يكون إلا سببا عما قبله، كما أن قراءة ابن مسعود بالفاء دليل على جواز الجزم في "أن تحبط". (1)
ومن ذلك أيضا إلحاق ضمير جماعة الذكور الغائبين، وجماعة الإناث الغائبات بالفعل "عسى" في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ} (2)، فقد قرأ جمهور القراء: "عَسَى أَنْ يَكُونُوا... وَ عَسَى أَنْ يَكُنَّ" بينما قرأ عبد الله بن مسعود: "عَسَوْا أَنْ يَكُونُوا، وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَيْنَ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ"، فعسى على هذه القراءة هي ذات الخبر كالتي في قوله تعالى: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ} وعلى الأولى التي لا خبر لها، كقوله تعالى: {وعسى أن تكرهوا شيئا} (3)، فابن مسعود في هذه الآية خالف المؤلف المتعارف عليه من لزوم الفعل "عسى" حالة الأفراد مع جميع الفاعلين، وألحق به ضمير جماعة الغائبين وضمير جماعة الإناث الغائبات.

ومن العرب من يقول: عسى وعسيا: وعست، وعستا، عَسَيْنَ، (4). وما ورد في قراءة ابن مسعود: في "عسوا"
و"عَسَيْنَ" هو سلم لغة، حيث أسند الضمير إلى واو الجماعة في "عسوا" ونون النسوة في عسِين. (5)

(4) معاني القرآن للفراء 2 / 100، الكشاف 3 / 72، البحر المحيط 6 / 258، الإملاء ص 371.

(5) سورة الحجرات، الآية 2.

(6) الكشاف 4 / 354.

(1) معاني القرآن للفراء 2 / 356، الكشاف 4 / 355، البحر المحيط 8 / 106.

(2) سورة الحجرات، الآية 11.

(3) معاني القرآن للفراء 2 / 358، الكشاف 4 / 368، 369، البحر المحيط 8 / 113.

(4) سيبويه، الكتاب 3 / 158.

(5) ينظر، بلقاسم دفة، الجملة الإنشائية في ديوان محمد السيد، محمد علي خليفة، رسالة ماجستير في اللغة العربية، (مكتوبة بالحاسوب) جامعة باتنة 1995 ص 215.

